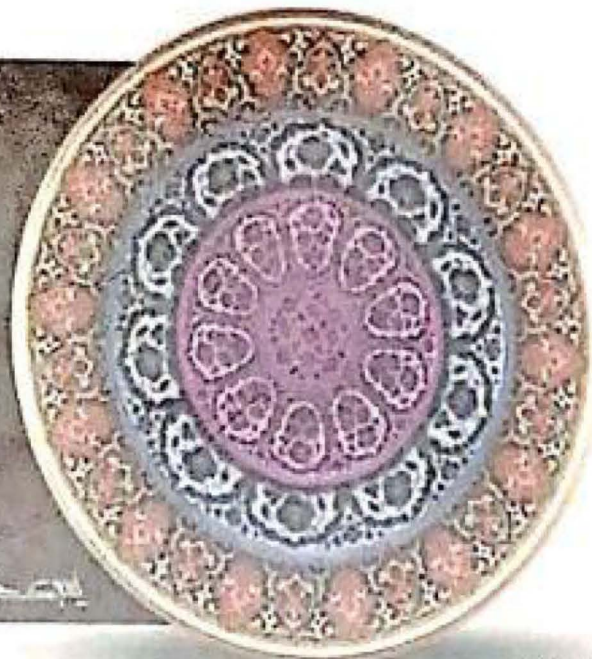


زاد اللخطيب والواعظ

زاد للخطيب والواعظ

إعداد أبي عبد الله فيصل بن عبيد الله قاتر الحارثي



دار الامتياز
الرياض

دار القبة
الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: المواعظ الذهبية من الكتاب والسنة

تأليف فضيلة الشيخ، فيصل العاشدي

رقم الإيداع، ٢٠١٩/١٦٧٥٩.

نوع الطباعة، لون واحد.

عدد الصفحات، ٤٤٨.

القياس، ٢٤X١٧.

محمفوظة
جميع الحقوق محفوظة

تجهيزات فنية،

مكتب دار الأيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الطلاقة / بسري حسن.

٢٠١٩

الإدارة

دار الأيمان
ساحة سيدنا حمزة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفون: ٤٤٦٣٦٩١ - ٤٤٦٤٩٦٠

البيعات

دار الأيمان
ساحة سيدنا حمزة

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفون: ٤٤٦٣٦٩١ - ٤٤٦٤٩٦٠

dar_aleman@hotmail.com

٠١١١١١١

دار الأيمان المتحدة

تمام منشقري همولي - أنخل مدارس اليمن الجديدة
مكامل بنك سبا - شارع ربيع - محافظة تعز

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

المواظبات الذهبية

زاد للخطيب والواعظ

تأليف

أبي عبد الله محمد بن فضال بن جبره قاتل الخوارج الشري

عفا الله عنه

زاد الأيمان
الإسكندرية

زاد القسمة
الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَبَيْنَ يَدَيْكَ - أَخِي الْقَارِئُ الْكَرِيمُ - أَزْهَارُ وَرِيَّاحِينُ ، وَرُزْدٌ وَيَأْسَمِينُ جَنَّتِيهَا مِنْ رِيَّاضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مُسْتَأْنِسًا بِفِيهِمْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَمِّيَتْهَا « الْمَوَاعِظُ الذَّهَبِيَّةُ » .

فَتَقَبَّلَهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَجَهَرَ بِهَا الْمُصَلِّينَ بَعْدَ أَذْكَارِ الصَّلَوَاتِ ، وَلَا تَنْسَ الْمَجَالِسَ سَيِّئًا مَتَى وَجَدْتَ أَرْضًا نَقِيَّةً ، يَحْدُوكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) ﴿ [فُضِّلَتْ : ٣٣] .

وَقَوْلُ نَبِيِّكَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ

الْأَجْرِ مِثْلُ أَجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ^(١) .
 وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » ^(٢) .

وَأَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ أَنْ يَنْفَعَكَ وَيَنْفَعَكَ بِكَ
 وَيَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيَّمَا كُنْتَ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ ، وَأَنْ يَنْفَعَكَ بِهَذِهِ الْمَوَاعِظِ وَيَكْتُبَ
 لَكَ الْقَبُولَ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مُحِبُّكُمْ

أَبُو حَمزة مُحَمَّدُ بْنُ فَصَلٍ بْنِ عَمْرٍو قَائِلُ رِوَايَاتِي
 عَنَّا اللَّهُ تَعَالَى

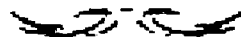
(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٧٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

١ - العَقِيدَةُ

المادة الثامنة

الإخلاص



إِنَّ أَحْمَدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنِ (الإِخْلَاصِ) ، فِي « الصَّحِيحَيْنِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ - وَفِي رِوَايَةٍ - بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا
لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَّكِحُهَا ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ
إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ أَيَّ قَصْدًا وَنِيَّةً ،
فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ أَجْرًا وَثَوَابًا .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

وفي «الصحيحين»^(١١)، من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يغزوا جيش الكعبة فإذا كانوا يبيدوا من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ، قالت : قلت : يا رسول الله ، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ ، قال : يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم . »

والمعنى : أني يبعث كل واحد منهم على حسب عمله من خير أو شر ، فذلك العذاب طيرة للصالح ونقمة على الكافر ، فالعذاب يقع عامًا لحضور آجالتهم لكنهم يبعثون على نياتهم .

وقد يكون في الجيش المختار والمكروه ، فإذا بعثوا على نياتهم وقعت المؤاخذه على المختار دون المكروه .

ففي «الصحيحين»^(١٢)، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً ، أي لا أقدم عليهما

(١) رواه البخاري (١) ، ومسلم (١٩١٧) .

(٢) رواه البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣) ، وأخذ (٥٩٢٧) ، وأبو داود (٣٢٨٧) .

فِي شُرْبِ اللَّبَنِ أَهْلًا وَلَا غَيْرَهُمْ ، فَنَأَى بِي طَلَبُ شَجَرِ يَوْمًا حَتَّى نَامَا
فَحَلَبْتُ لَهَا عُبُوقَهَا فَوَجَدْتُهُمَا نَانِمِينَ فَكْرَهْتُ أَنْ أَعْبُقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ،
فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى بَدْيِ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرِقَ النَّجْرُ « وَفِي رِوَايَةٍ :
« وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي » - أَيِ يَصْبِحُونَ مِنَ الْجُوعِ - فَاسْتَيْقَظَا
فَشَرِبَا عُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا
نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قَالَ الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ
عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا
سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي
وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَنْضُ
الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَتَخَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ
النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ
أَجْرًا وَأَعْطَيْتُهُمْ أُجْرَتَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَتَمَرَّتْ
أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدَّ إِلَيَّ

أَجْرِي؟، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ،
فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ! فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ
كُلَّهُ، فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ،
فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْسُورًا .

قال النووي - رحمه الله - في هذا الحديث : « فضل الإخلاص ، وأنه
يُنَجِّي صاحبه عند الكرب » (١).

فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يُجِدَّ النِّيَّةَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَفِي كُلِّ آنٍ وَفِي كُلِّ خَاطِرَةٍ،
وَالنِّيَّةُ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ ، وَالْقَلْبُ مَحَلُّ نَظَرِ اللَّهِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ
وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «رياض الصالحين» (١٨) .

(٢) زَوَاهِ مُسْلِمٍ (٢٥٦٤) .

إِصْلَاحُ النَّبِيَّةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ « إِصْلَاحِ النَّبِيَّةِ » ، وَالْمُسْلِمِ بِحَاجَةٍ إِلَى إِصْلَاحِ النَّبِيَّةِ ، فَإِذَا صَلَحَتْ أُعْطِيَ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ وَالثَّوَابَ الْعَظِيمَ ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ وَإِنَّمَا نَوَى نِيَّةً صَالِحَةً ، فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (١) « مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا » .

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (٢) « مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : « رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « إِنَّ قَوْمًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » ، وَفِي

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٣٤) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٣٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥٠٨) .

سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحِيحُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
الْجَامِعِ»، مِنْ حَدِيثِ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثَنَا
فَأَحْفَظُوهُ : مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا
زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ (أَوْ كَلِمَةً
نَحْوَهَا) ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثَنَا فَأَحْفَظُوهُ قَالَ : « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَقَرَ : عَبْدٌ
رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ،
فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ ،
يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ
رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ
رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا . فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ
لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ،
فَهُوَ بَيْنَهُمَا فَوْزُهُمَا سَوَاءٌ » (١) .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِيمَا يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ

(١) (صَحِيحُ) زَوَاهِدِ التِّرْمِذِيِّ (٢٣٢٥) ، وَصَحِيحُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٣٠٢٤) .

(٢) زَوَاهِدُ الْبُخَارِيِّ (٦٤٩١) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١) .

بِعَمَلِهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلُهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ
عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ
يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلُهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً
وَاحِدَةً - زَادَ فِي رِوَايَةِ أَوْحَاهَا - وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ .

فَتَأْتِلُ أَهْمِيَّةُ النَّبِيِّ فِي الْعَمَلِ ، وَكَيْفَ تَتَضَاعَفُ الْأَجُورُ بِسَبَبِ النَّبِيِّ حَتَّى
فِي الشَّرِّ بِتَضَاعُفِ الذُّرْرِ بِسَبَبِ النَّبِيِّ - أَيْضًا - .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) مِنْ حَدِيثِ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَابِيرَ بَتَصَدَّقَ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ،
فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا إِنَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ
اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ
يَا مَعْنُ» .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «قَالَ رَجُلٌ : لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ ،
فَخَرَجَ بِصَدَقَةٍ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : نُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ
عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ
بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : نُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى

(١) زَوَاةُ الْبُخَارِيِّ (١٤٢٢) .

(٢) زَوَاةُ الْبُخَارِيِّ (١٤٢١) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٢) .

زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَا تُصَدِّقُنِ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيِّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيِّ، فَأَتَى فَتَيْلٌ لَهُ أَمَّا صَدَقَتِكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْفِفُ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ نَسْتَعْفِفَ عَنْ زَانَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبَرَ فَيَنْفِقُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ۝ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَتَيْلٌ لَهُ أَمَّا صَدَقَتِكَ فَقَدْ تَقَبَّلْتُ»، وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَابْنِ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ خُرَيْمَةَ» (١).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَعَلَّتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ نَامَ عَنْ حِرْزِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».

وَقَفْنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِإِصْلَاحِ النَّبِيِّ، وَجَعَلَ أَعْمَالَنَا كُلَّهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا فَخْرٍ وَلَا سُمْعَةٍ وَلَا عُجْبٍ.

(١) (صحيح) رواه النسائي (١٧٨٧)، وابن ماجه (١٣٤٩)، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح ابن خزيمة (١١٧٢).

(٢) رواه مسلم (٧٤٧).

الإخلاص والمتابعة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « الإخلاص والمتابعة ، لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ وَإِلَّا كَانَ عَمَلُهُ مَرْدُودًا عَلَيْهِ .
أَوَّلُهُمَا - أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
ثَانِيَهُمَا - أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ أَوْ بَيَّنَّهُ نَبِيُّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سُنَّتِهِ .

فَإِذَا اخْتَلَّ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ صَاحِحًا وَلَا مَقْبُولًا وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠] .

فَأَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ صَاحِحًا أَي :

مُؤَافِقًا لِلشَّرْعِ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُخْلِصَ بِهِ صَاحِبُهُ اللهُ ، لَا يَتَّبِعِي بِهِ سِوَاهُ .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَهَذَا رُكْنُ الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ : لِأَبَدًا أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ - تَعَالَى - صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرُوِيَ عَنِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ - وَغَيْرِهِ » (١) .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ، فَهُوَ رَدٌّ » وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » (٤) .
فَهَذَا هُوَ الْمِيزَانُ : الْإِخْلَاصُ ، أَيُّ : إِرَادَةُ وَجْهِ اللهِ وَخِدَّةُ وَالْمُتَابَعَةُ ، أَيُّ : إِصَابَةُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ .

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٥ / ٢٠٥) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٩٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٧١٨) .

(٤) زَوَاهُ مُسْلِمٍ (٢٩٨٥) .

وَأَهْلَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُتَابِعَةِ هُمْ أَهْلُ ﴿١٢٩﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ .
 وَالْإِخْلَاصُ وَالْمُتَابِعَةُ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ ذَلِكَ أَنَّ
 اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - :
 ﴿١٢٩﴾ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿١٢٩﴾ [الْأَعْرَافُ : ٢٩] .

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - اخْتَصَّ نَفْسَهُ بِالتَّشْرِيعِ وَهُوَ حَقُّهُ وَخُذَهُ ،
 وَمَنْ تَعَبَّدَ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ فَقَدْ شَارَكَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي تَشْرِيعِهِ ، قَالَ
 اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿١٣٠﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿١٣٠﴾ [الشُّورَى : ١٣] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿١٣١﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
 تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنَفَّرَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿١٣١﴾ [الْأَنْعَامُ : ١٥٣] .
 أَيَّ أَنْ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يُشْرَعُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ
 اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿١٣٢﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ
 يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ ﴿١٣٢﴾ [الشُّورَى : ٢١] .

إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ وَرَضِيَهُ لَنَا ، فَقَالَ - عَزَّ
 وَجَلَّ - : ﴿١٣٣﴾ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ
 الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١٣٣﴾ [الْمَائِدَةُ : ٣] .

فَالْإِسْلَامُ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِدْرَاكٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ

وَأَتَهَامُ الدِّينَ بِالنَّقْصِ^(١).

وَالْإِخْلَاصُ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ ، فَإِذَا زَالَ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ وَقَعَ فِي الشَّرْكِ ، وَكُلُّ عَمَلٍ خَالَطَهُ رِيَاءٌ فَهُوَ بَاطِلٌ ، فَاللَّهُ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ» .

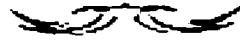
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (رِسَالَةُ أَحْمَدَ) ، (٢/ ١١-١٢) .

(٢) (رِوَاةُ مُسْلِمٍ) (٧٤٧) .

الاعتصام بالكتاب والسنة



إِنَّا أَحْمَدُ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : (الاعتصام بالكتاب والسنة ، وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنْ الاعتصام بالكتاب والسنة هُوَ أَسَاسُ النِّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

[آل عمران: ١٠٣] .

وَالاعتصام بِحَبْلِ اللَّهِ قِيلَ : الاعتصام بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ : يَعْنِي بِالْقُرْآنِ ،

وَفِي «صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

«صَحِيحِ الرَّغِيبِ» (١) .

(١) (صحيح) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٢) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في

صحيح الترغيب (١/١٢٤) .

مِنْ حَدِيثِ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَبْشُرُوا ، أَبْشُرُوا ، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » .

قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ، وَلَنْ تُهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا » .

وَمَنْ اعْتَصَمَ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :
﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١] .

وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَ بِالْأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَرَدَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ وَكُلَّ مَا تَنَازَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّمَا نُنزِّلُكَ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] .

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَمَرَ بِالْأَخْذِ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَالْإِنْتِهَاءَ عَنْ كُلِّ مَا نَهَى عَنْهُ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧] .

وَأَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِطَاعَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن

تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ [التور: ٥٤].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٣١﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿١٣﴾ [النساء: ١٣].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَمُسْتَدْرِكِ الْحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١).

مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابَ اللَّهِ [وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ] ، وَحَذَرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - مِنْ سُلُوكِ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ
لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴾ ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨) ، وَمَاتِبِينَ الْمُتَّفِقِينَ لِلْحَاكِمِ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» (٩٣/١) ، وَحَسَنَةُ
الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١) (٢) .

والمعنى من سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - فصار في شق والشرع في شق عن عمد منه بغد ما ظهر له الحق واتبع غير سبيل المؤمنين فيما أجمعوا عليه ، فإننا نجازيه على ذلك .
 وَمُخَالَفَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَصْلُ الْخُذْلَانِ وَفَسَادِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالذُّلِّ
 وَاخْوَانِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْؤِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ (٣٦) [الأخزاب: ٣٦] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
 وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥) [النساء: ١١٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
 تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦٣) [الشورى: ٦٣] .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ حَسَنِ الْأَبْنَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ
 الْغَلِيلِ» (١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «... وَجَعَلَ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ
 أَمْرِي» .

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٦٦٧) ، وَحَسَنَةُ الْأَبْنَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١٠٩/٥) .

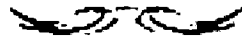
وفي صحيح البخاري (١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -
 قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 إِلَّا مَنْ أَبَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ ، قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ
 الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) رواه البخاري (٧٢٨٠) .

أقسام التوحيد



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ ، وَقَدْ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللهُ - التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

الأول : توحيد الربوبية ، وهو العلم والإقرار بأن الله هو الخالق الرزق المدبر لهذا الكون .

قال - عز وجل - : ﴿ اللهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦] ، وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦] ، وقال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ [يونس: ٣١] ، وقد نفى الله - سبحانه وتعالى - أن يكون له شريك في الخلق والرزق فقال - تعالى - : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١] ، وقال

- تَعَالَى - ﴿١٧٦﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي بَرَزُوكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴿١﴾ [التك: ١٧٦].

وَقَدْ فَطَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِجَمِيعِ الْخَلْقِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ حَتَّى
 إِنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لَهُ شُرَيْكًا فِي الْعِبَادَةِ يُعْتَرُونَ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ،
 قَالَ - تَعَالَى - ﴿١٧٧﴾ وَلَيْسَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَكُنَّ خَلْقَهُنَّ
 الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ [الزخرف: ١٧٧].

الثاني : توحيد الأسماء والصفات ؛ وهو أن يصف الله بما وصف به نفسه
 وبما وصفه به رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ
 الْجَلَالِ ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ .
 قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿١٧٨﴾ وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
 يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - ﴿١٧٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١٧٩﴾ ﴿١٨٠﴾
 [١٨٠] ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَتَّصِفُ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ ، فَالْعَلِيمُ يَدُلُّ
 عَلَى الْعِلْمِ ، وَالْحَكِيمُ يَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ يَدُلُّ عَلَى السَّمْعِ
 وَالْبَصِيرُ ، وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى .
 وَقَدْ أَخْبَرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّ لَهُ وَجْهًا ، فَقَالَ - تَعَالَى - ﴿١٨١﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ
 رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٨١﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ فَقَالَ - تَعَالَى - :
 ﴿١٨٢﴾ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿١٨٢﴾ [الذئذ: ٦٤].

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاتَّبَاعِهِمْ يُشْتَبُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ الْمَعَانِي، وَلَا يُؤْوَلُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظُهَا وَدَلَالَتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَيُنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا قَالَ -تَعَالَى- : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَالثَّلَاثُ مِنَ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ؛ وَيَتَعَلَّقُ بِأَعْمَالِ الْعَبْدِ وَأَقْوَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْحَوْفِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْإِنَابَةِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، قَالَ -تَعَالَى- : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٦٣]، وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ بِالْأَمْرِ بِإِفْرَادِ اللَّهِ فِي الْوَهْبِيَّةِ، كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- : ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ [المنكوت: ٦١] وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ، لِأَنَّهُ الْأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِحُّ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ حَصَلَ ضِدُّهُ وَهُوَ الشِّرْكَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَا يَغْيِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . وَيَغْيِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء: ١٨٤] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ لِمَنِ اشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

[الزمر: ٥٦] .

وَأَقْسَامُ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةُ مُتَلَازِمَةٌ ، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا لَا يَنْفَكُ عَنِ الْآخَرِ ،

فَمَسَى أَمَى الْمَرْءُ بِنَوْعٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْآخَرِ ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا .

وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَهِيَ

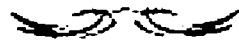
عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٨﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٦٥] أَيْ : يُوَحِّدُونَ ، وَفِي الْآيَةِ

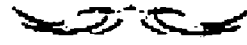
بَيَانٌ عَظِيمٌ شَأْنِ التَّوْحِيدِ ، إِذْ كَانَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلَّا لَهُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ » ، وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ هُوَ إِفْرَادُ
اللَّهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَّاطِنَةِ ، قَوْلًا وَعَمَلًا ، وَنَمِي الْعِبَادَةَ
عَنْ كُلِّ مَنْ سِوَى اللَّهِ - تَعَالَى - كَأَنَّا مَنْ كَانَ (١) .

وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ هُوَ أَهَمُّ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ ، فَمِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِهِ أُرْسِلَتْ
الرُّسُلُ ، وَأُنزِلَتْ الكُتُبُ ، وَسُلِّتْ سَيُوفُ الجِهَادِ ، وَفُرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالكَافِرِينَ .

وَمِنْ أدلَّةِ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ : قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ ، شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦] .

(١) « أعلامُ الشُّنَّةِ المنسُورَةِ » حَافِظُ الحَكِيمِي (٥١) .

ففي «الصحيحين»^(١)، من حديث معاذ - رضي الله عنه - قال : كنت
 رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - على حمار فقال لي : « يا معاذ ، أتدري
 ما حق الله على العباد ؟ ، وما حق العباد على الله ؟ » .
 قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد
 على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » .
 قلت : أفلا أبشر الناس ؟ ، قال : « لا تبشروهم فيتكلوا » .

وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية : بمعنى أن الإقرار بتوحيد
 الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية ؛ فمن عرف أن الله ربه وحالقه
 ومدبر أموره ، وقد دعاه هذا الخلق إلى عبادته وحده ، وجب عليه أن يعبد
 وحده لا شريك له ، فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده ، لزم
 إفراده بالعبادة .

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ، بمعنى أن توحيد الربوبية
 يدخل ضمنها في توحيد الألوهية ، فمن عبد الله وحده لا شريك له ، فلا بد
 أن يكون معتقداً أنه ربه وحالقه ورازقه ؛ إذ لا يعبد إلا من بيده النفع
 والضر ، وله الخلق والأمر .

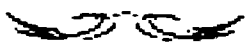
(١) ذوات البخاري (٢٨٥٦) ، ومسلم (٣٠) .

وَتَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ وَبَدَنِيٌّ فَلَا يَكْفِي فِيهِ عَمَلُ الْقَلْبِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى السُّلُوكِ وَالْعَمَلِ قَضُدُ اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا أَنَّ تَوْحِيدَ الرَّبُّوبِيَّةِ لَا يَكْفِي وَخَدَهُ؛ لِأَنَّهُ مَرْكُوزٌ فِي الْفِطْرَةِ، فَلَوْ كَانَ كَافِيًا لَمَا احْتَجَّ النَّاسُ إِلَى بَعَثَةِ الرُّسُلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ، فَلَا يَكْفِي أَنْ يُقَرَّ الْإِنْسَانُ بِهَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ - تَعَالَى - مِنَ الصِّفَاتِ، وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْخَالِقُ وَخَدَهُ وَلَا يَكُونُ مُوَحَّدًا إِلَّا إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقَرُّ وَيَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَالِكُ الْمَعْبُودُ وَخَدَهُ وَيَعْبُدُهُ بِمُقْتَضَى هَذَا الْإِقْرَارِ وَالْعِلْمِ .

وَتَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَهُوَ الَّذِي حَصَلَ بِهِ النَّزَاعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَتَمِّهِمْ، كَمَا قَالَ قَوْمُ هُودٍ لِنَبِيِّهِمْ هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٩]، قَالُوا: ﴿أَجَعَلْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَخَدَهُ، وَنَدَّرَ مَا كَانَ يَعْْبُدُ، أَبَآؤُنَا﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٩]. وَكَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا أُمِّرُوا بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ: ﴿أَجَعَلْنَا لِلْإِلَهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

أَمَّا تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوهُ، بَلْ إِنَّ إِبْلِيسَ لَمْ يُنْكِرْهُ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الْخَجَر: ٣٩].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .



تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : **تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ** ، وَتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ ؛ كَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالسَّعَادَةِ وَالْإِنْعَامِ وَالتَّصْوِيرِ ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ ، وَالتَّنْفِيعِ وَالضَّرِّ ، وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ ، وَالتَّدْبِيرِ الْمُحْكَمِ ، وَالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا ، وَوَجِبُ الْعَبْدِ أَنْ يُؤْمِنَ بِذَلِكَ كُلِّهِ .

وَأَدَلَّةُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا :

قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ فِي أَرْبَعِ رُوسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠١] .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ . بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١١﴾ . [الْقُرْآن: ١١١] .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾ . [الطُّور: ٢٥] .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «... وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » .

وَتَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ ، لِكِنَّهُ لَيْسَ هُوَ الْغَايَةَ مِنْ بَعَثَةِ الرَّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلَا يُنَجِّي وَحْدَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا لَمْ يَأْتِ الْعَبْدُ بِإِلَازِمِهِ وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ . [يُوسُف: ١٠٦] .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٦٦٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٦) ، صَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٩٥٧) .

وَالْمَعْنَى أَي : مَا يُقِرُّ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا وَمُدَبِّرًا - وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ - إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ .

وَالْمُشْرِكُونَ زَمَنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقِرُّونَ بِاللَّهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا وَمُدَبِّرًا ، وَكَانَ شُرَكَهُمُ مِنْ جِهَةِ الْعِبَادَةِ ، حَيْثُ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ وَالشُّرَكَاءَ يَدْعُونَهُمْ وَيَسْتَعِينُونَ بِهِمْ .

وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ عَلَى إِقْرَارِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبُّوبِيَّةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَعَ إِشْرَاكَهِمْ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٣] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الرُّخْف: ٨٧] .

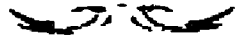
وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٤] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ

السَّيِّعِ رَبِّ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾
 قُلْ مَنْ يَدِينِي مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وَمَعَ هَذَا الْإِقْرَارِ الْعَامِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْنَاهُمْ
 فِي الْإِسْلَامِ ، بَلْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ كَافِرُونَ ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِالنَّارِ
 وَالْخُلُودِ فِيهَا ، وَاسْتَبَاحَ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 لِكَوْنِهِمْ لَمْ يُحَقِّقُوا لَازِمَ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



أسماء الله وصفاته



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : (أسماء الله وصفاته) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، الْإِيمَانُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُغْنِي ، وَمِنْ الْأَهْمِيَّةِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيَّ كَثِيرَ بَيَانٍ .

فَأَعْظُمُ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَكُلُّهَا أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لِلَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- .

فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَحْتَمُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ

(١) زَوَّادُ النَّيْخَارِيِّ (٦٩٤٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٦) .

لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ » ،
فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : « لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا » .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهُ يُحِبُّهُ » .
وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوهُ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٨٠] .

وَخَاتَمَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِحْصَائِهَا ، فَنَبِي « الصَّحِيحِينَ » (١) ،
مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ وَثْرٌ يُجِبُّ الْوِثْرَ » .

وَالْمُرَادُ بِإِحْصَائِهَا عَدُّهَا حِفْظًا ، وَفَهْمُهَا مَعْنَى ، وَالزَّمَامُ النَّفْسِ بِحُقُوقِهَا
قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَيُّهَا النَّاسُ ! الْعَقِيدَةُ مَرْجِعُهَا إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا ثَبَتَ وَصُفِّ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِشَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَوْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ اعْتِقَادُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ هُوَ التَّنْزِيهِ اللَّائِقُ بِذَاتِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٤٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٧) .

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴿[الأخزاب: ٣٦].

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ إِثْبَاتَ صِفَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - الذَّاتِيَّةِ أَوْ الْفِعْلِيَّةِ لَا يَسْتَلْزِمُ نِسْبَةَ النَّقْصِ أَوْ الْعَجْزِ أَوْ عَدَمِ الْكَمَالِ لِلَّهِ ، بَلْ صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ وَجَلَالٍ وَلَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، بَلْ لِلدَّخَالِقِ صِفَاتٌ تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ وَلِلْمَخْلُوقِينَ صِفَاتٌ تُنَاسِبُ ضَعْفَهُمْ وَعَجْزَهُمْ وَافْتِقَارَهُمْ ، كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ﴿[الشورى: ١١].

وَقَدْ قَالَ - سُبْحَانَهُ - : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ ﴿[الإنسان: ٢].

فَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمْعًا يَلْتَقِ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ ، وَبَصِيرٌ يَلْتَقِ بِعُلُوِّهِ وَكَمَالِ سُلْطَانِهِ ، وَالْإِنْسَانُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلَى قَدْرِ مَا يُنَاسِبُ مَخْلُوقِيَّتَهُ وَعَجْزَهُ ، فَلَا تَنْفِي عَنِ اللَّهِ صِفَاتِهِ وَنَقُولُ إِنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْبَارِي بِصِفَاتِ الْبَرِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ! أَعِيدُوا قِرَاءَةَ الْآيَةِ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿[فَفِيهَا تَعْلِيمٌ عَظِيمٌ يَحُلُّ جَمِيعَ الْإِشْكَالَاتِ ، وَيُجِيبُ عَلَى جَمِيعِ الْأَسْئَلَةِ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿[

بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ .

وَحُلَاصَةُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ
الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « نُوْمِنُ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ
رَسُولُهُ ، مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ ، وَلَا تَحْرِيفٍ ، وَلَا تَكْيِيفٍ ، وَلَا تَشْبِيهِه » .

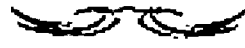
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ أَحْصَى أَسْمَاءَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَهِيَ شَهَادَةُ الْحَقِّ وَدَعْوَةُ الْحَقِّ ، وَبِرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ لِأَجْلِهَا خُلِقَ الْخَلْقُ ، وَأُرْسِلَ الرَّسُلُ ، وَأُنزِلَتْ الْكُتُبُ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢٥) [الأنبياء: ٢٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) [النحل: ٢٥] .

وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى رَكْنَيْنِ :

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ - التَّنْفِي .

الرُّكْنُ الثَّانِي - الإِثْبَاتُ .

فَالْتَفِي هُوَ قَوْلُنَا : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

وَالِإِثْبَاتُ هُوَ قَوْلُنَا ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

فـ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ نَفِي جَمِيعِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وـ ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ إِثْبَاتُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ .

وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - فَمِنْهَا :

﴿ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [الشُّرَى : ٣٦] .

فَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ هُوَ مَعْنَى : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ هُوَ مَعْنَى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

وـ ﴿ الطَّاغُوتَ ﴾ هُوَ كُلُّ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - .

وَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَفِي

«الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي

وِزْنِ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٣) .

بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَتَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ: أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

كَمَا أَنَّ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَتَكْثِيرِ الْأَجُورِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨).

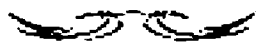
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٠٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩١).

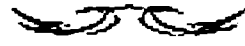
حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ
إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَضَائِلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، لَكِنْ يَكْفِي مِنَ
الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



إثبات أن الله في السماء



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « إِبْتِاثِ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ » .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ إِبْتِاثَ عُلُوِّ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى خَلْقِهِ وَفَوْقِيَّتِهِ هُوَ مُقْتَضَى الْفِطْرِ السَّلِيمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا بَطْبَاعَهُمْ وَقُلُوبُهُمُ السَّلِيمَةَ يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَيَقْصِدُونَ جِهَةَ الْعُلُوِّ بِقُلُوبِهِمْ عِنْدَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ يُمْنَةً وَيُسْرَةً .

وَقَدْ دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ ، فَمِنْهَا :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ

كَيْفَ تَذِيرٍ ﴿٧﴾ [الملك: ١٦-١٧].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أَيُّ : أَمِثْتُمْ عَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ » (١).

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِلجَّارِيَةِ : « أَيْنَ اللَّهُ »، قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ لَهَا : « مَنْ أَنَا » ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « أَعْتَقْتُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » .

قَالَ العَاقِظُ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فِي الخَبَرِ مَضَالَتَانِ :

أَحَدُهُمَا : شَرْعِيَّةُ قَوْلِ المُسْلِمِ : « أَيْنَ اللَّهُ » .

وَالثَّانِيَةُ : قَوْلُ المُسْأَلِ : فِي السَّمَاءِ ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَاتَيْنِ المُسْأَلَتَيْنِ فَإِنَّهُ يُنْكَرُ عَلَى المُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (٣).

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ خَطَأُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي بَطْنِ الإِنْسَانِ وَفَمِهِ ، وَفِي الحُسُوشِ وَأَمَاكِنِ القَادُورَاتِ !! ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوقًا كَثِيرًا .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٢١٥) .

(٢) زوَاهُ مُسْلِمٍ (٥٣٧) .

(٣) مُخْتَصَرُ العُلُوقِ (٨١) .

والمسلم يثبت لله استواءه على عرشه ، كما أثبتة لنفسه وأثبتة له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل ، من غير تكيف ولا تمثيل لأدلة منها ما تقدم ذكرها ، ومنها ما سيأتي ذكرها .
قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ۗ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۗ ﴾ [طه: ٤-٥] .

قال البغوي - رحمه الله - : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ علا عليه ^(١) ، وفي «الصحيحين» ^(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي » .

وقد أطبق السلف على تفسير الاستواء بالعلو والارتفاع ، كما نقل الإمام البخاري عن أبي العالبة وعن مجاهد ^(٣) .

وأما استدلال بعض الناس أن قوله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، بأن الله في كل مكان ، فليس كذلك ، فقد ذكر ابن

(١) معانم التنزيل ، للبغوي (١/٤٥٧) .

(٢) رواه البخاري (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب رقم (٢٢) .

تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَ الْأَيْمَةَ الْأَرْبَعَةَ
 وَسَائِرِ أَيْمَةِ الدِّينِ اتَّقُوا عَلَيَّ أَنْ قَوْلَهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَمَا كُنْتُمْ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤] . لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالمَخْلُوقَاتِ
 وَحَالٌ فِيهَا ، وَلَا أَنَّهُ بَدَّاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ
 وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَاللهُ - سُبْحَانَهُ - مَعَ الْعَبْدِ أَيَّنَمَا كَانَ ،
 يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَرَى أَفْعَالَهُ ، وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ مُهَيِّمٌ
 عَلَيْهِمْ .

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُفَقِّهَنَا فِي الدِّينِ ، وَيَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



الإيمان بالقدر



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «الإيمان بالقدر» .

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ، وَأَنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ ، وَلَا يَحِيدُ لِأَحَدٍ عَنِ الْقَدَرِ الْمُقَدَّرِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خَطَّ فِي اللَّوْحِ الْمَسْطُورِ ، وَأَنَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَالطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ وَمَنَاهُمُ ، وَجَعَلَهُمْ مُخْتَارِينَ لِأَفْعَالِهِمْ غَيْرَ مُجْبُورِينَ عَلَيْهَا ، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرِيحَتِهِ ، وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا

يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» (١).

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا سَأَلَهُ جِبْرِيلُ عَنِ الْإِيمَانِ : « أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ » فَكُلُّ شَيْءٍ يَحْدُثُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَهَا بِقَدْرِ مَكْتُوبٍ .

قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ (١٩) ﴾ [الْقَمَرُ: ٤٩] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ ،
حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ » . وَالْعَجْزُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ التَّسْوِيفُ فِي الْعَمَلِ ،
وَالْكَيْسُ هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى الْعَمَلِ بِنَشَاطٍ وَحِدْقٍ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْعَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ
عَجْزُهُ ، وَالْكَيْسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ .

مَرَاتِبُ الْقَدْرِ ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ :

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ : الْعِلْمُ :

وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا ، وَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ جَمِيعَ
خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ ، وَأَقْوَامَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَجَمِيعَ

(١) انظر : «الفرجند للناشئة والمبتدئين» (٩٢) .

(٢) رواه مسلم (٨) .

(٣) رواه مسلم (٢٦٥٥) .

حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾
[الطلاق: ١٢] .

الأمر الثاني : الكتابة :

فَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ كَتَبَ جَمِيعَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ فِي اللَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ
الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » .

الأمر الثالث : المشيئة :

الْإِيْمَانُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ النَّافِذَةِ الَّتِي لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ ، وَقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٥٣) .

شَيْءٌ ، فَجَبِيحُ الْخَوَادِثِ وَقَعَتْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَدَلِيلُهُ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

﴿ الشُّكُورِ : ٢٩ ﴾ .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الْإِسْرَائِيلُ : ٢٧] .

الأمر الرابع : الإيمان :

الإيمان بأن الله هو الموجد للأشياء كلها ، وأنه الخالق وحده ، وكل ما سواه مخلوق له ، وأنه على كل شيء قدير .

وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزُّمَرُ : ٦٢] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ لَقْدِيرًا ﴾ [الْفُرْقَانُ : ٢] .

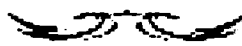
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ ، وَقَدْ جُمِعَتْ فِي بَيْتِ :

عِلْمُ كِتَابَتِهِ مَوْلَانَا مَشِيئَتُهُ وَخَلْقُهُ وَهُوَ إِجَادٌ وَتَكْوِينٌ

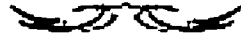
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا ، وَيَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ» .

فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْأَسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ» .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٥٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤١) .

إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ . وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ .

وفي « مُسْنَدِ أَحْمَدِ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، صَحَّحَهُ الْأَنْبِيَّانِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي الْمَشْكُوتِ ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ جُنَيْتًا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي فَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ، بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « دَعَا اللهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ . »

وَرُفِعَ أَنْ الْأِسْمَ الَّذِي تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ هُوَ « اللهُ » ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي بِصِيغَةِ «اللَّهُمَّ » ، وَإِنَّمَا كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ « يَا اللهُ » ، فَلَمَّا حَذَفُوا الْيَاءَ مِنْ أَوَّلِ الْحَرْفِ زَادُوا الْمِيمَ فِي آخِرِهِ لِيَرْجِعَ الْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ « يَا اللهُ » .

وَقَدْ اخْتَارَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأِسْمَ الْأَعْظَمَ لِلهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ « اللهُ » ، الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ الْقَيْمِ ، فَقَدْ قَالَ - بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ كَوَازِمَ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى - : فَاسْمُ «الله» دَالٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا بِالذَّلَالَةِ الثَّلَاثِ ، فَإِنَّهُ دَالٌ عَلَى إِهْتِيهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِبُيُوتِ صِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ مَعَ تَفْهِي

(١) (صحيح) أخرجه أحمد (١٥٨/٣) ، وأبو داود (١٤٩٥) ، والنسائي (٥٢/٣) ، وصححه الأنبائي - رحمه الله - في المشكاة (٢٢٩٠) .

أضدادها عنه.

وَصِفَاتُ الْإِلَهِيَّةِ هِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ ، الْمُنْزَهَةُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَالِ وَعَنِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ ، وَهَذَا يُضَيِّفُ اللَّهُ - تَعَالَى - سَائِرَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى إِلَى هَذَا الْأِسْمِ الْعَظِيمِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَيُقَالُ : الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ وَالْقُدُّوسُ وَالسَّلَامُ وَالْعَزِيزُ وَالْحَكِيمُ « مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَلَا يُقَالُ : « اللَّهُ » مِنْ أَسْمَاءِ « الرَّحْمَنُ » وَلَا مِنْ أَسْمَاءِ « الْعَزِيزُ » ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

وَمَا يُرَجَّحُ أَنَّ « اللَّهُ » هُوَ الْأِسْمُ الْعَظِيمُ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ النُّصُوصِ الَّتِي قَالَ الرَّسُولُ اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ أَسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ وَرَدَ فِيهَا . وَمَا يُرَجَّحُ - أَيْضًا - أَنَّ « اللَّهُ » هُوَ الْأِسْمُ الْأَعْظَمُ أَنَّهُ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سَبْعًا وَتِسْعِينَ وَسُتَائَةَ وَالْفَيْنِ (حَسَبَ إِحْصَاءِ الْمُعْجَمِ الْمُفْتَرَسِ) ، وَوَرَدَ بِلَفْظِ «اللَّهُمَّ» خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي حِينِ أَنْ اسْمًا آخَرَ مَّا يُخْتَصُّ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَهُوَ «الرَّحْمَنُ» لَمْ يَرَدْ ذِكْرُهُ إِلَّا سَبْعًا وَخَمْسِينَ مَرَّةً ، وَيُرَجَّحُهُ - أَيْضًا - مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْأِسْمُ مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ الْكَثِيرَةِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - . وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ »



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « شَرَحَ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » .
وَالْأَسْمَاءِ مُشْتَقَّاتٍ مِنَ الرَّحْمَةِ ، « وَالرَّحْمَنُ » أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ « الرَّحِيمِ »
وَ« الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » الَّذِي هُوَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا ، فَمَا مِنْ نِعْمَةٍ وَجِدَتْ إِلَّا مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمَا مِنْ نِقْمَةٍ دُمِعَتْ إِلَّا مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ .
فَقِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَبِيٍّ فَإِذَا امْرَأَةٌ
مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي - وَقَدْ سُيِّتَتْ وَابْتُعِدَتْ عَنْ طِفْلِهَا - إِذَا وَجِدَتْ صَبِيًّا فِي

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٩٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٤) .

السَّبِي أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ » ، قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا .

وَالرَّحْمَنُ اسْمٌ يَخْتَصُّ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإشراء: ١١٠] .

فَعَادِلٌ بِهِ الْاسْمُ الَّذِي لَا يُشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُوَ «اللَّهُ» .
أَمَّا «الرَّحِيمُ» فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَصَفَ بِهِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

وَوَرَدَ الْأَسْمَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ذُكِرَ «الرَّحْمَنُ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سَبْعًا وَخَمْسِينَ مَرَّةً ، مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣] .

أَمَّا اسْمُهُ «الرَّحِيمُ» ، فَقَدْ ذَكَرَ مِائَةً وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، مِنْهَا قَوْلُهُ
 -تَعَالَى- : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [٧٣] .

فَالرَّحْمَةُ فِي اسْمِهِ «الرَّحِيمِ» شَمِلَتْ رَحْمَتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِهِ -تَعَالَى- بِالنِّسْبَةِ لِعِبَادِهِ ، فَهِيَ تَفْتَحُ
 أَبْوَابَ الرَّجَاءِ وَالْأَمَلِ ، وَتَدْفَعُ أَبْوَابَ الْخَوْفِ وَالْيَأْسِ وَتُشْعِرُ الشَّخْصَ
 بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ ، وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- غَلَبَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ
 اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِهِ ،
 بِهِ يَتَرَأَّحُمُ النَّاسُ وَيَتَعَاطَفُونَ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَحْيَاءِ فِي الْأَرْضِ أَجْمَعُونَ .
 كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « جَعَلَ اللَّهُ
 الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ
 جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَأَّحُمُ الْخَلْقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا
 عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ » .

وَالرَّحْمَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُهُ «الرَّحْمَنُ» رَحْمَةٌ عَامَّةٌ بِأَهْلِ الدُّنْيَا ، كَمَا قَالَ
 -تَعَالَى- : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
 فَضْلِهِ . وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٧٢] [القصص: ٧٣] .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٥٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٢) .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [٤٨] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٥٠] .

وَحُصِّنَ اسْمُهُ «الرَّحْمَنُ» عِنْدَ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [٥٠] ، لِأَنَّهُ فَوْقَ الْكُلِّ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ ، وَحَيَاتُهُمْ قَائِمَةٌ بِإِذْنِهِ ، وَأَرْزَاقُهُمْ مَكُونَةٌ فِي غَيْبِهِ ، رَهْنٌ مَشِيئَتِهِ وَأَمْرِهِ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِقُوَّتِهِ وَحَوْلِهِ ، فَهُوَ الْمَلِكُ وَالْكُلُّ فِي مَمْلَكَتِهِ ^(١) .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِرُوحِهِ خَيْرًا ﴾ [٥٩] .

وَالرَّحْمَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُهُ «الرَّحِيمُ» رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ تُلْحِقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَقَطُّ فِي الْآخِرَةِ ، فَكَمَا شَمَلَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِاسْمِهِ «الرَّحْمَنُ» فَإِنَّهَا سَوْفَ تَشْمَلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِاسْمِهِ «الرَّحِيمُ» فَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَتُلْحِقُهُمْ رَحْمَتُهُ الَّتِي يَدْخُلُونَ

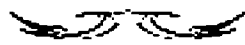
(١) «منهج السلف في فهم الأسماء الحسنى» (١٠) .

بِهَا الْجَنَانُ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾
[الأخزاب: ٤٣] .

وَرَحْمَةُ اللَّهِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ ، بَلْ تَمْتَدُّ لِتَشْمَلَ ذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ
بَعْدِهِمْ ، تَكْرِيماً لَهُمْ وَسَكِينَةً لِنَفْسِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ الْخِضْرِ
وَالْجِدَارِ وَالَّتِي قَالَ عَنْهَا : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الكهف: ٨٢] .

فَالِإِيْمَانُ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالْعَمَلُ عَلَى طَاعَتِهِ سَبَبٌ لِاسْتِجَابِ
رَحْمَتِهِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢] .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



مِنَ اسْمَاءِ اللَّهِ «الرَّبُّ»



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « اسْمِ مِنَ اسْمَاءِ اللَّهِ (الرَّبُّ) » .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«الرَّبُّ» هُوَ الْمُرَبِّي جَمِيعَ عِبَادِهِ بِالتَّدْبِيرِ وَأَصْنَافِ النِّعَمِ ، وَأَخْصَصَ مِنْ هَذِهِ تَرْبِيَّتَهُ لِأَصْفِيَانِهِ بِإِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، وَلِهَذَا دُعَاؤُهُمْ لَهُ بِهَذَا الْاسْمِ الْجَلِيلِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ هَذِهِ التَّرْبِيَّةَ الْخَاصَّةَ « (١) » .

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، تَزِيدُ عَلَى خَمْسِمِائَةِ مَرَّةٍ ،

فَمِنْهَا :

قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٢] .

(١) «تَيْبِيرُ الْكَرِيمِ الرَّخْمَنِ» (٥/٢٩٨) .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [التبارة: ١٣١].

قال ابن كثير - رحمه الله - :

«وَالرَّبُّ هُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ، وَيُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى السَّيِّدِ وَعَلَى الْمُتَصَرِّفِ
لِلْإِصْلَاحِ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى» (١).

وَأَثَارُ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْاسْمِ كَثِيرَةٌ جَدًّا فَمِنْهَا :

أَنَّ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ الرَّبُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَلَا رَبَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ
سِوَاهُ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكُ الْمُلُوكِ، وَمَلِكُ الْمُلُوكِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -،
فَمَنْ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ كَبَهُ اللهُ فِي النَّارِ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿فَقَالَ أَنَا
رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النَّازِعَات: ٢٤].

أَرَادَ أَنْ يُنَازِعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ الْأَعْلَى ﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النَّازِعَات: ٢٥].

وَمِنْ أَثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْاسْمِ أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللهِ لَهُ رَبًّا
وَالِهًا، بَلْ رَضِيَ بِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ .

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٣).

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ
 رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْأَسْمِ اِرْتِبَاطُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ ،
 وَهِيَ «اللَّهُ» ، وَ«الرَّبُّ» ، وَ«الرَّحْمَنُ» .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْأَسْمِ ، أَنَّ أَكْثَرَ دُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِهَذَا
 الْأَسْمِ .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْأَسْمِ أَنَّ نَهْيَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْعَبْدَ
 أَنْ يَقُولَ لِسَيِّدِهِ «رَبِّي» ؛ فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمَ رَبِّكَ ، وَضَيَّ رَبِّكَ ،
 وَلَيَقُلْ : سَيِّدِي مَوْلَايَ ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أَمْتِي ، وَلَيَقُلْ : فَتَايَ
 وَفَتَاتِي وَغُلَامِي» .

قَالَ الْعَافِظُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

«وَالَّذِي يَخْتَصُّ بِاللَّهِ -تَعَالَى- إِطْلَاقُ الرَّبِّ بِلَا إِضَافَةٍ ، وَأَمَّا مَعَ
 الْإِضَافَةِ فَيَجُوزُ إِطْلَاقُهُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى- حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ -عَلَيْهِ
 السَّلَامُ- : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ قَالَ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٤) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٥٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٩) .

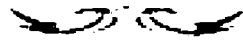
أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ﴿١﴾ [يُونُسُ: ٥٠]

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «فتح الباري» (١٧٩/٥) .

من أسماء الله - تعالى - «الملك»



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «اسم من أسماء الله - تعالى - (الملك)» .
وَمَعْنَى «الملك» أَي مَالِكُ الْعَالَمِ كُلِّهِ عُلُوِّيَّةً وَسُفْلِيَّةً ، لَا يَتَحَرَّكُ مَتَحَرِّكُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَمَا يَسْكُنُ مِنْ سَاكِنٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ (١) .
قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

« الْمَلِكُ الَّذِي لَا مَلِكَ فَوْقَهُ ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا دُونَهُ » (٢) .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ» [المفرد : ١٢٣] أَي الْمَلِكُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا بِلَا

(١) «الفضيلة اللابغ» لابن عثيمين (١٧) .

(٢) «جامع البيان» (٣٦/٢٨) .

مُخَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ ۝ (١١٤)

وَقَدْ وَرَدَ الْمَلِكُ فِي الْقُرْآنِ خَمْسَ مَرَّاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۝ [عَذ: ١١٤] .

وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ۝ الْحَمْدُ : [٢٣] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٦] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ [الْجِنَّة: ١] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ۝ [الشَّاس: ٢] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ

(١) التفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٣) .

(٢) زوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٤٩) .

لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ، لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .»

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ خَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالنَّارَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٧] .

وَالْمَلِكُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ لَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ فِي مُلْكِهِ ، فَيَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ بِأَمْرِهِ وَفِعْلِهِ .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْمَالِكِ أَنَّ الْمَالِكَ هُوَ الْمُتَصَرَّفُ بِفِعْلِهِ ، وَالْمَلِكُ هُوَ الْمُتَصَرَّفُ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ ، وَالرَّبُّ - تَعَالَى -

(١) زَوَاهِ الْبُخَارِيُّ (٤٤٣٧) .

مَالِكِ الْمَلِكِ فَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ (١).

وَأَسْمُ اللَّهِ الْمَلِكُ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ وَعَلَى صِفَةِ الْمَلِكِ الْمُطْلَقِ بِدَلَالَةِ الْمُطَابَقَةِ، وَعَلَى ذَاتِ اللَّهِ وَخَدَهَا بِالتَّضْمِينِ وَعَلَى وَضْعِهِ بِالْمَلِكِ الْمُطْلَقِ بِالتَّضْمِينِ، وَيَدُلُّ بِاللُّزُومِ عَلَى الْحَيَاةِ وَالْقَيُومِيَّةِ وَالْأَحَدِيَّةِ وَالصَّمَدِيَّةِ، وَالْعِلْمِ وَالْمَشِيئَةِ وَالْقُدْرَةَ وَالْحُكْمَ وَالْعَدْلَ وَالْقُوَّةَ، وَالْقَبْضَ وَالْبَسْطَ، وَالْعِزَّةَ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَالْهِمَمَةَ وَالْعِظَمَةَ، وَكُلُّ مَا يُلْزَمُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْفِعْلِ، وَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمَلِكِ الْحَقُّ.»

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ.



(١) «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٤ / ٩٧٢).

مِنَ اسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - «الْقُدُّوسِ»



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : اسم من أسماء الله - تعالى - «الْقُدُّوسِ» .

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي سُورَةِ الْحَشْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الْحَشْرِ: ٢٣] .

وَمَرَّةً فِي مَطْلَعِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٢٣] .

وَمَعْنَى هَذَا الْاسْمِ فِي حَقِّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي مَعْنَى الْقُدُّوسِ : أَيُّ الْمُنَزَّهِ عَنِ النَّقَائِصِ الْمُوصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ (١) .

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٤ / ٣٦٣) .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْأِسْمِ تَقْدِيسُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَتَنْزِيهِهُ عَنْ النَّقَائِصِ ، وَأَنَّهُ مُوصُوفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ ، وَصِفَاتُ الْكَمَالِ هِيَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كِتَابِهِ أَوْ مَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْأِسْمِ تَنْزِيهِهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنْ النَّقَائِصِ فِي صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَفِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، فَقَوْلُهُ الصِّدْقُ ، وَخَبْرُهُ الْحَقُّ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] .
وَفِعْلُهُ مُنْتَزَعٌ عَنِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْآفَاتِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥] .

أَيُّ صِدْقًا فِيمَا قَالَ وَأَخْبَرَ وَوَعَدَ ، وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ وَشَرَعَ مِنْ أَحْكَامٍ .
وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [١١٦] فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦] .

أَيُّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنْزَعَهُ عَنْ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا عَبَثًا أَوْ سَفَهًا ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْتَبُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْأِسْمِ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ ، وَفِي

«صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» .

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْاسْمِ أَنْ نَدْعُوَ اللهُ بِاسْمِهِ الْقُدُّوسِ دُعَاءَ مَسْأَلَةٍ وَدُعَاءَ عِبَادَةٍ .

أَمَّا دُعَاءُ الْمَسْأَلَةِ : فَمِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» (٢) : «حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ شُرَيْقِ الْهَوَزَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَسَأَلْتُهَا بِمَ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَتْ : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا وَقَالَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا وَضَيْقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا ، ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ » .

أَمَّا دُعَاءُ الْعِبَادَةِ : فَهُوَ أَنْ يُنَزَّهَ اللهُ عَنْ وَصْفِ الْعِبَادِ لَهُ إِلَّا مَا وَصَفَهُ بِهِ الْمُرْسَلُونَ ، كَمَا دَعَانَا رَبُّنَا إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ -تَعَالَى- : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٧) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٨٥) ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» (١٣٥٦) : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

﴿١٨٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٤﴾ [الصفات: ١٨١-١٨٢].

فَسَبِّحْ اللَّهَ تَمَسُّبُحُهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ .
وَسُبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



التَّخْذِيرُ مِنَ الشُّرْكِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « التَّخْذِيرُ مِنَ الشُّرْكِ » .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزُّمَرُ : ٦٥] .

فَهَذَا خِطَابٌ مِنَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ فَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَوْلِيكَ الْأَنْبِيَاءَ بِالتَّوْحِيدِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عَقِبَ بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

وَأَمَّا حَقِيقَةُ الشُّرْكِ بِاللَّهِ : « أَنْ يُعْبَدَ الْمَخْلُوقُ كَمَا يُعْبَدُ اللهُ ، أَوْ يُعَظَّمُ كَمَا يُعَظَّمُ اللهُ ، أَوْ يُصْرَفَ لَهُ مِنْ الْخَصَائِصِ الرَّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ »^(١) .

(١) « الشُّبْحُ الشُّعْبِيُّ وَجُهْدُودٌ فِي تَوْضِيحِ الْعَقِيدَةِ لِلْعِبَادِ (١٧٨) .

وَأَمَّا أَقْسَامُهُ فَقَسَمَهُ الْعُلَمَاءُ إِلَى ثَوَاعِينَ : شِرْكَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، شِرْكَ فِي
 الْأُلُوهِيَّةِ ، قَالَ السَّعْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الشُّرْكُ ثَوَاعِينَ : شِرْكَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ ،
 وَشِرْكَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ ، كَشِرْكَ الثَّانَوِيَّةِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ خَالِقًا مَعَ اللَّهِ ، وَشِرْكَ فِي
 الْأُلُوهِيَّةِ ، كَشِرْكَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَيُشْرِكُونَ
 بَيْنَهُ وَيَبْنِيَنَّ الْمُخْلُقِينَ وَيَسُوُّوهُمْ مَعَ اللَّهِ فِي خَصَائِصِ الْأُلُوهِيَّةِ » (١).

وَقَدْ وَرَدَتْ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ
 الشُّرْكِ ، وَبَيَانَ خَطَرِهِ ، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عَصَى اللَّهُ بِهِ ، وَأَنَّهُ لَا أَضَلَّ مِنْ
 فَاعِلِهِ ، وَأَنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ أَبَدًا ، لَا نَصِيرَ لَهُ وَلَا حِيَا وَلَا شَفِيعًا يُطَاعُ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١٨) ﴿ [النساء: ٤٨] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٣) ﴿ [النساء: ١١٦] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ
 فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٣١) ﴿ [الحج: ٣١] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ، وَهُوَ يَعُظَّمُ ، يَا بُنَيَّ لَا
 تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) ﴿ [لقمان: ١٣] .

(١) * الرِّبَاضُ النَّافِيسَةُ : (٢٤٤) .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ
النَّارَ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ لَقِيَ اللهُ لَا
يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ
الْكِبَائِرِ - ثَلَاثًا - الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ » ، وَكَانَ
رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى
قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » .

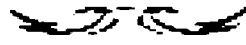
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣) .

تَحْرِيمُ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : تَحْرِيمِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ .

وَالْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ يَقْتَضِي تَعْظِيمَ الْمُحْلُوفِ بِهِ ، وَالْعِظْمَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَلَا يُجُوزُ اخْتِلافِ بِغَيْرِ اللَّهِ ، كَالْحَلْفِ بِالْكَعْبَةِ ، أَوْ بِالْأَمَانَةِ ، أَوْ بِالشَّرَفِ ، وَلَا بِبِرِّكَمَةِ فُلَانٍ وَلَا بِحَيَاةِ فُلَانٍ ، وَلَا بِجَاهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أَوْ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، أَوْ الْأَبْنَاءِ ، أَوْ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ .

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الشُّرْكِ الْأَصْغَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَرِ مِنَ الْكَبَائِرِ ، لَكِنَّ الْعُلَمَاءَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - قَالُوا : إِذَا قُصِدَ بِهِ تَعْظِيمُ الْمُحْلُوفِ بِهِ صَارَ شُرْكَاً أَكْبَرَ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَجَنَلِهِمْ يُعْظَمُونَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا يُصَدِّقُونَ الْحَالِفَ ، وَلَا يَأْتُمُّونَ يَمِينَهُ ، وَلَا يَبْرُكُونَ إِلَى حَلْفِهِ ، حَتَّى يَحْلِفَ بِالطَّلَاقِ أَوْ بِالْحَرَامِ

وَهُؤُلَاءِ جَهِلُوا عَظَمَةَ اللَّهِ ، وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَمَا وَقَرُّوهُ حَقَّ تَرْقِيرِهِ .

فَنَبِيٌّ «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَدْرَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ يَخْلِفُ بِأَيْبِهِ ؛ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» .

وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ «أَبِي الْبُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : «فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا» .

وَسَمِعَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا يُخْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» (٣) .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٤٦) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٤٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٤٦) .

(٤) «صَحِيحُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥٣٥) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٢٠٠) ، بِسَنَدِ صَحِيحٍ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٠٤٢) .

وفي رواية نُنحَاكُم بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١)، «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:
 «كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ» .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 «إِرْوَاءِ الْغَنِيِّ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 «لَإِنْ أُحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ» .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - : «لِأَنَّ حَسَنَةَ التَّوْحِيدِ أَعْظَمُ مِنْ حَسَنَةِ الصِّدْقِ ، وَسَبَبُ الْكُذْبِ
 أَسْهَلُ مِنْ سَبَبِ الشَّرْكِ» (٣) .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَالْحَاكِمِ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
 صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤) ، عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ:
 إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ

(١) «صَحِيحُ» أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٤٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
 الْجَامِعِ» (٤٥٦٦) .

(٢) «صَحِيحُ» مَوْثُوقٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٨٣/٩) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 فِي «الْإِرْوَاءِ» (٢٨٥/٨) .

(٣) «الْأَخْتِيارَاتُ الْعِلْمِيَّةُ» (٢٨٦/١) .

(٤) «صَحِيحُ» زَوَادِ أَبِي دَاوُدَ (٣٢٥٣) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٤٣٦) ، وَالْوَادِعِيُّ فِي «الْجَامِعِ» (١٧٦) .

يَرْجِعُ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا .»

فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ .»

قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَكَانَ الْحَالِفُ يَعْتَقِدُ أَنَّ عَظَمَةَ الْمُحْلُوفِ بِهِ كَعَظَمَةِ اللَّهِ فَهُوَ شُرْكٌ أَكْبَرٌ ، وَإِنْ اعْتَمَدَ بِهِ أَقَلٌّ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ شُرْكٌ أَصْغَرٌ ، وَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا بِغَيْرِ قَصْدٍ فَكُفَّارَتُهُ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَّصِدَقْ .»

أَيُّ أَنَّهُ مَتَى جَرَى عَلَى لِسَانِ أَحَدِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَكُفَّارَتُهُ أَنْ يَقُولَ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

- (١) «صَحِيحُ زَوَاهِدِ أَبِي دَاوُدَ» (٣٢: ٨) . وَابْنُ مَاجَةَ (٦١٠٠) ، «الْحَاكِمُ» (٤ / ٣٣١) ، وَصَحِيحَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٢١) ، وَالْوَادِعِيِّ فِي «الْجَامِعِ» (١٧٥) .
 (٢) زَوَاهِدُ الْبُخَارِيِّ (٥٧٠٠) . وَمُسْلِمٌ (١١٠) .
 (٣) زَوَاهِدُ الْبُخَارِيِّ (٤٨٦٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٧) .

حُقُوقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(١)



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «حُقُوقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ» .
قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَتَابُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى

(١) انظر كتاب : وداع الرسول الله - صلى الله عليه وسلم لأُمَّتِهِ « سَعِيدُ بْنُ وَهْفِ الْفُحْطَانِ » . (٧١-٧٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٣٩) .

يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِرَبِّيَ وَبِأَجْنَتِي بِهِ .»

وَالْإِيمَانُ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ تَصَدِيقُ نُبُوَّتِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَتَصَدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَهُ ، وَمُطَابَقَةُ تَصَدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ ، بَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصَدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ ثُمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (١) .

وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ وَجُوبُ طَاعَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاحْتِزَارُ مَنْ مَعْصِيَتِهِ ، فَإِذَا وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا آتَى بِهِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠] .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ » .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(١) الشُّنَّاءُ ، (٢/ ٥٧١-٥٨٢) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٥١) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٨٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٧) .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّ النَّاسِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ يَا أَبِي ؟ ، قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي » ، وَمَعْنَى « فَقَدْ أَبِي » أَي : فَقَدْ امْتَنَعَ .

وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ اتِّبَاعُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاتِّخَاذُهُ قُدْوَةً فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِدْيِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣١) [آلِ عِمْرَانَ : ٣١] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٥١) [الْأَحْزَابُ : ٢١] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٥٨] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي » . وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ مَحَبَّتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٧٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٤٠١) .

وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٍ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ.
فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

[التوبة: ٢٤].

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٤) .

الاستهزاء بالدين وأهله



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَكَحِدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «الاستهزاء بالدين وأهله» .

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنْ الْإِجْمَاعَ قَدْ انْعَقَدَ عَلَى أَنَّ الْاسْتِهْزَاءَ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ وَبِرَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُفْرٌ بَوَاحٍ يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ .

وَتَأَمَّلْ حَالَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، تَجِدُ أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ هَزَاءً وَسُخْرِيَّةً بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ يُخْرِجُ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنْهُمْ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا

عَنْ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١١٦﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِمِخْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١١٦﴾

[التَبَرُّهُ: ١٣-١٦].

وَقَدْ صَرَخَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِكُفْرِ الْهَازِلِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنَّاسِ ، وَأَقْبَلَ النَّاسِ عُذْرًا لِلنَّاسِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرًا لِلْمُسْتَهْزِئِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ حُجَّةً سَاحِرٍ ضَاحِكٍ فَحِينَ سُخِرَ بِهِ وَأَصْحَابِهِ ، مَنْ سَخِرَ فِي مَسِيرِهِ لِمَعْرَكَةِ تَبُوكَ لَمْ يَقْبَلْ لَهُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُذْرًا ، بَلْ أَخَذَ يَتْلُو عَلَيْهِمُ الْحُكْمَ الرَّبَّانِيَّ الَّذِي نَزَلَ مِنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ﴿١﴾ قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ، وَرَسُولِهِ ، كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١٥﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾ [التَّوْبَةُ: ٦٥-٦٦].

وَمِنْ أَجْلِ خُطُورَةِ الْأَسْتَهْزَاءِ فَقَدْ أُبْرَزَهُ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - فِي كُتُبِ الرَّدِّهِ مِنَ كُتُبِ الْفِقْهِ ، وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الرَّدَّةَ أَكْبَرُ كُفْرًا مِنَ الْكُفْرِ الْأَصْلِيِّ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - : « مَنْ سَبَّ اللَّهَ - تَعَالَى - كَفَرَ سِوَاءَ مَا زَحَا أَوْ جَادَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِاللَّهِ - تَعَالَى - أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرَسُولِهِ أَوْ كُتِبِهِ » (١) .

(١) د المغني (١٢/٢٩٨-٢٩٩) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَالْأَفْعَالُ الْمَوْجِبَةُ لِلْكَفْرِ هِيَ الَّتِي تَصْدُرُّ

عَنْ عَمْدٍ وَاسْتِهْزَاءٍ بِالَّذِينَ صَرِيحٌ » (١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « إِنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ

وَرَسُولِهِ كُفْرٌ ، يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إِيمَانِهِ » (٢).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ (١٠ / ٦٤) .

(٢) مَجْمُوعُ الْمَتَاوِيءِ ، (٧ / ٢٧٣) .

الخَوْفُ مِنَ اللَّهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « الخَوْفُ مِنَ اللَّهِ » ، وَالخَوْفُ مِنَ اللَّهِ شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ ، إِذَا نَبَتْ أَضْلَهَا فِي الْقَلْبِ ، ائْتَدَّتْ فُرُوعُهَا إِلَى الْجَوَارِحِ ، فَأَتَتْ أَكْلَهَا يَأْذَنُ رَبِّهَا ، وَأَثْمَرَتْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَقَوْلًا حَسَنًا ، وَسُلُوكًا قَرِيبًا . وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَقْرَبُ إِلَى رَبِّهِ كَانَ أَشَدَّ لَهُ خِشْيَةً مِنْ دُونِهِ ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْمَلَائِكَةَ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] .

وَوَصَفَ الْأَنْبِيَاءَ بِقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأخزاب: ٣٩] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر: ٢٨] .

فَقَبِي «الصَّحِيحِينَ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ
خَشِيَّةً » .

فَقَبِي «الصَّحِيحِينَ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ
السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظَلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي
أَخَافُ اللَّهَ » ، وَقَالَ : « ... وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » ، فَمَنْزِلَةٌ
الْخَوْفِ مِنْ أَجْلِ مَنَازِلِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَأَنْفَعَهَا وَهِيَ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ .

وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْخَائِفَ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالتَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٤٦] .

وَفِي «صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَبْيَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«الصَّحِيحَةِ» : « حَسَنُ صَحِيحُ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلَا - قَالَ :
« وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ وَأَمِينٍ ، إِذَا أَخَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمِنْتُهُ يَوْمَ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٥٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٦) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١) .

الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ (١) .

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ طَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَخَاصَّةَ الْعِلْمِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، فَالْعِلْمُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ وَرَجَائِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، كُلُّ هَذَا مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ .

وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلْخَائِفِينَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالرِّضْوَانَ ، وَهِيَ مَجَامِعُ مَقَامَاتِ أَهْلِ الْجَنَّاتِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١٥٤) [الْأَنْعَامُ : ١٥٤] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [الْبَيِّنَاتُ : ٨] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فَاطِرٌ : ٢٨] .
وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ دَلَّ عَلَى فَضِيلَةِ الْخَوْفِ ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ ۝

خَتَامًا :

خَفِ اللَّهَ وَارْجُوهُ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَلَا تُطِعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنْدَمَا

(١) (صحيح) أخرجه ابن جبان (٦٣٩)، وقال عنه الألباني - رحمه الله - في «الصحيحين» (٧٤٢) : حسن صحيح .

وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَأَبَشِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
وَسُبْحَانَكَ اللَّيْمُ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



٢- الزُّهُدُ وَالرَّقَائِقُ

فَضْلُ الْعُلَمَاءِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : **فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ** وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُلَمَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزُّمَرُ : ٩] . وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فَاطِلَةُ : ٢٨] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النِّسَاءُ : ٥٩] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ » (١) .

(١) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٤٥) .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿مَنْ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ» . قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ لَمْ يُفَقِّهُهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ فَلَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا» . وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ»^(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «فَضَّلُ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتُ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» .

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ»^(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧١) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٧) .

(٢) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٥) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٢١٢) .

(٣) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٢١٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» .

(٤) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٤١) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٢٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» (١٨٢) .

يَتَنَبَّئِي فِيهِ عَلَيْهَا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَنْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِغْرِهِ ۝

فَإِنَّكَ أَيْهَا النَّاسُ بَعْضُ فَضَائِلِ الْعُلَمَاءِ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُوقِفَهُمْ حَقَّهُمْ مِنَ الْعَظِيمِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْإِجْلَالِ وَحِفْظِ الْحُرْمَاتِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :
 ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ

تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

وَالشَّعَائِرُ - كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ - كُلُّ مَا أَدَانَ اللَّهُ وَأَشْعَرَ بِفَضْلِهِ وَتَعْظِيمِهِ ، وَالْعُلَمَاءُ يَدْخُلُونَ فِي ذَلِكَ بِدَلَالَةِ النُّصُوصِ السَّالِفَةِ ، فَالْتَّعَرُّضُ لِلْعُلَمَاءِ وَالنَّبِيلِ مِنْهُمْ مُحَارَبَةٌ لِلَّهِ ؛ وَفَتْحُ بَابِ حَرْبٍ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيِّ :
 « مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ » .

(١) ذَوَاءُ الْبُخَارِيِّ (٦١٣٧) .

وَالْعُلَمَاءُ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَمَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « ١ » إِنْ لَمْ يَكُنِ الْفُقَهَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلِيٌّ « (١) » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « ٢ » أَعْلَمُ يَا أَخِي وَفَقِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِإِضَاتِهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تَقَاتِهِ ، أَنَّ لِحُومِ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ ، وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتِكِ أَسْتَارِ مُتَقَصِّصِهِمْ مَعْلُومَةٌ ، وَإِنْ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالتَّلْبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ « (٢) » .

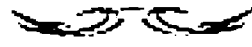
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .



(١) المعجم شرح المذهب: (١/٤٣) .

(٢) تبيين كذب المفتري: (٢٩-٣٠) .

مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ « شَيْءٍ مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ » ، فَمِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَبَبٌ لِأَنْ يَقْدِفَ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - النُّورَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الَّذِي بِهِ يَحْصُلُ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨] .

فَالْقُلُوبُ إِذَا مُلِثَتْ بِالْعِلْمِ تَحْصَنَتْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَتَحْصَنَتْ مِنْ أَنْ تَقْرَ فِيهَا الشُّهُورَاتِ ، فَكُلُّ شُبُهَةٍ تَتْرُكُ أَثْرًا فِي الْقَلْبِ يَرُدُّهَا الْقَلْبُ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيْيَانِ الصَّادِقِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فَالَّذِي أُعْطِيَ النُّورَ هُوَ الَّذِي اسْتَمْسَكَ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ - بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - وَالَّذِي بَقِيَ فِي الظُّلُمَاتِ هُوَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

وَمَنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ : أَنَّهُ حِضْنٌ مِنَ الْفِتَنِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣] ، أَيْ نَشْرُوهُ وَأَشَاعُوهُ دُونَ أَنْ تَثْبُتَ وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ، فَلَا يَنْظُرُ هَلْ فِي إِشَاعَتِهِ مَضْلِحَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَمْ ضَرَرٌ !! .

قَالَ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْعِلْمَ سَبَبٌ لِلْحِفْظِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَصِيَانَةٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَسْبَابِ الشَّرِّ .

وَمَنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ : أَنَّهُ سَبَبٌ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَهْدِيئِهَا وَالتَّدْرُجِ بِهَا إِلَى أَعْلَى دَرَجٍ كَمَا هِيَ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فَالْتَزِيكِيَّةُ وَالْحَلَقُ الْفَاضِلُ وَالسَّجَايَا الْكَرِيمَةُ وَمَحَاسِنُ الْخِصَالِ تَتَّبِعُ عَنِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ ، وَذَلِكَ مَتَى أَقْبَلَ الْمَرْءُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَيْمَةٍ عَالِيَةٍ وَصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ ، وَإِقْبَالَ عَلَى الْخَيْرِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَزُكُوا أَخْلَاقَهُ وَتَسْمُوَ نَفْسُهُ ، فَكُلُّ مَدْحٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا مَنشُورُهَا الْعِلْمُ ، وَكُلُّ صِفَةٍ ذَمٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا مَنشُورُهَا الْجَهْلُ .

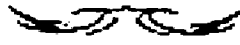
وَمَنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ : أَنَّهُ يَعِصِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الشَّرِكِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] .

فَأَشْهَدُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْعُلَمَاءَ عَلَى أَعْظَمِ مَشْهُودٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ تَعْدِيلٌ هُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُشْهَدُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا الْعُدُولُ .
قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَمَّا فَتَدُّوا الْعِلْمَ : ﴿ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ أَلَيْسَ لَنَا بِمَلَكٍ وَلَا نَدْرُنَّ وَلَا سِوَاءًا وَلَا يَخُوفٌ وَيَعْبُوقُ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] .

فَهَذِهِ وَصِيَّةٌ بَعْضُ الْجَهَّالِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِاتِّبَاعِهِمْ ، وَذَلِكَ لَمَّا انْتَقَى الْعِلْمُ وَارْتَفَعَ أَثَرُهُ ، وَمَ يَبْقَى لَهُ وَجُودٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَلَا الْجَوُّ لِكُلِّ جَاهِلِينَ فَعَبِدَتْ الْأَصْتِنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

الْمَأْتِيَةِ فَقَمَّيْنَا فِي الدِّينِ وَعَلَّمْنَا الْحِكْمَةَ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

الصلوة الصلوة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «الصلوة» ، وَالصَّلَاةُ وَمَا أُدْرَاكَ مَا الصَّلَاةُ ، الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُهُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ !! .
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الدِّينِ فِي قَلْبِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى قَدْرِ الصَّلَاةِ فِي قَلْبِهِ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « فِكُلُّ مُسْتَخِفٍّ بِالصَّلَاةِ مُسْتَهِينٌ بِهَا فَهُوَ مُسْتَخِفٌّ بِالْإِسْلَامِ مُسْتَهِينٌ بِهَا ، وَإِنَّمَا حَظُّهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ عَلَى قَدْرِ حَظِّهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَاحْذَرُوا يَا عَبْدَ اللهِ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَلْقَى اللهُ وَلَا قَدْرَ لِلْإِسْلَامِ عِنْدَكَ ، فَإِنَّ قَدْرَ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِكَ كَقَدْرِ الصَّلَاةِ فِي قَلْبِكَ » (١) .
وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) «الصلوة وحكمها» تأليف لابن القيم (٣٥) .

وَجَدْنَا أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ كِلَاهُمَا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ ، الْكُفْرَ
الْأَكْبَرَ الْمُخْرِجَ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ [مَرْيَمُ: ٥٩].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكَ
وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» (٢) ، بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«الْمِشْكَاةِ» مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا
فَقَدْ كَفَرَ» .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«وَالرَّادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
جَعَلَ الصَّلَاةَ فَضْلًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مِلَّةَ الْكُفْرِ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٍ (١٣٤) .

(٢) «صَحِيحُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ» (٢٢٩٨٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْمِشْكَاةِ» (٥٧٤) .

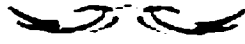
غَيْرُ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَتَمَنُّ لَمْ يَأْتِ بِهَذَا الْعَهْدِ فَهَوَّ مِنْ الْكَافِرِينَ ه (١) .
 أَيُّهَا النَّاسُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ ، فَإِنَّهَا حَظُّكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ،
 كَمَا قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أَمَا أَنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ أَضَاعَ
 الصَّلَاةَ » (٢) .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، حَيْثُ يُنَادَى لَهَا ، بِخُشُوعِهَا كَمَا
 نُحِبُّ وَتَرْضَى ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .



(١) حُكْمُ تَارِكِ الصَّلَاةِ ، لابن عُثَيْمِينَ (٤) .
 (٢) سُنَنُ الدَّرَافِعِيِّ (١) ، وَ سُنَنُ السَّيْفِيِّ الْكُبْرَى (٦٢٩١) .

الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ » ، وَالخُشُوعُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الخُشُوعُ ، إِنَّهُ الانْخِيفَاضُ وَالذُّلُّ وَالسُّكُونُ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨] .

أَيُّ سَكَنتَ وَذَلَّتْ ، وَخَضَعَتْ ، وَمِنْهُ وَصَفُ الْأَرْضِ بِالخُشُوعِ وَهُوَ يُبْسِنَهَا ، وَانْخِيفَاضُهَا ، وَعَدَمُ ارْتِفَاعِهَا بِالرِّيِّ وَالنَّبَاتِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُجِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩) [فصلت: ٣٩] (١) .

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٠) .

وَعَرَفَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْخُشُوعَ بِأَنَّهُ : « قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيْ الرَّبِّ بِالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ ... » (١).

الْخُشُوعُ - آيَاتُ النَّاسِ - مَعَلَّةُ الْقَلْبِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَأَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الْخُشُوعَ مَعَلَّةُ الْقَلْبِ، وَتَمَرَّتُهُ عَلَى الْجَوَارِحِ، وَهِيَ تُظَاهِرُهُ ... » (٢).

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَأَصْلُ الْخُشُوعِ : هُوَ لِيْنُ الْقَلْبِ وَرِقَّتُهُ، وَسُكُونُهُ وَخُضُوعُهُ، وَانْكِسَارُهُ، وَخَرَقَتُهُ، فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ تَبِعَهُ خُشُوعُ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ، وَالْأَعْضَاءِ؛ لِأَنَّهَا نَابِعَةٌ لَهُ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣)، مِنْ حَدِيثِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْأَوَّانُ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ - آيَاتُ النَّاسِ - فَقَدْ خَشَعَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَالزَّأْنُ وَالْوَجْهُ، وَمَا يَنْشَأُ مِنْهَا حَتَّى الْكَلَامُ، وَفَذَا عَمَّا الشَّيْءِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٤)، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، خَشَعَ

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (١/٥٢١).

(٢) «الْمَرْجِعُ السَّيْفِيُّ» (١/٥٢١).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٧١).

لَكَ سَمْعِي ، وَبَصْرِي ، وَنَحْيِي ، وَعَظْمِي وَعَصْبِي .»

أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ فَازَ الْخَاشِعُونَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ
اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
﴿ [المؤمنون: ١-٢] .

كَمَا فَازُوا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ ، قَالَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - : ﴿ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ
لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَيْتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٢) ﴿ [ال عمران: ١٩٩] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ
وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣) ﴿ [الأخزاب: ٣٥] .
أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ الدُّهْرَ كُلَّهُ ؟ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْخُشُوعِ فِي
صَلَاتِكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٨) .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ » .
 وَاعْلَمُوا - وَفَقَّنَا اللَّهُ جَمِيعًا لِلْخُشُوعِ فِي صَلَاتِنَا - أَنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
 «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ : «الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ» : « وَقَلْبٌ لَا يَخْشَعُ ، عِلْمُهُ لَا يَنْفَعُ ، وَصَوْتُهُ لَا يُسْمَعُ ، وَدُعَاؤُهُ لَا يُرْفَعُ » .
 اللَّهُمَّ وَفَقَّنَا لِلْخُشُوعِ فِي صَلَاتِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَنَسْأَلُكَ خُشُوعَ الْإِيمَانِ ، وَنَعُوذُ بِكَ خُشُوعَ النِّفَاقِ ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢) .

صلاة الفجر في جماعة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : **صلاة الفجر في جماعة** ، عَظَّمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَقْتُ الْفَجْرِ فِي كِتَابِهِ فَأَقْسَمَ بِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فِي كِتَابِهِ وَإِذَا أَقْسَمَ الْعَظِيمُ بِأَمْرٍ فَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مُعَظَّمٌ ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الفجر: ١-٢] .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٤٣) ، وَمُسْلِمٌ (٤٣٧) .

وَلَوْ حَبُونًا .

وَالْتَجِيرُ هُوَ التَّبَكِيرُ لِلصَّلَاةِ وَالْحُضُورُ لَهَا قَبْلَ أَنْ يُنَادَى لَهَا ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : مِنْ عَلَامَةِ تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ الْحُضُورُ لَهَا قَبْلَ وَقْتِهَا .
وَالْعَتَمَةُ هِيَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ ، وَكَمْ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ لِمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، إِنَّهَا مُبَشِّرَاتٌ تَمَلُّ الصَّدْرَ وَالنَّحْرَ .

البشارة الأولى : طيب النفس :

فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ » .

فَقَوْلُهُ : « فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ » ، أَي أَنَّ افْتِتَاحَ الْيَوْمِ بِالذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ يَجْعَلُكَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ ، طَيِّبَ الْخَاطِرِ ، قَوِيَّ الْعِزْمِ ، مُتَجَدِّدَ النَّشَاطِ ، تَنْطَلِقُ وَفِي مُحِيَّاكَ وَسَامَةٌ ، وَعَلَى ثَغْرِكَ ابْتِسَامَةٌ ، وَيَنْفَرِحُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- كَرْبُكَ وَيَزُولُ بَعْوَنُ اللَّهِ - هَمُّكَ ، وَتَرَى مِنْ نَفْسِكَ عَلَى الْخَيْرِ إِقْبَالَ ،

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٩١) ، وَمُسْلِمٌ (٧٧٦) .

وَلِلطَّاعَةِ امْتِنَالًا، وَتَجِدُ الْأُمُورَ مُيسَّرَةً، وَالصَّعَابَ مُذَلَّلَةً، يَلْتَأَتِكَ التَّوْفِيقُ
مَعَ بَشَائِرِ النَّهَارِ، وَيَضْحَبُكَ النَّجَاحُ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ.

البشارة الثانية : البشارة النورانية :

ففي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ
بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال الطنبي - رحمه الله - : « تَقْيِيدُهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ تَلْمِيحٌ إِلَى قِصَّةِ الْمُؤْمِنِينَ
وَقَوْلِهِمْ فِيهِ : ﴿ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ [التخريم : ٨] ، فَفِيهِ إِيْذَانٌ أَنَّ
مَنْ انْتَهَرَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَهِيَ الْمَشْيُ إِلَيْهَا فِي الظُّلَمِ فِي الدُّنْيَا كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ فِي الْآخِرَى ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] ^(٢) .

البشارة الثالثة : شهادة الملائكة :

قال الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَيُّهَا الصَّلَاةُ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ
الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) [الإسراء : ٦] .

وَالْمَفْسُورُونَ يَذْكُرُونَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٦١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٣) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢٨٢٣) .

(٢) «فَيْضُ الْقَدِيرِ» (٢٠١/٣) .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » (١) .

قال ابن حجر - رحمه الله - : « لُطْفُ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامُهُ لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اجْتِمَاعَ مَلَائِكَتِهِ فِي حَالِ طَاعَةِ عِبَادَةٍ لَتَكُونَ شَهَادَتُهُمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَةِ » (٢) .

البشارة الرابعة : الحصانة الإلهية :

فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (٣) ، مِنْ حَدِيثِ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَانظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ لَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ » .
فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ » أَي فِي أَمَانِ اللَّهِ وَفِي جِوَارِهِ .

البشارة الخامسة : النجاة من النار :

فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (٤) ، مِنْ حَدِيثِ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « لَنْ يَلِجَ النَّارَ »

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣٠) ، وَمُسْلِمٌ (٦٣٢) .

(٢) « فَتْحُ الْبَارِيِّ » (٣٥ / ٢) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٥٧) .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٦٣٤) .

أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا « يَغْنِي الفَجْرَ وَالْعَصْرَ .

البشارة السادسة : دخول الجنة :

ففي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
وَالْبَرْدَانِ هُمَا : صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ .

البشارة السابعة : الزيادة الفريدة :

قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحْسَنِيَّ وَزِيَادَةٌ ﴾

[يونس: ٢٦].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَرَّوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ مِنْ رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (٦٣٥) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (٦٣٣) .

صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ» .
يُسَنُّ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، سَوَاءً كَانَتْ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى أَوْ الَّتِي تَلِيهَا أَوْ مُتَفَرِّقَةً فِي الشَّهْرِ ، وَأَيَّامُ الْبَيْضِ أَفْضَلُ ، وَقَدْ رَغِبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصِيَامِهَا وَأَوْصَى بِذَلِكَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - ، فَمِنْ ذَلِكَ :

مَا جَاءَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :
« أَوْصَانِي خَلِيلِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِثَلَاثِ : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ » .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (٧٢١) .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:
«أَوْصَانِي حَبِيبِي بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَا عَشْتُ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ
شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ.»

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ العَاصِ
-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَوْمُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ.»

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»^(٣) بِسَنَدِ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ»: حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ.»

قَالَ المُنْذِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- «شَهْرُ الصَّبْرِ»: هُوَ رَمَضَانُ، وَ«وَحَرَ الصَّدْرِ»
هُوَ غَشُّهُ وَحِقْدُهُ وَوَسَاوِسُهُ»^(٤).

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدِ صَحِيحٍ، صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٢).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩).

(٣) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٦٣/٥)، وَقَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ» (١٠٣٢): حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ» (٢٨/٢).

- رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١) حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١١) ﴿ [الأنعام: ١٦٠] ، الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ .

وَأَخْرَجَ «النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢) «حَسَنٌ صَحِيحٌ» مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ شَرَّاحِيلَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ ، فَقَالَ: «وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُطْعَمِ الدَّهْرُ» ، قَالُوا : فَتَلَسَّيْهِ؟ ، قَالَ : «أَكْثَرُ» ، قَالُوا : فَنِصْفُهُ؟ ، قَالَ: «أَكْثَرُ» ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ؟» ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» (٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤٥/٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٦٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٠٣) .

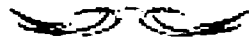
(٢) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٢٣٨٥) ، وَقَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٠٣٦) : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٣) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢١٤٧٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٠٣٨) .

«صَحِيحُ التَّرْغِيبِ» : مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ » .

وَفِي سُنَنِ « أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» ^(٤) مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(٤) (حَسَنُ صَحِيحٍ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٤٩) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٠٧) ، وَقَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٠٣٩) : حَسَنُ صَحِيحٍ .

الصَّدَقَةُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « الصَّدَقَةُ » ، وَالصَّدَقَةُ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، وَحَسْبُكَ أَنْهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ الْفَقِيرِ ، وَلَهَا مِنَ الْفَضَائِلِ مَا تَجْعَلُ الْبَصَرَ يَرْتَدُّ خَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ عَلَى مَا قَدْ فَرَطَ ! .

فَهِيَ فَضَائِلُ الصَّدَقَةِ : أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَخْلِفُ عَلَى الْمُتَصَدِّقِ بِخَيْرٍ مِمَّا قَدَّمَ ، قَالَ - جَلَّ وَعَلَى - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سَبَأَ : ٢٩] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٧٢] .

فَمِنْ فَضْلِ الصَّدَقَةِ : أَنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُزَيِّنُهَا لِصَاحِبِهَا .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ
طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا - فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُزَيِّنُهَا لِصَاحِبِهَا ،
كَمَا يُزَيِّنُ أَحَدَكُمْ فُلُوهُ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » .

وَفِي رِوَايَةِ لِلتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، صَحَّحَهَا الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ الرَّغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ،
فَيُزَيِّنُهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُزَيِّنُ أَحَدَكُمْ مَهْرَةً ، حَتَّى إِذَا لُقِمَتْ لِتَصِيرُ مِثْلَ أَحَدٍ ،
وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٤] ، وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَاَ
وَيُزَيِّنُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٧٦] .

فَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَاتِ : أَنَّهَا مِنْ أَسْرَعِ الْعِبَادَةِ ثَوَابًا .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا
زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ - عِزًّا وَجَلًّا - » .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤١٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٥١٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٦٢) ، وَصَحَّحَ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ - رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ فِي «صَحِيحِ الرَّغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٨٥٧) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨) .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ،
 فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ
 مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ،
 فَتَبِعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةِ مَجُولِ الْمَاءِ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ
 اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟، قَالَ: فُلَانٌ لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ مِنَ السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ:
 يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي، قَالَ: سَمِعْتُ فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا
 مَاؤُهَا يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟، قَالَ: أَمَا إِذَا
 قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي
 ثُلْثَهُ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ».

وَمِنْ فَضَائِلِ الضَّادِقَةِ: أَنَّهَا تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ،
 وَتُظِلُّ صَاحِبَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشِقُّ تَمْرَةٍ تَقِي صَاحِبَهَا مِنَ النَّارِ، وَهَذَا كُلُّهُ
 لِأَنَّهَا تَتَعَامَلُ مَعَ الْكَرِيمِ.

وَفِي «مُسْنَدِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَنْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
 «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨).

(٢) (صَحِيحُ لِتِيرِيٍّ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦١٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٩٧٣) وَصَحْحَةُ الْأَنْبَانِيِّ
 -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥١٣٦).

كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » ^(١) مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَتِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ » .

فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عُدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

وَمِنْ فَضَائِلِ الصَّدَقَةِ ، أَنَّ مَا قَدَّمْتَهُ هُوَ مَالُكَ ، وَمَا خَلَفْتَهُ وَرَاءَكَ إِنَّمَا هُوَ مَالُ غَيْرِكَ ، فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَمَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ،

(١) « حَسَنٌ » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٢٨٦ / ١٧) ، حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٣٤٨٤) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥١٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٤٢) وَالنَّسَائِيُّ (٣٦١٢) .

قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ .

وَقَفَّتْنَا اللَّهُ بِجَمِيعَا لِلْجُودِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، وَجَنَّبْنَا الْبُخْلَ وَالشُّعْ
وَالْعِدْوَانَ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



التداوى بالصدقة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «التداوى بالصدقة» ، وَالصَّدَقَةُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الصَّدَقَةُ ، وَالصَّدَقَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الصَّدَقِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَسُمِّيَتْ صَدَقَةً ؛ لِأَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تَصَدِيقِ صَاحِبِهَا وَصِحَّةِ إِيْمَانِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، فَهِيَ تَصَدِيقٌ وَصِحَّةٌ إِيْمَانٍ » .
وَلِلصَّدَقَةِ فَضْلٌ عَظِيمٌ وَثَوَابٌ جَزِيلٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَنَالُهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَأَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ مَا يَأْتِي : الصَّدَقَةُ تَزَكِيَةٌ وَتَطْهِيرٌ ؛

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾

يَا وَصَلِ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٠٣﴾ [البقرة: ١١٠٣].
 فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ تَطَهَّرْهُمْ ﴾ أي مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمِنْ شَخْ أَنْفُسِهِمْ .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتُرْكِبِهِمْ ﴾ أي حَطَّ لِلْسَيِّئَاتِ وَرَفَعَ لِلدَّرَجَاتِ وَلَا
 يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالتُّكَيْبَةِ .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ : أَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَرَفَعُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ
 ﴿٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
 ﴿١٥٤﴾ [البقرة: ١٥٤] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿١١٠﴾ [التافرون: ١١٠] .

وَمِنْ آثَارِ الصَّدَقَةِ : أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١) .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فِي حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَهُمُ اللَّهُ بِظُلْمِ يَوْمٍ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَفِيهِ : « وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِئَالُهُ مَا قَدَّمَتْ بِمِئْتُهُ » .

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَمِنْ أَثَارِ الصَّدَقَةِ : أَنَّهَا تَدْفَعُ مِئْتَةَ السُّوءِ عَنْ صَاحِبِهَا كَمَا تَقْبِيهِ الْمَكْرُوهَةُ ،

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ » .

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى فَضْلِ الصَّدَقَةِ وَأَثَرِهَا فِي حِفْظِ الْعَبْدِ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ وَمِنْهَا الْأَمْرَاضُ .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢) مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يُخْبِرُ فِيهِ عَنْ

(١) احسن رواه الطبراني في الكبير (٨٠١٤) ، حسنه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٣٧٩٧) .

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الترمذي (١٢٩٨) .

يَحْيَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - الطَّوِيلُ وَفِيهِ : « وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ » .

فَدَلَ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الصَّدَقَةَ سَبَبٌ لِلسَّلَامَةِ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَهَذَا - أَيْضًا - مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي بُرْهَانُهُ وَجُودُهُ ، وَدَلِيلُهُ وَقُوعُهُ ، فَإِنَّ لِلصَّدَقَةِ تَأْتِيرًا عَجِيبًا فِي دَفْعِ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ فَاجِرٍ ، أَوْ مِنْ ظَالِمٍ ، بَلْ مِنْ كَافِرٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَدْفَعُ بِهَا عَنْهُ أَنْوَاعًا مِنَ الْبَلَاءِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ » (١) .

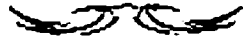
وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَكُلُّ طَيِّبٍ لَا يَدَاوِي الْعَلِيلَ بِتَفَقُّدِ قَلْبِهِ وَصَلَاحِهِ وَتَقْوِيَةِ رَوْحِهِ ، وَقُوَاهُ بِالصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ بِطَيِّبٍ بَلْ مُتَطَبِّبٌ قَاصِرٌ » (٢) .

وَفَقَّنَا اللَّهُ لِلصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَزَيَّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) « الرَّابِعُ الصَّيْبُ » (١/٤٩) .

(٢) « زَادَ الْمَعَادَةَ » (٤/١٤٤) .

القُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : **القُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ** .

أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِلِزُومِ القُوَّةِ فِي طَاعَتِهِ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ رَايَدْنَا نَقْبًا أَلْبَلَّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١] .

وَمَعْنَى الأَمْرِ بِأَخْذِهِمْ مَا آتَاهُمْ بِقُوَّةٍ : أَيُّ بَجْدٍ وَاجْتِهَادٍ وَانْقِيَادٍ وَصَبْرٍ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ وَرَغْبَةٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ بِهَا فِيهِ ^(١) ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ

(١) تفسير ابن كثير، (١/١٦٠) .

المشروع دون زيادة وإفراط ودون نقص وتفریط .

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَخِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَايْتِنَهُ الْحَكْمَ

صَيِّبًا ﴾ [مزيم : ١٢] .

قال ابن كثير - رحمه الله - : « بَجْدٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ » (١) .

قال السعدي - رحمه الله - : « أَمْرُهُ اللهُ أَنْ يَأْخُذَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، أَي :

بَجْدٌ وَاجْتِهَادٌ وَذَلِكَ : بِالْاجْتِهَادِ فِي حِفْظِ الْفَاطَةِ ، وَفِيهِمْ مَعَانِيهِ وَالْعَمَلِ بِأَوَامِرِهِ ، وَنَوَاهِيهِ ، وَهَذَا تَمَامُ أَخْذِ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ » .

وَهَكَذَا الْمُؤْمِنُ يَأْخُذُ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ .

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسِنَا

سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] .

قال السعدي - رحمه الله - : « أَي : بَجْدٌ وَاجْتِهَادٌ عَلَى إِقَامَتِهَا » .

وفي «صحيح مسلم» (٢) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى

اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، اِخْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ

وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ

(١) تفسير ابن كثير ، (٣/ ١٥٩) .

(٢) زوارة مسلم ، (٢٦٦٤) .

قُلْ قَدَرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ .

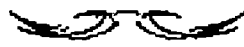
قال النووي - رحمه الله - :

« المراد بالقوة هنا : عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسراعاً خروجا إليه وذهاباً في طلبه وأشدَّ عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغاب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظةً عليها ونحو ذلك » (١) .

قال القرطبي - رحمه الله - :

« وأما من لم يكن من المؤمنين كذلك - أي : قوياً - ففيه خير من حيث كان مؤمناً ، قائماً بالصلوات ، أكثر سواد المسلمين ، لكنه قد فاته الخطف الأكبر ، والمقام الأفخر » (٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) شرح النووي على مسلم « (٤٥٥/١٦) .

(٢) المفهم « (٦٨٢/٦) .

الاستعاذة بالله من الكسل



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «الكسل» ، وَالْكَسَلُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْكَسَلُ ، الْكَسَلُ هُوَ عَدَمُ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ وَالتَّقَاعُسُ عَنِ النَّهْوِ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ ، وَالتَّاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّاقُلُ عَنْهُ (١) .
وَالْكَسَلُ شَرٌّ اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقِي «الصَّحِيحِينَ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

(١) ، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٣٢ / ١٧) ، وَفَيْضُ الْقَدِيرِ (١ / ٢١٥) ، وَالمِرْقَاةُ (٥ / ٢٢١) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٦٨) وَالتَّلْفِظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٥٨٩) .

فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ ، وَتَقَّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْعُو بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ : «اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا .

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَثِيرًا مَا كَانَ يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنَ الْكَسَلِ فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا مَا يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « وَالْإِسْتِعَاذَةُ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ؛ لِأَنَّهَا يَمْنَعَانِ الْعَبْدَ مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ ، وَتَضْيِيعِ النَّظَرِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٨٢٣) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٦) .

فِي أَمْرِ مَعَادِهِ وَأَمْرِ دُنْيَاهُ ، وَقَدْ أَمَرَ الْمُؤْمِنُ بِالْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ وَالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ وَلَا يَكُونُ عَالَةً وَلَا عَيْلًا عَلَى غَيْرِهِ ، مَا مَتَّعَ بِصِحَّةِ جَوَارِحِهِ وَعَقْلِهِ « (١) .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ١

« الْكَسَلُ الْمُتَعَوِّذُ مِنْهُ : هُوَ التَّشَاؤُلُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَعَنِ السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ ، وَالْعَجْزُ الْمُتَعَوِّذُ مِنْهُ : هُوَ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ » (٢) .

وَقَالَ الْمَنَاوِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - ١ : « وَاسْتِعَاذَتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ

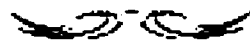
الْكَسَلِ تَعْلِيمٌ لِأُمَّتِهِ ، وَإِظْهَارٌ لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ » (٣) .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْحَرَمِ وَالْبُخْلِ ،

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) « تَرْغُصُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (١٠/١١٩-١٢٠) .

(٢) « انْتَهَاهُمْ » (٣٤/٧) .

(٣) « أَقْبَضَ الْقَلْبِيبِ » (٢/١٢٧) .

الابتلاء



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «الابتلاء» .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرِتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) ﴿ [الأنبياء: ٣٥] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢) ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴿٢﴾ [العنكبوت : ٢-٣].

فَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى -
وَنَرْضَى بِأَقْدَارِ اللَّهِ ، فَمَا أَصَابَنَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْنَا وَمَا أَخْطَأْنَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَنَا ،
وَمَنْ لَمْ يَضْبِرْ رِضًا وَاخْتِيَارًا فَسَوْفَ يَسْلُو كَمَا تَسْلُو الْبَهَائِمُ .

وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ فَضَبَّرَ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ وَاحِدَةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ فَلَمْ
يَضْبِرْ كَانَتْ مُصِيبَتَيْنِ ؛ فَقْدَانُ الْمُحْبُوبِ وَفُقْدَانُ الثَّوَابِ ، كَمَا قَالَ أَحَدُ
السَّلَفِ .

وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؛ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى
وَجْهِهِ ، خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج : ١١] .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْإِبْتِلَاءَ عِلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ ، وَهُوَ كَالدَّوَاءِ وَإِنْ كَانَ مُرًّا
إِلَّا أَنَّا نُقَدِّمُهُ عَلَى مَرَارَتِهِ لِمَنْ نُحِبُّ - وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - ، فَفِي سُنَنِ
الْتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنِ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(١) ،
مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : « إِنْ عِظَمَ الْجَزَاءُ مِنْ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَحَبَّ
قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

(١) (حسن) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٩٦) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٤٦) .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

« إِنَّ ابْتِلَاءَ الْمُؤْمِنِ كَالدَّوَاءِ لَهُ ، يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْأَدْوَاءُ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِيهِ لَأَهْلَكَتُهُ أَوْ نَقَصَتْ ثَوَابَهُ وَأَنْزَلَتْ دَرَجَتَهُ فَيَسْتَخْرِجُ الْابْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ مِنْهُ تِلْكَ الْأَدْوَاءَ ، وَيَسْتَعِدُّ بِهِ إِلَى تَمَامِ الْأَجْرِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ »^(١).

فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَاقِفَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَالْمُسْلِمُ يُثَابُ عَلَى كُلِّ ضَرْبَةٍ عَرِقَ ، وَصُدَاعِ رَأْسٍ ، وَوَجَعِ ضَرْسٍ وَعَلَى الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَذَى ، وَعَلَى النَّصَبِ وَالْوَصْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) ، حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ

(١) «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» (٢/١٨٨) .

(٢) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٩٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٠٨) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣١٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧٢) .

مِنْ وَصَبَ وَلَا وَصَبَ - وَهُمَا الْمَرَضُ وَالتَّعَبُ - وَلَا هَمَّ وَلَا حَزْنَ وَلَا أَدَى،
حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١)، حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ بُصِيْبُهُ أَدَى مِنْ
مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : مَا لِعِبْدِي
الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيْعَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نَمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ .
وَخَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَلُوذَ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَا عِنْدَ حُصُولِ الْبَلَاءِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣)، مِنْ حَدِيثِ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ،
وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ .

اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ ، وَوَفِّقْنَا لِلصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ
وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٤٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧١) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٩٩) .

صَلَاةُ الْقُلُوبِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «صَلَاةِ الْقُلُوبِ» .

وَ صَلَاةُ الْقُلُوبِ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَطَالِبٌ عَالِيَةٌ وَمَقَاصِدُ سَامِيَةٌ ، وَأَمْنِيَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَغَايَةٌ كَرِيمَةٌ ، لَا تَصْلُحُ الْأَحْوَالُ إِلَّا بِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ .

وَ صَلَاةُ الْقُلُوبِ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَبْنِي عَلَى أَسْوَاطِ أَرْبَعٍ :

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ : أَنَّ الْقَلْبَ مَوْضِعَ نَظَرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

الأصل الثاني : صلاح الجوارح بضلاح القلب :

ففي «الصحيحين»^(١) ، من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « ... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

الأصل الثالث : القلب كثير الثقل :

ففي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٢) مِنْ حَدِيثِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّى أَنْظُرَ بِمَا يُحْتَمُّ لَهُ - يَعْنِي بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِيلَ : وَمَا سَمِعْتَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « لِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا » .

الأصل الرابع : القلب عرضة للفتن :

ففي «صحيح مسلم»^(٣) مِنْ حَدِيثِ حُدَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :

(١) قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩) .

(٢) (صحيح) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٦/٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- بِطَرَفِهِ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٧٧٢) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٤) .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَاءِ فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبِدًا كَالْكُوزِ مَجْحِيًا (أَي مَائِلًا عَنِ الِاسْتِقَامَةِ) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ » .

وَالْفِتْنُ الَّتِي تُعْرَضُ عَلَى الْقُلُوبِ - أَيُّهَا النَّاسُ - هِيَ أَسْبَابُ مَرَضِهَا وَهِيَ فِتْنُ الشَّهَوَاتِ ، وَفِتْنُ الشُّبُهَاتِ ، فَفِتْنُ الشُّبُهَاتِ : إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ كَالَّذِي بَنَى عَلُوَّ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ، وَهِيَ الْبِدْعُ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا .

وَأَمَّا فِتْنُ الشَّهَوَاتِ فَبِهِيَ : أَنْ يُحِبَّ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ مِثْلَ : الزَّانَا وَالسَّرِيقِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَالغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الْأَخْرَابُ : ٣٢] أَي مَرَضُ الشَّهَوَاتِ ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - (١) .

فَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ

(١) « دُرُوسٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » لِلشَّيْخِ / الْفُوزَانَ (٨٧) .

التَّوْبَةُ وَالرَّغِيْبُ وَالتَّرْمِيْبُ « (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ
 شَهَوَاتِ الْعَمِيِّ فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى » .
 فَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ هُوَ دَاءُ الْعُصَاةِ .

وَاتِّبَاعُ الشُّبُهَاتِ هُوَ دَاءُ الْمُتَدَعِّهِ وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْخُصُومَاتِ ، فَقَلَّ مَنْ
 تَجِدُهُ فَاسِدَ الْإِعْتِقَادِ إِلَّا وَفَسَادُ إِعْتِقَادِهِ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ « (٢) .

وَالْأَعْمَالُ لَا تَتَفَاضَلُ بِصُورِهَا وَعَدَدِهَا وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا
 فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَالرَّجُلَانِ يَكُونُ
 مَقَامَهُمَا فِي الصَّفِّ وَاحِدًا وَيَبِينُ صِلَاتُهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَذَلِكَ
 أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالْآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ ،
 نَسَأَلُ مِنَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَتَوَلَّانا بِلُطْفِهِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) (صَحِيْح) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤ / ٤٢٠) .

(٢) « أَعْلَامُ الْمُوقِعِينَ » (١ / ١٨٥) .

القلب السليم^(١)



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «القلب السليم» .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللهُ
يَقْلِبْ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعْرَاءُ : ٨٨-٨٩] ، أَي : خَالِصٌ مِنَ الشَّرْكِ وَالشُّكِّ ،
فَأَمَّا الذُّنُوبُ فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ^(٢) .

وللقلب السليم علامات فمنها :

العلامة الأولى :

أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنْ مَحَبَّةِ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ سَلَامَتُهُ مِنَ الشَّرْكِ

(١) استفادت هذه الكلمة من كتاب «صلاح القلوب» لعبد الهادي وهبي .

(٢) الكُفْرُ وَالْبَيَانُ (٧/ ١٧١) .

الجلي والحفي، ومن الأهواء والبِدَعِ وَمِنَ الْفُسُوقِ وَالْمَعَاصِي - كَبَائِرِهَا
وَصَغَائِرِهَا - الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، كَالرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ ، وَالغِلِّ وَالغِيْثِ ،
وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ، وَعَبِيرِ ذَلِكَ ^(١) .

فَقِي « سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
« صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ » ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ » ،
قَالَ : « كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ » ، قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ،
فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ ، قَالَ : « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا
حَسَدَ » .

وَهَذَا الْقَلْبُ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَحَبُّ الْقُلُوبِ إِلَى اللَّهِ وَأَكْثَرُهَا خَيْرًا ، تَتَّبِعُ
مِنْهُ عُيُونُ الْخَيْرِ ، وَتَتَفَجَّرُ مِنْهُ يَنَابِيعُ الْبِرِّ ، وَنِعْمَةٌ تَغْشَاهُ عَلَى الدَّوَامِ ، كَمَا
يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ^(٣) .

العلامة الثانية من علامات القلب السليم - أيها الناس - :

أَنْ يَرْتَحِلَ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْزِلَ بِالْآخِرَةِ وَيَجِلَّ فِيهَا حَتَّى يَبْقَى كَأَنَّهُ مِنْ

(١) « شَرْحُ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ (٤١) لِابْنِ رَجَبٍ .

(٢) (صَحِيحٌ) رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » (٤٢١٦) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ ابْنِ
مَاجَةَ » (٣٣٩٧) .

(٣) « طَرِيقُ الْهَجْرَتَيْنِ » (٦٠٦) لِابْنِ الْقَيِّمِ .

أهلها وأبنائها ، جاء إلى هذه الدار غريباً يأخذ منها حاجته ويعود إلى وطنه ، كما في « سنن الترمذي » بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في « صحيح الترمذي » (١) ، من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ » .

وكُلَّمَا صَحَّ الْقَلْبُ مِنْ مَرَضِهِ ، تَرَحَّلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَرَّبَ مِنْهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَنْ أَهْلِهَا ، وَكُلَّمَا مَرَضَ الْقَلْبُ وَاعْتَلَّ ، أَثَرَ الدُّنْيَا وَاسْتَوْطِنَهَا حَتَّى يَصِيرَ مَنْ أَهْلِهَا ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سَافِرُونَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَهِيَ عَنْهُمْ زَائِلَةٌ ، وَقَعَدُوا عَنِ السَّفَرِ إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ إِلَيْهَا رَاحِلُونَ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - : « يَسْعَوْنَ لِمَا يُدْرِكُونَ ، وَيَتْرَكُونَ مَا هُمْ بِهِ مُطَالِبُونَ ، وَيَعْمُرُونَ مَا هُمْ عَنْهُ مُنْتَقِلُونَ ، وَيُخْرَبُونَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ ، وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ » (٢) .

العلامة الثالثة من علامات القلب السليم :

أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُنِيبَ إِلَى اللَّهِ وَيُنْجِبَ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَلَّقَ بِهِ تَعَلُّقَ الْمُحِبِّ الْمَضْطَّرِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ ، الَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا فَلَاحَ ، وَلَا نَعِيمَ ،

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٣٣٣) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في « صحيح الترمذي » (١٩٠٢) .

(٢) « البيان في أقسام القرآن » (٣٠٧) لابن القيم .

وَلَا سُرُورَ ؛ إِلَّا بِرِضَاهُ وَقُرْبِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ ، فِيهِ يَطْمَئِنُّ وَإِلَيْهِ يَسْكُنُ وَإِلَيْهِ
يَأْوِي ، وَبِهِ يَفْرَحُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ، وَبِهِ يَتَّقُ ، وَإِيَّاهُ يَرْجُو وَلَهُ يَخَافُ : «قَالَهُ
مِنْ قَلْبٍ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ وَمِنْ قُرْبِهِ مَا أَخْطَاهُ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ - يَرْحَمُهُ
اللَّهُ - (١) : « قَدْ نَالَ غِذَاءَهُ وَدَوَاءَهُ ، وَشِفَاءَهُ ، وَحَيَاتَهُ ، وَنُورَهُ وَقُوَّتَهُ ،
وَلَذَاتِهِ وَنَعِيمَهُ ، مَا هُوَ أَجَلُ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ ، وَأَطْيَبُ الطَّيِّبَاتِ ، وَأَعْظَمُ
الذَّاتِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) ﴿ [النَّحْلُ: ٩٧] (٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «طَرِيقُ الْهَجْرَتَيْنِ» (٣٧٩) لابن القَيْمِ .
(٢) «مُتَّحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/ ١٨٢) لابن القَيْمِ .

علاج القلوب (١)



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنِ : **علاج القلوب** ، أَيُّهَا النَّاسُ : الْقُلُوبُ تَمْرَضُ بِالْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ ، وَتَأْتِي الذُّنُوبُ فِي الْقُلُوبِ كَتَأْتِي الْأَمْرَاضُ فِي الْأَبْدَانِ ، بَلِ الذُّنُوبُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ ، وَلَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا تَرْكُهَا (١) .

قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى - :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِذْمَانَهَا
وَتَرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا (٢)

(١) انظر : « أمراض القلوب » لعبد الهادي وهبي ، فقد استشهدت منه في هذه الموعظة .

(٢) « الذاة والدواء » (١٢١) لابن القيم .

(٣) « زاد المعاد » (٤ / ٢٠٣) لابن القيم .

فَإِنْ عَاجَلَهُ صَاحِبُهُ شُفِي وَإِنْ تَوَكَّهْ تَزَايَدَ الْمَرَضُ حَتَّى يَمُوتَ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ نَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠].

فعلينا - أيها الناس - أن نعتني بقلوبنا، ونحرص على أن نعالجها بالأمور الآتية:
أولاً: قراءة القرآن الكريم بالتدبر؛

القرآن الكريم - أيها الناس - ربيع القلوب، وشفاء الصدور، ونور البصائر، وحياة الأرواح، وهو كلام رب العالمين^(١)، يستضيء به العبد في ظلمات الشبهات والشهوات، ويتعزى به عن كل فائت ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفى به من أدواء قلبه^(٢).

قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿ بِتَأْيِهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

قال الله - جل وعلا - ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ [فصلت: ٤٤].

قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

(١) شفاء الغليل، (٦٢٩) لابن القيم.

(٢) مفتاح دار السعادة، (١٧١/٢) لابن القيم.

فَتَبَارَكَ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ شِفَاءً لِمُصْذِرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَيَاةً لِقُلُوبِهِمْ ، وَنُورًا
لِبَصَائِرِهِمْ ، وَغِذَاءً لِقُلُوبِهِمْ ، وَقُرَّةً لِعُيُونِهِمْ ^(١) .

ثَانِيًا : ذِكْرُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

وَذِكْرُ اللَّهِ هُوَ الدَّوَاءُ الثَّانِي بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؛ فَالذِّكْرُ دَوَاءُ الْقَلْبِ ،
وَالْغَفْلَةُ مَرَضُهُ بَلَى حَيَاةُ الْقَلْبِ بِدَوَامِ الذِّكْرِ لَا حَيَاةَ لَهُ بِدُونِ ذَلِكَ أَبَدًا .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ الْآمَنُ فَفَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الْحَدِيدُ: ١٦-١٧] .

فَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا
بِوَابِلِ الْقَطْرِ ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْقُلُوبِ الْمَيِّتَةِ الْقَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ
وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

ثَالِثًا : الْعِلْمُ النَّافِعُ :

وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَمْرًا ضَرَّ الْقُلُوبِ كُلَّهَا مُتَوَلِّدَةٌ عَنِ الْجَهْلِ وَدَوَاؤُهَا الْعِلْمُ .

(١) «تَحْتَفُ الْغِطَاءُ فِي حُكْمِ سَبَاحِ الْغِنَاءِ» (٢٤٩) .

(٢) زَوَاةُ الْبُخَارِيِّ (٦٤٠٧) ، وَمُسْلِمٍ (٧٧٩) .

ففي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي حَدِيثِ صَاحِبِ الشَّجَةِ الَّذِي أَفْتُوهُ بِالْغُسْلِ فَمَاتَ ، فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : «تَلَوْهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ، أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ» ، فَجَعَلَ الْعِيِّ - وَهُوَ عَيْ الْقَلْبِ عَنِ الْعِلْمِ وَاللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ - مَرَضًا وَشِفَاؤُهُ سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ .

فَكَمَا أَنَّهُ لَا حَيَاةَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَطَرِ فَكَذَلِكَ لَا حَيَاةَ لِلْقَلْبِ إِلَّا بِالْعِلْمِ .
رَابِعًا : أَكْلُ الْحَلَالِ وَاتِّقَاءُ الشُّبُهَاتِ :

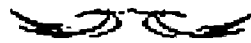
ففي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ : أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» .

(١) (صحيح) زوارة أبو داود (٣٣٦)، رصحه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٤٣٦٢).

(٢) زوارة البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ أَكْلَ الْحَلَالِ يُصْلِحُ الْقَلْبَ ، وَأَكْلَ الشُّبْهَةِ يُفْسِدُهُ .
وَقَفْنَا اللَّهُ جَمِيعًا لِصَلَاحِ الْقُلُوبِ ، وَالِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

بِعَزِيزٍ .



مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ .

فَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ »^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ : مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَتَنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ ، وَلَتَنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ - وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ -^(٢) : « وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ تَرَدَّدِي فِي قَبْضِ عَبْدِي

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٢) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٣٧) .

المؤمنين يكره الموت وأنا أكره مساءته .

قال ابن سعدى - رحمه الله -

« هذا حديث جليل ، أشرف حديث في أوصاف الأولياء ، وفضلهم ومقامهم ، فأخبر أن معاداة أوليائه معادة له ومحاربة له ، ومن كان متصدياً لعداوة الرب ، ومحاربة مالك الملك فهو مخذول ، ومن تكفل الله بالذنب عنه فهو منصور ، وذلك لكمال موافقة أولياء الله لله في محابه ، فأحبهم وقام بكفائتهم ، وكفاهم ما أهمهم .

ثم ذكر صفة الأولياء الصفة الكاملة ، وأن أولياء الله هم الذين تقربوا إلى الله بأداء الفرائض والنوافل أولاً من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وجهاد ، وقيام بحقوقه وحقوق عباده الواجبة . ثم انتقلوا من هذه الدرجة إلى التقرب إليه بالنوافل ، فإن كل جنس من العبادة الواجبة مشروع من جنسه نوافل فيها فضائل عظيمة تكمل الفرائض ، وتكمل نوايها .

فأولياء الله قاموا بالفرائض والنوافل ، فتولاهم وأحبهم وسهل لهم كل طريق يوصلهم إلى رضاه ، ووفقهم وسددهم في جميع حركاتهم ، فإن سمعوا سمعوا بالله ، وإن أبصروا فبالله ، وإن بطشوا أو مشوا فبني طاعة الله ، ومع تسديده لهم في حركاتهم جعلهم مجابي الدعوة ، وإن سألوه

أَعْطَاهُمْ مَصَالِحَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَإِنْ اسْتَعَاذُوهُ مِنَ الشُّرُورِ أَعَاذَهُمْ ،
وَمَعَ ذَلِكَ لَطَفَ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَاهِهِمْ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ قَضَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالْمَوْتِ
لَسَلِمَ مِنْهُ أَوْلِيَائُوهُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ لِمَشَقَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَاللَّهُ يَكْرَهُ مُسَاءَتَهُمْ ،
وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْقَضَاءُ نَافِذًا كَانَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ « (١) .

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - :

« الْوَلَايَةُ - بفتح الواو - هِيَ الْمَحَبَّةُ وَضِدُّهَا الْعَدَاوَةُ ، وَالْوَالِي ضِدُّ
الْعَدُوِّ ، وَأَوْلِيَائِ اللَّهِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :
﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣) [بونس: ٦٢-٦٣] .

فَكُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ فَهُوَ وَليُّ اللَّهِ بِحَسَبِ إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَكُلُّ كَافِرٍ فَهُوَ عَدُوُّ
اللَّهِ ، وَالْمُؤْمِنُ الْعَاصِي يُجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ ، فَهُوَ وَليُّ اللَّهِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ
الْإِيْمَانِ وَعَدُوُّ اللَّهِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الْعِصْيَانِ ، فَلَيْسَ الْوَالِيُّ مَعْصُومًا مِنَ
الْخَطَايَا كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ الْغُلَاةِ فَيَمُنُّ يُسَمُّوهُمْ أَوْلِيَآءَ « (٢) .

فَعَلِمْنَا أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُوَحَّدٍ فَهُوَ وَليُّ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ عَاصِيًا مُقَصِّرًا .
فَالَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِأَوْلِيَآءِ اللَّهِ وَالِدُّعَاةِ إِلَيْهِ أَوْ يَتَّالُونَ مِنْهُمْ ، أَوْ يَقْعُونَ
فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ أَوْ يُؤْذُونَهُمْ بِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

(١) «بَهْجَةُ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ» (١٣٩) .

(٢) «عُطْبُ الْفُوزَانِ» (١/١٩١) .

فَلْيَسْتَعِدُّوا الْمِثْلَ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يُحَارِبُونَ اللَّهَ، وَأَنَّ الَّذِي سَيَسْتَقِيمُ مِنْهُمْ هُوَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَمَنْ أَعْلَنَ عَلَيْهِ حَرْبَهُ فَهُوَ مَهْزُومٌ، فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى اللَّهِ؟! ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ [يوسف: ٢١].

لَكِنْ لَا يَدْخُلُ فِي الْعَدَاوَةِ إِذَا كَانَتْ الْأَحْوَالُ تَقْتَضِي نِزَاعًا لَا سِتْخِرَاجَ حَقٍّ غَامِضٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْإِيذَاءِ بَلْ قَصْدِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ فَإِنْ صَاحَبَهُ إِيْذَاءٌ أَوْ مُعَادَةٌ أَوْ مُسْخَرِيَّةٌ أَوْ غَيْبَةٌ أَوْ نَمِيمَةٌ أَوْ تَهْكُمٌ، فَتَمَّ وَإِلَّا فَلَا.

قال ابن دقيق العيد - رحمه الله - :

« وَوَلِيُّ اللَّهِ - تَعَالَى - هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِنْ إِيْذَاءِ قُلُوبِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَمَعْنَى الْمُعَادَةِ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا ، وَلَا أَرَى الْمَعْنَى إِلَّا مَنْ عَادَاهُ لِأَجْلِ وَلَايَةِ اللَّهِ ، أَمَا إِذَا كَانَتْ الْأَحْوَالُ تَقْتَضِي نِزَاعًا بَيْنَ وَلِيِّنِ اللَّهِ مُحَاكِمَةً أَوْ خُصُومَةً رَاجِعَةً إِلَى اسْتِخْرَاجِ حَقٍّ غَامِضٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - خُصُومَةً ، وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكُلُّهُمْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

التقوى



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : **تَقْوَى اللَّهِ** .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

﴿ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا ﴾ أي : آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَوَعَدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ ، وَاتَّقَوْهُ - تَعَالَى - بِطَاعَتِهِ وَعَدَمِ مَعْصِيَتِهِ .

﴿ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ هي دَوَامُ الْخَيْرِ وَبِقَاوُهُ وَالْعِلْمُ وَالْإِلْهَامُ وَالْمَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَالنَّبَاتُ وَالْخِصْبُ وَالرِّخَاءُ وَالْأَمْنُ وَالْعَاقِبَةُ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ .

وَلِلتَّقْوَى ثَمَرَاتٌ عَاجِلَةٌ وَأَجَلَةٌ ، فَمِنْهَا :

المَخْرُجُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ ، وَالرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ الْعَبْدُ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ [الطَّلَاقُ : ٢-٣] .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى السُّهُولَةُ فِي كُلِّ أَمْرٍ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾

[الطَّلَاقُ : ٤] .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى تَيْسِيرُ الْعِلْمِ النَّافِعِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَآتَوْا اللَّهَ وَعِلْمَكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ [البَقَرَةُ : ٢٨٢] .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى إِطْلَاقُ نُورِ الْبَصِيرَةِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٩﴾ [الْأَنْفَالُ

: ٢٩] ، أَيَّ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا تُعْطِي صَاحِبَهَا نُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ

الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى نَيْلُ مَعْجَةِ اللَّهِ وَمَعْجَةِ مَلَائِكَتِهِ وَالْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٧٦] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لَجِبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ ، فَيَجِبُهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ ، فَيَجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى نُصْرَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَأْيِيدُهُ وَتَسْدِيدُهُ ، وَهِيَ الْمَعِيَّةُ الْمَقْصُودَةُ بِقَوْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

فَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ هِيَ مَعِيَّةُ التَّائِيْدِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّسْدِيدِ ، وَهِيَ مَعِيَّةُ اللَّهِ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ، وَ مَعِيَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّابِرِينَ تَقْتَضِي التَّائِيْدَ وَالْحِفْظَ وَالْإِعَانَةَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] .

أَمَّا الْمَعِيَّةُ الْعَامَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء: ١٠٨] .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٧) .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى الْبُشْرَى وَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ وَثَنَاءُ الْخَلْقِ وَمُحِبَّتُهُمْ ؛

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٦٢) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَعُولُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وَالْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبَوَاتِ إِلَّا الْمُبَشَّرَاتُ ، قَالُوا : وَمَا الْمُبَشَّرَاتُ ؟ ، قَالَ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : الرَّجُلُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ ، فَقَالَ : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى : الْحِفْظُ مِنَ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ وَمَكْرِهِمْ ؛

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٩٩٠) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٣٤) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : « يُرشدُهُم - تَعَالَى - إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفُجَّارِ بِاسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِأَعْدَائِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ » (١) .

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّقْوَى : حِفْظُ الذَّرِيَةِ الضَّعِيفِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩] .

فِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى إِرْشَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَخْشُونَ تَرْكَ ذُرِّيَةِ ضِعَافٍ بِالتَّقْوَى فِي سَائِرِ شُؤْنِهِمْ حَتَّى تَحْفَظَ أَبْنَاؤُهُمْ وَيَدْخُلُونَ تَحْتَ حِفْظِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ يُحْفَظُونَ فِي أَبْنَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف: ٨٢] .

فَإِنَّ الْغُلَامَيْنِ حَفِظَا بِرِّكَتِهِمَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَالِهِمَا (٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) «تفسير ابن كثير» ، (١/٣٢٩) .

(٢) «مخاسن التأويل» ، (٥/٤٧) .

صفات المتقين



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « صفات المتقين » ، فَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الصُّدْقُ ، فَهُمْ أَصْدَقُ النَّاسِ إِيْمَانًا ، وَأَصْدَقُهُمْ أَقْوَالًا ، وَأَعْمَالًا ، وَهُمْ الَّذِينَ صَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا ﴾ فِي طَلَبِ الْحَقِّ ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ، لِكُلِّ مَا يَقْطَعُ عَنِ الْحَقِّ أَوْ يَشْغَلُ عَنْهُ وَهَذَا غَايَةُ الشَّاءِ .

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يُعْظَمُونَ شَعَائِرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] .

وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَقَدْ نَصَّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى أَنَّ

الْبُدْنَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الْعُمُومِ دَاخِلٌ فِيهِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعْتِرِ اللَّهِ ﴾ [الحج: ٣٦] (١) .
قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ﴿ شَعْتِرِ اللَّهِ ﴾ جَمِيعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ
بِهِ وَنَهَى عَنْهُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « دِينَ اللَّهِ كُلُّهُ » .

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٣٣) ﴿ أَيْ
دِينَ اللَّهِ (٢) .

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « وَالْمُرَادُ بِالسَّعَائِرِ أَعْلَامُ الدِّينِ
الظَّاهِرَةُ » (٣) .

وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ أَنَّهُمْ يَتَحَرَّوْنَ الْعَدْلَ وَيَحْكُمُونَ بِهِ ، وَلَا يُجْمَلُونَ
بُغْضُ أَحَدٍ عَلَى تَرْكِهِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨) [المائدة: ٨] .

فَفِي الْآيَةِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَمْرِ أَنْ تُعَامِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَبِكَ أَنْ
تُطِيعَهُ فِيهِ ، فَالْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ مِنَ الْجَوْرِ .

(١) تَفْسِيرُ الشُّنَيْطِيِّ ، (٥/٤٩-٦٩) .

(٢) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، (٦/٧٣) .

(٣) تَفْسِيرُ الشُّعْبِيِّ ، (٥٣٨) .

وَمِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ سَبِيلَ الصَّادِقِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، وَصُحْبَةِ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ الشُّبُهَاتِ :

فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ
الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى
الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» .
وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ أَنَّهُمْ يَغْفُونَ وَيُضْفَخُونَ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [البقرة: ١٧٧]
[٢٣٧] أَي : أَقْرَبُهَا لِلتَّقْوَى الَّذِي يَغْفِرُ .

وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَايَا إِلَّا مَنْ غَضِبَهُ اللَّهُ :

أَي : أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَايَا إِلَّا مَنْ غَضِبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْكِبَائِرَ وَلَا يُصِرُّونَ عَلَى الصَّغَائِرِ ، بَلْ كُلَّمَا وَقَعُوا فِي
صَغِيرَةٍ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢) .

- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿إِنَّ الذِّمَّ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ (الأعراف: ٢٠١).

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



المجاهرة بالمعاصي



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «المجاهرة بالمعاصي» .

فَالْمَعْصِيَةُ إِذَا سُرَّتْ لَا تَضُرُّ إِلَّا صَاحِبَهَا لِكِنِّهَا إِذَا أُعْلِنَتْ وَجُوهَرِهَا فَإِنَّهَا تَضُرُّ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ ؛ لِأَنَّهَا تَجْرِي فِي الَّذِي لَمْ يَكُنْ جَرِيئًا ، وَتُسَجِّعُ الَّذِي كَانَ مُتَرَدِّدًا ، وَتَنْزِعُ الْحَيَاءَ عَمَّنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ .

فَالْمُجَاهِرَةُ بِالْمَعْاصِي مِنْ أَسْبَابِ نَشْرِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩] .

فَهَذَا الدَّمُّ وَالْوَعِيدُ لِمَنْ يُحِبُّ إِشَاعَةَ الْفَاحِشَةِ ، فَمَا بِأَلَكِ بِمَنْ يُسِئُهَا وَتُعْلِنُهَا .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ ،
 وَإِنْ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ :
 يَا فُلَانُ ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيُصْبِحُ يَكْشِفُ
 سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » .

فَقَوْلُهُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ » أَي : لَكِنَّ الْمُجَاهِرِينَ لَا
 يُعَافُونَ ، قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢) .

وَقَدْ يَرْتَكِبُ الْمَذْنِبُ الْمَعْصِيَةَ مَعَ شُعُورِهِ بِقُبْحِ مَا آتَى ، وَخَجَلِهِ بِهِ مِنْ
 رَبِّهِ وَانْكَسَارِ قَلْبِهِ مِنْ أَجْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فَهُوَ لِذَلِكَ يَتَسَتَّرُ بِذَنْبِهِ فَلَا يَطْلُعُ
 عَلَيْهِ غَيْرُهُ لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ ، فَهَذَا قَدْ سَلِمَ مِنْهُ النَّاسُ ، فَلَمْ يُؤْذِهِمْ ،
 بِشَرِّهِ ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَسَلِمَ مِنْهُ الشَّرْعُ فَلَمْ يَكْسِرْ مِنْ هَيْبَتِهِ ،
 وَلَمْ يُنْقِصْ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حُرْمَتِهِ ، فَسَلِمَ لَهُ هُوَ عَرْضُهُ مِنَ الْقَدْحِ ، وَبَدَنُهُ
 مِنَ الْحَدِّ ، وَسَلِمَ لَهُ أَضْلُ إِيْمَانِهِ ، وَهُوَ حَيَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ ، وَاحْتِرَامُهُ لِدِينِهِ ،
 وَبُغْضُهُ لِمَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، فَيُوشِكُ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي قَلْبِهِ أَنْ يُقْلَعَ عَنْ
 ذَنْبِهِ وَيَتُوبَ فَيَسْلَمَ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِسَبَبِ التَّوْبَةِ ، وَقَدْ يَتَرَجَّحُ مَا فِي قَلْبِهِ
 مِنْ خَوْفٍ وَخَجَلٍ وَاحْتِرَامٍ ، وَبُغْضٍ لِلْمَعْصِيَةِ وَتَأَلُّمٍ بِهَا عَلَى نَفْسِ الْمَعْصِيَةِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩٠) .

(٢) الفتح (٣٠ / ٤) .

فَيَسْلَمُ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِهَا عِنْدَ الْمَوَازِنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَصَدَقَ فِيهِ هَذَا الْوَعْدُ بِأَنَّهُ
مُعَافَى مِنْ ذَنْبِهِ ، وَسَالِمٌ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِهِ .

أَمَّا الَّذِي يُجَاهِرُ بِمَعْصِيَةِ وَيُعْلِنُ بِهَا ، فَهَذَا قَدْ تَعَدَّى عَلَى مُجْتَمَعِ النَّاسِ بِهَا
أَظْهَرَ مِنْ نَسَادٍ ، وَمَا أَوْجَدَ مِنْ قُدْوَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَمَا عَمِلَ لِجَاهَرَتِهِ عَلَى سُيُوعِ
الْفَاحِشَةِ نِيهِمْ ، وَقَدْ تَعَدَّى عَلَى الشَّرْعِ بِمَا أَنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَتِهِ ، وَجَرَأَ السُّفَهَاءَ
عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِمُجَاهَرَتِهِ قَدْ دَلَّ عَلَى اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ ، وَعَلَى
عِنَادِهِ لِلدُّنْيَا ، وَخُلُوعِ قَلْبِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَيَاءِ ، وَأَيُّ إِيْيَانٍ يَبْقَى بَعْدَهُمَا ^(١) .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «مَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَيْهَقِيِّ التَّيْبَرِيِّ» لِعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيسٍ (١٢٣-١٢٤) .

العُجْبُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «العُجْبُ» ، وَالْعُجْبُ وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الْعُجْبُ؟، إِنَّهُ الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزْحَمُ صَاحِبَهُ ، وَلَا شَيْءٌ أَفْسَدُ لِلْأَعْمَالِ مِنْهُ ، وَهُوَ اسْتِعْظَامُ النُّعْمَةِ ، وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعَمِ « (١) .
وَالْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ قُوَّتِهِ أَوْ صَلَاحِهِ أَوْ عِبَادَتِهِ لَا يُفْلِحُ أَبَدًا ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٢٥) [التوبة: ٢٥] .
فَدَلَّتْ الْآيَةُ أَنَّ الْعُجْبَ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ وَهُوَ أَنَّ الْبَعْضَ رَكَنَ إِلَى كَثْرَةِ

(١) الإخياء، (٣/ ٣٧١) ، مع الحذر من الكتاب ففيه مزاليق، وَقَفَ عِنْدَهَا الْكِبَارُ .

الْعَدَدِ مَعَ إِغْفَالِ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

فَالْعُجْبُ كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، بَلْ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ
نَفْسُهُ ، مُرْجَلٌ رَأْسُهُ ، يُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي
الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : يُفِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ تَرْكَ الْأَمْنِ مِنْ تَعْجِيلِ
الْمُؤَاخَذَةِ عَلَى الذُّنُوبِ ، وَإِنْ عَجِبَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ وَتَوْبَهُ وَهَيْئَتِهِ حَرَامٌ كَبِيرَةٌ (٢) .
وَأَخْرَجَ الشَّهَابُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
«صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « لَوْ لَمْ تُذُنُّوا لَخَشِيتُ
عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ ؛ الْعُجْبُ » .

قَالَ الْمَنَاوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « لِأَنَّ الْعَاصِيَ يَعْتَرِفُ بِنَقْصِهِ ، فَتُرْجَى لَهُ
التَّوْبَةُ ، وَالْمُعْجَبُ مَغْرُورٌ بِعَمَلِهِ فَتَوْبَتُهُ بَعِيدَةٌ » (٤) .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٨) .

(٢) « طَرَحُ الشَّرِيبِ » (١٦٩/٨) .

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الشَّهَابُ فِي مُسْنَدِهِ (١٤٤٧) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ» (٢١) .

(٤) « قِطْعُ الْقَدِيرِ » (٤٢٢/٥) .

وَسَبَبُ الْعُجْبِ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ جَهْلُ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ فَمَنْشَأُ الْعُجْبِ هُوَ الْجَهْلُ وَنَسِيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ .

وَعِلَاجُ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ ، وَأَنْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ إِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] .
وَمَهْمَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِرَحْمَتِهِ .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ » .
فَلَا أَحَدٌ يَغْتَرُّ بِعَمَلِهِ مَهْمَا كَثُرَ ، وَلَا يَغْتَرُّ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، وَلَوْ طَالَ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ أَمْ لَا .

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٦٠) [المؤمنون: ٦٠] .

فَهُمْ لِقُوَّةِ إِيَابَتِهِمْ يَخْشَوْنَ التَّمْصِيرَ وَيَخَافُونَ الْعُجْبَ .

وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

(١) زَوَاهُ الْيُخَارِيُّ (٦١٠٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٨١٨) .

«صحيح ابن ماجه» (١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَرًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ .

قالت عائشة - رضي الله عنها - : «أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟» قال : لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون أن لا يقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون .»

فلا يُعجب أحد بعمله ولا يفتخر به على غيره ولا يدل به على ربه ، فإن ذلك سبب الهلاك كما سبق ، وأختم حديثي معكم بحديث عظيم ، ففي «سنن أبي داود» (٢) بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في «المشكاة» ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «كان رجلاً في بني إسرائيل متواخياً ، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر ، فقال : خلني وربّي أبعثت

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢١٧٥) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح ابن ماجه» (٢٣٤٧) .

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود (٤٩٠١) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «المشكاة» (٢٣٤٧) .

اللَّهُ وَالرَّحْمَةُ

عَلِيَّ رَقِيْبًا ، فَقَالَ : وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِضَ
أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ بِي عَالِمًا ،
أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَي قَادِرًا ، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي
، وَقَالَ لِلْآخِرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ » .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ وَالتَّيْبِ وَالزَّهْوِ وَالْكَبْرِ ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ
الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ وَأَمْرَاضِ النَّفْسِ وَعُيُوبِهَا .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



الحِفاظُ على الوقتِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنِ : « الحِفاظُ على الوقتِ » ، الوقتُ وما أدراك ما
الوقتُ ، الوقتُ رأسُ مالِ المسلمِ ، بَلْ أَنْفُسُ أَمْوَالِهِ .

وَلِعِظْمْ أَهْمِيَّتِهِ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
- ﴿ وَالْعَصْرِ ① ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③ ﴾ [النصر] .

فَأَقْسَمَ - جَلَّ وَعَلَا - بِالْعَصْرِ ، وَهُوَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ زَمَنُ تَحْصِيلِ
الأَرْبَاحِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَزَمَنُ الشَّقَاءِ لِلْمُعْرِضِينَ ، وَمَا فِيهِ
مِنَ الْعِبَرِ وَالْعَجَائِبِ لِلنَّاظِرِينَ .

وَالْإِنْسَانُ مَسْئُولٌ عَنِ وَقْتِهِ وَمُحَاسَبٌ عَلَيْهِ ، فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ

صَحِيحٌ ، صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » .

بَلْ إِنَّ الْوَقْتَ مِنْ أَعْظَمِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ ، فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاحُ » .
وَحَثَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ قَبْلَ أَنْ يُجَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا .

فَفِي «مُسْتَدْرِكِ الْحَاكِمِ» (٣) بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطُ : «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ،

(١) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٣/٦) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٩٤٦) .

(٢) «رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ» (٢١٤٦) .

(٣) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرِكِهِ» (٧٨٤٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٠٧٧) .

وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .

والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقْنَا لِأَمْرِ عَظِيمٍ حَدَدَ الْإِجَابَةَ فِيهِ بِآيَةِ كَرِيمَةٍ
فَقَالَ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١٧١)
فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْمَرْسِ الْكَبِيرِ ﴿ (١٧٢) ﴾
[الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥-١١٦].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
﴿ ٥٦ ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴾ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ ﴿ ٥٨ ﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ ﴾
[الذَّارِيَاتُ: ٥٦-٥٩].

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ وَالْوَجِبُ
عَلَيْهِمْ الِاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بِالزَّهَادَةِ ، فَإِنَّهَا
دَارُ نَفَادٍ لَا تَحُلُّ إِخْلَادٍ ، وَمَرَكَبُ عُبُورٍ لَا مَنَزِلَ حُبُورٍ ، وَمَشْرَعُ انْفِصَامٍ
لَا مَوْطِنُ دَوَامٍ ، فَمَلِكُهَا يَغْنِي ، وَجَدِيدُهَا يَبُلُّ ، وَكَثِيرُهَا يَبْقَلُّ ، وَعَزِيْزُهَا
يَذَلُّ ، وَحَيُّهَا يَمُوتُ ، وَخَيْرُهَا يَمُوتُ ، وَلِهَذَا كَانَ الْأَيْقَاطُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ
الْعِبَادُ ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فِيهَا هُمُ الزَّهَادُ » (١).

وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا هِيَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
(١) «مُقَدِّمَةُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (١٧).

شَيْءٍ مُّقَدَّرًا ﴿١٥﴾ [الكهف: ٤٥].

فَيُبْنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْمَلَ لِلْآخِرَةِ ، وَيَسْعَى لَهَا أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الدُّنْيَا
بِقَدْرِ مَا يُوصِلُهُ إِلَى الْآخِرَةِ ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا
ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾
[الفصّر: ٧٧].

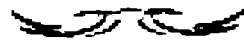
أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْتِمُ حَدِيثِي مَعَكُمْ بِقَوْلِ ابْنِ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- :
« السَّنَةُ شَجَرَةٌ وَالشُّهُورُ فُرُوعُهَا ، وَالْأَيَّامُ أَغْصَانُهَا ، وَالسَّاعَاتُ أَوْرَاقُهَا ،
وَالْأَنْفَاسُ ثَمَارُهَا ، فَمَنْ كَانَتْ أَنْفَاسُهُ فِي طَاعَةِ فِئْمَرَةِ شَجَرَتِهِ طَيِّبَةً ، وَمَنْ
كَانَتْ فِي مَعْصِيَةِ فِئْمَرَتِهِ حَنْظَلٌ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْجِدَادُ يَوْمَ الْمَعَادِ (أَيُّ الْحِصَادِ)
فَعِنْدَ الْجِدَادِ يَتَبَيَّنُ حُلُوُّ الشَّارِ مِنْ مُرِّهَا » (١).

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَوْقَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا وَوَفِّقْنَا لِاسْتِغْلَالِهَا فِي طَاعَتِكَ ، وَفِيَا
بِرُضِيكَ عَنَّا ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .



(١) « الفوائد » (٤٦١).

الزهد في الدنيا



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا .

قَدْ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَنْ يَصْلَحَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهَا » .

فَعَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى صَلَاحِ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَبِإِذَا صَلَّحَتْ .

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » (١) بِسَنَدِ حَسَنِ ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « صَلَاحُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالبَقِيَّةِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بالبُخْلِ وَالْأَمَلِ » .

(١) (حسن) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » (٧٦٥٠) ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٣٤٢٧) .

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَطَبُوا الْآخِرَةَ ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَوْلَ نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَبَ بِأَخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَبَ بِدُنْيَاهُ ، فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى » .

كَمَا فِي « مُسْنَدِ أَحْمَدِ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ »^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الْآخِرَةِ ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ » . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ »^(٢) .

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقَرُوا الدُّنْيَا ، لِأَنَّ اللَّهَ حَقَّرَهَا فَكَانُوا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ ، وَالدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِمْ وَالْآخِرَةُ نُصَبَ أَعْيُنِهِمْ ، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا نَصَرَ اللَّهِ لَهُمْ ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ ؛ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ ؛ جَعَلَ اللَّهُ

(١) (صحيح) أخرجه أحمد (٤/٤١٢)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «الصحيح» (٣٢٨٧).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، والطبراني (١١٦٩٠)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٦٥١٠).

فَقَرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ تَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»^(١) .

وَعَلِّمُوا أَنَّ الْمَالَ فِتْنَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَجَعَلُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ لَمْ يَرُدَّهُمْ عَنْ إِخْرَاجِهِ
شُحٌّ أَوْ بُخْلٌ ، فَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

«صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٢) .

وَعَلِّمُوا تَحْذِيرَ نَبِيِّهِمْ فِي النِّسَاءِ فَكَانُوا أَوْ كَانَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النِّسَاءِ سُورٌ
مِنْ حَدِيدٍ .

فَقِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ
خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ،
فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » .
وَكَانَ رِزْقُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا قُوَّتًا ، فَتَمَنَعُوا بِالْكَفَافِ ، وَبِذَلِكَ سَادُوا وَأَهَامُوا
الدُّنْيَا وَأَقْعَدُوا فِي مُدَّةٍ وَجِيْزَةٍ .

(١) (صحيح) رواه الترمذي في سننه ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «الصحيح» .

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد (٦/١٧٥)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» .

(٢١٤٨) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٤٢) .

فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ كِفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » .

وَالْكَفَافُ هُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ فَضْلٌ عَنِ الْكِفَايَةِ .

وَعَلِمُوا أَنَّ مَا لَهُمْ مَا قُدِّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَكَانُوا أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ ،

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يَقُولُ الْعَبْدُ : مَا لِي مَالِي ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ ، مَا أَكَلَ فَأَنْتِي ، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلِي ، أَوْ أَعْطَى فَأَقْنِي ، مَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكٌ لِلنَّاسِ » .

وَلَقَدْ رَبَّاهُمْ نَبِيَّهُمْ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى عَيْنِهِ ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُهُمْ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ ، حَتَّى آتَتْ تِلْكَ التَّرْبِيَّةُ ثَمَرَتَهَا ، فَكَانُوا قُدُوةً لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ .

فَحِينَ جَاءَهُمْ مَا لَمْ تَشَوَّقْ لَهُ بَعْضُهُمْ ، فَوَعظَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ

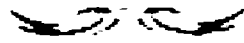
(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٩٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٥) .

(٢) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٥٤) .

(٣) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٥٩) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ
 عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «بَعَثَ أَبَا
 عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزْيَتِنَا ، فَقَدِمَ بِأَلِ
 مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافُوا صَلَاةَ النَّجْرِ
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « أَظَنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ
 مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » ، قَالُوا : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَنْبَرُوا وَأَمَلُوا مَا
 يَسْرُكُم ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْسَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْسَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا
 عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ
 كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْفِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٥٨) . وَمُسْلِمٌ (٢٩٦١) .

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْكَبِي فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .
وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مُبَيَّنًا تِلْكَ الصُّورَةَ الْمُؤَنَسَةَ الدَّالَّةَ عَلَى الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَلَأَظَمَةَ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ وَأَكْرَمِهِمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْكَبِي » وَالْمِنْكَبُ هُوَ أَعْلَى الْكَتْفِ وَهُوَ - كَمَا يُقَالُ - أَعْلَى شَيْءٍ وَأَقْوَاهُ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٥٣) .

وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ الثَّقِيلَةُ ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ مُلَاطَفَةٌ وَمُؤَانَسَةٌ مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُجَدِّدَهُ ، وَبَعْدَ هَذِهِ اللَّمَسَةِ وَهَذِهِ التَّهَيُّتِ وَهَذَا التَّنْيِهِ وَبَعْدَ إِيقَاطِ الشُّعُورِ قَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَكُنْ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » .

وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَصِيَّةِ الْمُطَابِقَةِ لِلْوَاقِعِ لَوْ عَقَلَ النَّاسُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ ابْتَدَأَ حَيَاتَهُ فِي الْجَنَّةِ وَنَزَلَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ابْتِلَاءً ، فَهُوَ فِيهَا غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَزِيَارَتُهُ لِلدُّنْيَا زِيَارَةٌ غَرِيبٌ وَإِلَّا فَإِنَّ مَكَانَ آدَمَ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَالْإِخْلَاصِ لَهُ هُوَ الْجَنَّةُ وَإِنَّمَا أُخْرِجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ ابْتِلَاءً وَجَزَاءً عَلَى مَعْصِيَتِهِ .

وَمَا أَحْسَنَ إِسْتِشْهَادَ ابْنِ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذْ ذَكَرَ أَنَّ حَنِينَ الْمُسْلِمِ لِلْجَنَّةِ ، أَنَّ حُبَّهُ لِلْجَنَّةِ ، وَرَغْبَتُهُ فِيهَا هُوَ بِسَبَبِ أَنَّهَا مَوْطِنُهُ الْأَوَّلُ ، وَأَنَّهُ هُوَ الْآنَ سَبِيٌّ لِلْعَدُوِّ وَرَحَلَ عَنِ أَوْطَانِهِ بِسَبَبِ سَبِيِّ إِبْلِيسَ لِأَيُّنَا آدَمَ ، وَهَلْ تَرَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى دَارِهِ الْأَوَّلِ أَمْ لَا .

قَالَ : - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

فَحَيَّ عَلَى جَنَاتِ عَدْنٍ فَإِنَّمَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبِيٌّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

فَمَا دُمْتَ غَرِيْبًا أَوْ عَابِرَ سَبِيلٍ فَشَأْنُ ذِي الْأَسْفَارِ التَّخْفِيفُ عَنْ نَفْسِهِ
بِالْقَاءِ مَا يُثْقَلُهُ ، كَمَا قِيلَ :

أَلْقَى الصَّحِيْفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالرَّزَادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَمَّا خُلِقَ آدَمُ أَسْكَنَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الْجَنَّةَ ثُمَّ
أُثْبِطًا مِنْهَا ، وَوُعِدَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهَا وَصَالِحِ ذُرِّيَّتَيْهَا ، فَالْمُؤْمِنُ أَبَدًا يَجِنُّ إِلَى
وَطَنِ الْأَوَّلِ » (١) .

بَنِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - الَّذِي أَوْصَاهُ رَسُولُ
اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ ذَكَرَ لَنَا الْغَايَةَ فِي تَحْقِيقِ الْغُرْبَةِ
وَتَحْصِيلِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ مُوصِيًا مَنْ
يَبْلُغُهُ هَذَا الْحَدِيثُ : « فَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا
تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » .

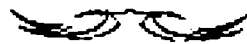
فَقَوْلُهُ : « فَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ » ، أَي لَا تُؤَخِّرْ عَمَلًا مِنْ
الطَّاعَاتِ إِلَى الصَّبَاحِ ، فَلَعَلَّكَ تَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ ، « وَإِذَا أَصْبَحْتَ
فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ » أَي لَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْخَيْرِ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَدْ تَفَاجَيْتُكَ الْمَوْتُ ،
« وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ » .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَعْنَاهُ اغْتَنِمِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي الصُّحَّةِ

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/٣٨٠) .

قَبْلَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا السَّقَمُ ، « وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » ، أَيِّ وَاعْتَنِمَ فِي
حَيَاتِكَ الدُّنْيَا مَا يَنْفَعُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



الفرج بعد الشدة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - يَمَّا النَّاسُ - عَنْ : «الفرج بعد الشدة» .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾

[الشرح : ٥-٦] .

فَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ مَعَ ﴾ إِشَارَةٌ بِغَايَةِ سُرْعَةٍ بِجِيءِ الْيُسْرِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَعَدُّ مِنْهُ - تَعَالَى - وَوَعْدُهُ لَا يُخْلَفُهُ » (١) .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٧﴾ ﴾ فَانْقَلَبُوا

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٨٢) .

يَنْعَمَ مِنْ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسَّ سَوْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ﴿١١﴾ فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مِمَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سَوْءُ الْعَذَابِ ﴿١٢﴾ [غافر: ٤٤-٤٥].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٢٧﴾ فَقَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٨﴾ [آل عمران: ١٤٧-١٤٨].

فَتَأْمَلْ وَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ صَبَرَ وَعَلَّقَ أَمَلَهُ بِاللَّهِ وَوَعَدُ اللَّهِ مَاضٍ لِمَنْ تَوَاصَا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَا بِالصَّبْرِ ، وَوَعْدُهُ لَا يُخْلَفُ .

وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» ^(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يُحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتُ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ : أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ

(١) (صحيح) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ
أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ
وَجَفَّتِ الصُّحُفُ .

وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ ، تَعْرِفِ إِلَى اللَّهِ
فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَاعْلَمْ : أَنْ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ ، وَمَا
أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ : أَنْ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ
الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » (١) .

فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَحْفَظِ اللَّهَ » أَيِ احْفَظْ حُدُودَهُ وَحُقُوقَهُ
وَأُؤَامِرُهُ وَنَوَاهِيَهُ .

وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَحْفَظُكَ » يَعْنِي أَنْ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ
اللَّهِ وَرَاعَى حُقُوقَهُ حَفِظَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ (٢) .
وَمَهْمَا عَظُمَتِ الشَّدَّةُ وَاسْتَدَّتْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ الْفَرْجُ فَيُبَدِّدُهَا ، كَمَا يَأْتِي
اللَّهُ بِالنَّهَارِ يَمْحُو آيَةَ اللَّيْلِ ، ﴿ أَلَيْسَ الْأَضْحَى بِقَرِيبٍ ﴾ [هُود: ٨١] .

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَمِنْ لَطَائِفِ أَسْرَارِ اقْتِرَانِ الْفَرْجِ بِالْكَرْبِ
وَالْيُسْرِ : أَنَّ الْكَرْبَ إِذَا اسْتَدَّتْ وَعَظُمَ وَتَنَاهَى ، وَحَصَلَ لِلْعَبْدِ الْإِيَّاسُ مِنْ
كَشْفِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/٣٠٧) . وَصَحَّحَهُ الْأَلْيَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (صَحِيحِ الْجَامِعِ) ، (٧٩٧٥) .

(٢) انظُرْ : « جَامِعُ الْعُلُومِ وَاجْتِمَاعُ » ، (٤-٥) .

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُطَلَّبُ بِهَا الْحَرَاجُجُ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَكْفِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى
اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطَّلَاقُ : ٣] ^(١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) انظر : «جامع العلوم والحكم» (٤٣) .

أقسام الذنوب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : **أقسام الذنوب** .

الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى صَغَائِرٍ وَكَبَائِرٍ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنْ جَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكِفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١] . قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمَ ﴾ [التنجم: ٣٢] .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، مَا لَمْ تَغْسِ الْكَبَائِرُ » .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٥٦) .

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْكَبَائِرُ :
الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » .

وقال ابن القيم - رحمه الله - « وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ
والتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ وَالْأئِمَّةَ عَلَى أَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ كَبَائِرَ وَصَغَائِرَ » (١) .

وَضَابِطُ مَعْرِفَةِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ أَنَّ مَا تَرْتَّبَ عَلَيْهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا ، أَوْ
وَعَيْدٌ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ ، وَمَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَيْهِ لَاحِظٌ وَلَا هَذَا فَهُوَ صَغِيرَةٌ ،
وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - (٢) .

وَالْحَسَنَاتُ الْمَاحِيَةُ إِنَّمَا تُكْفِّرُ الصَّغَائِرَ فَقَطْ ، أَمَّا الْكَبَائِرُ فَلَا تُغْفَرُ إِلَّا
بِالتَّوْبَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتْ
الْكَبَائِرُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » .

وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الشُّيْطِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -
فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٣) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) الجواب الكافي ، (٣٠٦) .

(٢) انظر : « الفتاوى » ، (١١ / ٦٥٠) .

(٣) (صحيح) رواه الشُّيْطِيُّ فِي « جَامِعِهِ » (٢ / ١٧٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي
« صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٣٨٧٤) .

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَعَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ قَاعِدَةٍ : « مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَفَدَّ صَحَّحَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّكَ لَا تَدْعُ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ » (١) .

وَالَّذِي يَرِيهِ النَّاسُ بِالْمَعْنَى : « مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ » (٢) . وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ كَمَا جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا أَوْطَانَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَحْبَابَهُمْ لِلَّهِ ، فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

(١) «صحيح» أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٧٨/٥) ، ورجال الصَّحِيح .
(٢) «صحيح» أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي قتادة وأبي الدُّهْمَاءِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

الرِّزْقِ الْوَاسِعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالتَّمَكِينِ .

وَأِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا اغْتَرَلَ قَوْمَهُ وَأَبَاهُ وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَهَبَ لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالدُّرِيَّةَ الصَّالِحَةَ .

وَيُوسُفَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمَّا مَلَكَ نَفْسَهُ مِنَ الْوُقُوعِ مَعَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مَعَ مَا كَانَتْ تُنَبِّئُهُ بِهِ مِنَ الْحُظُورَةِ وَقُوَّةِ التَّنْمُودِ فِي قَصْرِ الْعَزِيزِ وَرِيَّاسَتِهِ وَصَبَرَ عَلَى السَّجْنِ وَأَحَبَّهُ وَطَلَبَهُ ؛ لِيُبْعِدَهُ عَنِ دَائِرَةِ الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ عَوَّضَهُ اللَّهُ أَنْ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، وَتَسْتَمْتِعُ بِمَا شَاءَ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ وَالسُّلْطَانِ .

وَسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَقَرَ الْجِيَادَ الصَّافِيَاتِ الْمُحِبُّوبَةَ لِلنَّفُوسِ ، تَقْدِيمًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ ، فَعَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، بِأَنْ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ الرُّخَاءَ اللَّيِّنَةَ الَّتِي تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ وَقَصَدَ فِيهَا وَلِيْلَمِّنَنَّ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرًا وَرَوْاحها شَهْرًا ﴿ [سبأ: ١١٢] ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ أَهْلَ الْاِقْتِدَارِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآدَمِيُّونَ .

وَأَهْلَ الْكَهْفِ لَمَّا اغْتَرَلُوا قَوْمِيَّكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَشَرَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَخَيَّرَهُمْ أَسْبَابَ الرُّفْعَةِ وَالرَّاحَةِ ، وَجَعَلَهُمْ سَيِّئًا هِدَايَةِ الضَّالِّينَ .
وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ لَمَّا أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ .

وَمَنْ تَرَكَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ عَجَبِهِ
 وَعِبَادَتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ مَا يَفُوقُ لَذَاتِ الدُّنْيَا كُلِّهَا (١).
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) «الغياضُ الحسان» لابن سَعْدِي (١٤٣) .

نِعْمَةُ الْأَمْنِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «نِعْمَةِ الْأَمْنِ» .

وَنِعْمَةُ الْأَمْنِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَالنِّعْمَةُ إِذَا شُكِرَتْ قَرَّتْ وَإِذَا كُفِرَتْ فَفَرَّتْ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۗ ﴾ [تُورِثُ : ٣-٤] .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْخَظِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ : ٦٧] .

أَيُّ : هَلَّا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الْأَمْنِ ؛ فَالْنَّاسُ يَنْخَظِفُونَ مِنْ حَوْلِهِمْ ، هَلَّا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَالنَّاسُ مَرْضَى يَتَوَجَّعُونَ مِنْ حَوْلِهِمْ ،

هَلَا قَامُوا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الْغِنَى ، وَالنَّاسُ يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا مِنْ حَوْفِهِمْ .
 فَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةَ تَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ أَبَدَ الدَّهْرِ ، قَالَ اللَّهُ
 -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَنُؤْنَا ءَامِينَكَ ۝١١٧﴾ فِي جَنَّتِ وَعُيُونُ
 ۝١١٧﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَٰضِمٌ ۝١١٨﴾ [الشُّعْرَاءُ: ١٤٦-١٤٨].

فَلَا أَحَدٌ بَاقٍ يَتَقَلَّبُ فِي نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَهُوَ يَكْفُرُ وَلَا يَشْكُرُ ، آمِنًا عَلَى
 دِينِهِ ثُمَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَعَرِضِهِ ، بَلْ عَلَى كُلِّ مَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا
 بِالْإِيمَانِ وَالْإِتِّعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَمِنْ ذَلِكَ الشَّرْكَ .
 قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
 أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الْأَنْعَامُ: ٨٢].

وَكُفْرَانُ النِّعَمِ سَبَبٌ لِحُلُولِ ضِدِّهَا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ .
 قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
 مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا
 اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝١١٢﴾ [النَّحْلُ: ١١٢].

وَالْأَمْنُ مَتَى ظَفَرَ بِهِ الْعَبْدُ فَقَدْ ظَفَرَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا ، فَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ»^(١)
 بِسَنَدٍ حَسَنِ حَسَنَةُ الْأَبْنَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ، مِنْ حَدِيثِ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٤٦) ، وَحَسَنَةُ الْأَبْنَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»
 (٦٠٤٢).

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سَرِيهِ ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا » .

وَيُعْتَبَرُ الْأَمْنُ مَقْصِدًا مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ ، فَتَمَّزَّ حَصَرَ الْعُلَمَاءُ الْمَقَاصِدَ الضَّرُورِيَّةَ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ وَالْعَقْلِ ، وَلَقَدْ اتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ ، بَلْ سَاطِرِ الْمَلَلِ عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَضِعَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ » .

وَمَتَى اخْتَلَّ الْأَمْنُ حَلَّ مَحَلَّهُ الْخَوْفُ وَالْاضْطِرَابُ ، وَتَنَغَّيَّرَ الْقِيَمُ وَالْأَخْلَاقُ وَتُضْبِحُ الْأَرْضُ مَسْبَعَةً يَأْكُلُ الْقَوِيُّ فِيهَا الضَّعِيفَ ، وَتُضْبِحُ مُقَدَّرَاتُ الْمُجْتَمَعِ بِأَيْدِي الْمُجْرِمِينَ ، بَلْ إِنَّ الْاِخْتِلَالَ يُؤَثِّرُ عَلَى عِبَادَةِ النَّاسِ الَّتِي هِيَ الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِهِمْ وَهَذِهِ الْمَقَاسِدُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ : « جَوْرُ سِتِّينَ سَنَةً خَيْرٌ مِنْ هَرَجِ سَنَةٍ » .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا : « وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ » (١) .
هَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِالْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

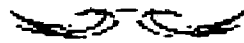
قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا

(١) المجموع الفتاوى ، (٢٨ / ٣٩١) .

الصَّالِحِينَ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي
 لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٥﴾

[التور: ٥٥].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



الشُّكْرُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا مُهَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : الشُّكْرِ ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا الشُّكْرُ ، وَالشُّكْرُ كَمَا قَالَ
ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : هُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ نِصْفَانِ : نِصْفُ
شُكْرٍ ، وَنِصْفُ صَبْرٍ .

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ ، وَنَهَى عَنْ ضِدِّهِ ، وَأَتَى عَلَى أَهْلِهِ ، وَوَصَفَ بِهِ خَوَاصَّ
خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ غَايَةَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ ، وَوَعَدَ أَهْلَهُ بِأَحْسَنِ جَزَائِهِ ، وَجَعَلَهُ سَبَبًا
لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَحَارِسًا وَحَافِظًا لِنِعْمَتِهِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ هُمُ الْمُتَنَعِمُونَ
بِآيَاتِهِ ، وَأَشْتَقُّ لَهُمْ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الشُّكُورُ ، وَهُوَ يُوَصِّلُ
الشَّاكِرَ إِلَى مَشْكُورِهِ ، بَلْ يُعِيدُ الشَّاكِرَ مَشْكُورًا ، وَهُوَ غَايَةُ الرَّبِّ مِنْ عِبَادِهِ ،
وَأَهْلُهُ هُمُ الْقَلِيلُ مِنْ عِبَادِهِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَأَشْكُرُوا يَوْمَ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].
 قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿ إِنَّ
 إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٢١] شَاكِرًا
 لِأَنْعُمِهِ آجِبْتَهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

وَقَالَ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَاكِرًا ﴾ [الإسراء: ١٣].
 قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٧٨] [النحل: ٧٨].

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِنِّي إِلَهُ تَرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٧].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].
 وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [٧] [إبراهيم: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَاكِرٍ ﴾ [٥] [إبراهيم: ٥].

وَسَمَى نَفْسَهُ «شَاكِرًا» وَ«شُكُورًا» وَسَمَى الشَّاكِرِينَ بِهَدَّيْنِ الْإِسْمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ وَضْفِهِ ، وَسَيَّأَهُمْ بِاسْمِهِ ، وَحَسْبُكَ بِهَذَا حَبَّةٌ لِلشَّاكِرِينَ وَفَضْلًا. وَإِعَادَتُهُ لِلشَّاكِرِ مَشْكُورًا ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٣].

وَرِضَا الرَّبِّ عَنِ عَبْدِهِ بِهِ ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا بَرِّضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

وَقِيلَ أَهْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ هُمْ خَوَاصُّهُ ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴾ [سبأ: ١١٣].

وَفِي قَفِي «الصَّحِيحِينَ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ: تَفْعَلْ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شُكُورًا؟» .

وَقَالَ لِمُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي رِوَايَةِ ذَلِكَ عَنْهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٢) : « وَاللَّهُ يَا مُعَاذُ ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَيَّ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٣٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٠) .

(٢) (صَحِيحٌ) زَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٢٢) ، وَمُصَحَّحُ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤٧) .

ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ١١ .

وَبَعْضُ النَّاسِ يَخْلُطُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ دَقِيقٌ ، فَالْحَمْدُ : هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ وَهُوَ نَوْعَانِ :

١- تَحْمُدُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ .

٢- تَحْمُدُ اللَّهَ لِمَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى .

وَالْحَمْدُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ .

وَأَمَّا الشُّكْرُ : فَهُوَ الْمَدْحُ وَالثَّنَاءُ لِلَّهِ عَلَى النِّعَمِ ، وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَاجْوَارِحٍ ١٢ .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : عن الفرق بين الحمد والشكر :

« الْحَمْدُ يَتَضَمَّنُ الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ عَلَى الْمُحْمَدِ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ ، سِوَاءَ كَانَ الْإِحْسَانُ إِنِّي الْخَائِدِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى إِحْسَانِ الْمَشْكُورِ إِلَى الشَّاكِرِ ، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى الْمَحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْمَدُ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى ، وَمَا خَلَقَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَلِهَذَا قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ١٣ . [متأ: ١] .

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥٧٣-٥٧٤) .

(٢) تفسير أولياء الله الصالحين ، يعقوب الله العنبري (٢١٤) .

الْمَلَكِيَّةَ رَسُولًا أَوْ لِي أَجْنَحَ مَشْنَى وَتُلْتَّ وَرَمِعَ زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ لِيَنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ [فاطر: ١].

وَأَمَّا الشُّكْرُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْإِنْعَامِ فَهُوَ أَخْصَرُ مِنَ الْحَمْدِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .

كَمَا قِيلَ :

أَفَادَتْكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً : يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

وَلِهَذَا قَالَ - تَعَالَى - ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سبأ: ١٣].

وَالْحَمْدُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ الشُّكْرُ أَعْمٌ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ ، وَالْحَمْدُ أَعْمٌ مِنْ جِهَةِ وَأَسْبَابِهِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٤) بِلَفْظٍ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » .

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١١/١٣٣-١٣٤) .

التَّوَعُّبُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : ذِكْرِ اللَّهِ .

وَذِكْرُ اللَّهِ هُوَ أَسَاسُ الْعِبَادَةِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التكوير: ٤٥] ، أَيِ ذِكْرِ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قَاذِرُونَ أَذَكَّرْتُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَذَكَّرْتِكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

[٢٠٥]

فَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَالَى - : ﴿ وَأَذَكَّرْتِكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ أَيِ : سِرًّا .

وَ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ أَيِ : تَذَلُّلاً .

وَمَا وَخِيفَةٌ إِلَّا أَنِّي : خَوْفًا مِّنَ اللَّهِ - تَعَالَى - .
 وَمَا وَدُونَ الْجَهْرِ إِلَّا أَنِّي : تُسْمَعُ نَفْسَكَ دُونَ غَيْرِكَ .
 وَمَا بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ إِلَّا أَنِّي : أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرَهُ .
 وَمَا وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَعْلَيْنِ إِلَّا أَنِّي : عَن ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - .
 قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
 [الجمعة: ١٠].

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَقُولُ اللَّهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي
 بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي
 مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ
 تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
 التَّرْغِيبِ» ^(٢) : صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
 (١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٠٥) . وَمُسْلِمٌ (٢١٧٥) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٧٩٢) ، وَقَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
 التَّرْغِيبِ» (١٤٩٠) : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ » .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ؟ ، قَالَ : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ » ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذِكْرُ اللهِ » .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لَا

(١) (صحيح) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٧٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٧٧٠٠) .

(٢) (صحيح) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٧٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ» (١٤٩٣) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٤٠٧) ، وَمُسْلِمٌ (٧٧٩) .

يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ »، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا» .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٢): حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ وَيَبْخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ؛ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ» وَ«الْأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٣) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-»، قِيلَ: وَلَا

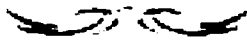
(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٦) .

(٢) (حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١١١٢١)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٤٩٦): حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٣) (حَسَنٌ لِغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ» (١٣٨١)، وَ«الْأَوْسَطِ» (٥/٣)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٤٩٧): حَسَنٌ لِغَيْرِهِ .

الجهاد في سبيل الله؟، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ».

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ.



أَقْمِيَةُ الدُّعَاءِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : أَهْمِيَةِ الدُّعَاءِ .

الدُّعَاءُ هُوَ الاسْتِسْلَامُ الْكَامِلُ ، وَالاعْتِرَافُ التَّامُّ بِالْعِبُودِيَّةِ ، حَيْثُ يَرْفَعُ الْعَبْدُ يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ مُحْسِنًا الظَّنَّ بِهِ مُتَمَثِّلًا قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وَهُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَامْتِسَالٌ لِأَمْرِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] .

فَالدَّاعِي مُطِيعٌ لِلَّهِ ، مُسْتَجِيبٌ لِأَمْرِهِ ، وَفِيهِ السَّلَامَةُ مِنَ الْكِبْرِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] .

فَدَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ ، بَلْ هُوَ الْعِبَادَةُ .

وَفِي « مُسْنَدِ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» .

وَهُوَ أَكْرَمُ شَيْءٍ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَغْضَبُ عَلَيْهِ .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ» .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبُ عَلَيْهِ » .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩٦٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٧٩) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٤٠٧) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣١٢ / ٢) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ» (٧١٢) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ» (٥٤٩) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٢ / ٢) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ» (٦٥٨) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢٤١٨) .

فَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ مِنَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ ،
وَأَعْظَمِ الْمَفْرُوضَاتِ ؛ لِأَنَّهُ تُجَنَّبُ مَا يَغْضَبُ اللَّهَ مِنْهُ لَا خِلَافَ فِي وُجُوبِهِ ^(١) .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

لَا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُجَبُّ
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَه وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وَتَمَرَّةُ الدُّعَاءِ مَضْمُونَةٌ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَذَلِكَ إِذَا أَتَى الدَّاعِيَ بِشُرُوطِ
الِاسْتِجَابَةِ ، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ
اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهُ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ » .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُرْتَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُرْتَدِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ

(١) «تَحْفَةُ الذَّاكِرِينَ» لِنَشْوَكَايِي (٣١) .

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨/٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٨١) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٦٧٨) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُرْتَدِ» (٧١٠) ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُرْتَدِ» (٥٤٧) صَحِيحٌ .

مُسْلِمٌ يَدْعُو ، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةٍ رَحِمَ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِحْدَى ثَلَاثَ : إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، قَالَ : إِذَا نَكَّرْتُ ، قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَ « الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » لِلْبُخَارِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ يَسْأَلُ مَسْأَلَةً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، إِمَّا عَجَّلَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِمَّا أَدَّخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَا لَمْ يُعَجَّلْ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَجَّلَتْهُ؟ ، قَالَ : « يَقُولُ : دَعْوَتْ وَدَعْوَتْ ، وَلَا أَرَاهُ يُسْتَجَابُ لِي » .

قَالَ ابْنُ حَبْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كُلُّ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، وَلَكِنْ مُتَّوَعِّجٌ الْإِجَابَةُ ، فَتَارَةً بَعَيْنِ مَا دَعَا بِهِ ، وَتَارَةً بَعْوَضِهِ » ^(٢) .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٨ / ٢) ، وَالبُخَارِيُّ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » (٧١١) ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » (٥٤٨) : « صَحِيحٌ لِمَا قَبْلَهُ » .
(٢) « فَتَحَ الْبَارِي » (٩٥ / ١١) .

شُرُوطُ الدُّعَاءِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «شُرُوطِ الدُّعَاءِ» .

لِلدُّعَاءِ شُرُوطٌ لَا بُدَّ مِنْ تَوْفُرِهَا حَتَّى يَكُونَ مُسْتَجَابًا مَقْبُولًا عِنْدَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَمِنْ تِلْكَ الشُّرُوطِ :

١ - الإِخْلَاصُ فِي الدُّعَاءِ :

وَهُوَ تَصْنِيفُ الدُّعَاءِ وَالْعَمَلِ مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهُ وَصَرَفُ ذَلِكَ كُلِّهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالِإِخْلَاصِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [غافر: ١٤] .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۚ ﴾ [البقرة: ١٨].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجامع» (١)، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: « وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ».

٢ - المَتَابَعَةُ :

وَهِيَ شَرْطٌ فِي جَمِيعِ العِبَادَاتِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَمَا جَاءَ بِشَيْءٍ مِّنَ السَّجْدِ فَليَسِّرْهُ لَكُمْ وَسَيِّرْهُ وَلْيَسِّرْ لَكُمْ السُّجُودَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وَالعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ مَا كَانَ مُوَافِقًا لِشَرعِ اللهِ - تَعَالَى - وَيُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ وَالعَمَلُ خَالِصًا لِلهِ صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

٣ - الثِّقَةُ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالْيَقِينُ بِالِإِجَابَةِ :

فَمِنْ أَعْظَمِ الشُّرُوطِ لِقبُولِ الدُّعَاءِ الثِّقَةُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لِأَنَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ ، ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) [النحل: ٤] .

وَجَمِيعُ خَزَائِنِ الخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ عِنْدَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ لَّيَسَّرْنَا الْبَرَكَاتِ لَكُمْ ﴾ [النحل: ١١] .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/٢٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١١) ، وَصَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجامع» (٧٩٥٧) .

شَىءٌ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ [الحجر: ٢١].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي يَرْوِيهِ
 عَنْ رَبِّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : «... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ
 وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا
 نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ فِي الْبَحْرِ» .

٤- حُضُورُ الْقَلْبِ وَالْخُشُوعُ وَالرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالرَّهْبَةُ

مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْعِقَابِ :

فَقَدْ أَتَى اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَى زَكَرِيَّا -عَلَيْهِ السَّلَام- فَقَالَ -تَعَالَى- :
 ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
 ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ إِنَّهُمْ
 كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
 خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ
 الْجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٧) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٧٩)، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»
 (٢٤٥) .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ » .

٥- العزم والجزم والجد في الدعاء :

المُسلِمُ إِذَا سَأَلَ رَبَّهُ فَإِنَّهُ يَجْزِمُ وَيَعْزِمُ بِالدُّعَاءِ ، فَنَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ إِلَّا أَعْطَاهُ » .

٦- عدم الاستعجال والدعاء بالخير :

الاستعجال مُحِبَطٌ لِلدُّعَاءِ ، فَنَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! فَمَا الاستعجالُ ؟ ، قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرُ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » .
وَالاستِحْسَارُ هُوَ : الانْقِطَاعُ عَنِ الدُّعَاءِ .

(١) زَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣٣٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٩) .

(٢) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٥) .

٧- إظابة المأكل ،

وَهُوَ مِنْ شُرُوطِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

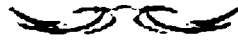
وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ طَيْبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥) .

أوقات يستجاب فيها الدعاء



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « أَوْقَاتٍ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ » .

فَمِنْ أَوْقَاتِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، الدُّعَاءُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَوَقْتِ السَّحْرِ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١٨) [الذَّارِيَاتُ : ١٨] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٩٤) ، وَمُسْلِمٌ (٧٥٨) .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ لِلصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَعِنْدَ زَحْنِ الصُّفُوفِ ، فِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلِمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ» .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ :

فِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرَغِيثِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَادْعُوا» .

وَمِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ :

فِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»^(٣) بِسَنَدِ حَسَنِ وَحَسَنَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «المِشْكَاةِ» مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثِنْتَانِ مَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ» .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٤٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٠٧٩) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٩٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرَغِيثِ» (٢٦٥) .

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٤٠) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «المِشْكَاةِ» (٦٧٢) .

ومن أوقات إجابة الدعاء في السجود :

ففي «صحيح مسلم»^(١) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد ؛ فأكثرُوا الدعاء » .

ومن أوقات إجابة الدعاء عند شرب ماء زمزم :

ففي مسند أحمد وابن ماجه بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله -
في «صحيح الجامع»^(٢) ، من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماء زمزم لما شرب له » .

ومن أوقات إجابة الدعاء آخر ساعة يوم الجمعة :

ففي «صحيح البخاري»^(٣) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « في يوم الجمعة ساعة لا
يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيراً إلا أعطاه ، وقال بيده قلنا
يقللها يزهدنا » .

وقد اختلف العلماء في تحديد الساعة ، والأرجح أنها بعد صلاة العصر .

(١) زوارة مسلم (٤٨٢) .

(٢) صحيح (أخرجه أحمد (١٤٨٩٢) ، وابن ماجه (٣٠٦٢) ، وصححه الألباني - رحمه الله -

في صحيح الجامع (٥٥٠٢) .

(٣) زوارة البخاري (٦٠٣٧) .

ومن أوقات إجابة الدعاء في رمضان :

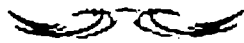
فَقَدْ أَخْرَجَ الْبَزَّازُ فِي «كَشْفِ الْأَسْتَارِ» (١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِكُلِّ مُسْلِمٍ دَعْوَةٌ
مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا فِي رَمَضَانَ » .

ومن أوقات الإجابة ساعة من الليل :

فَقِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً
لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » .

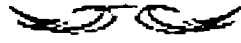
اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ فِي «كَشْفِ الْأَسْتَارِ» (٩٦٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ» (٤١٩/١) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٥٧) .

الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ» .

فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَ بِالْإِكْتِرَارِ مِنْ ذِكْرِهِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤١) ﴿ [الأخزاب: ٤١] .

وَخَصَّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْأَمْرَ بِذِكْرِهِ بَعْدَ آدَاءِ الْعِبَادَاتِ فَأَمَرَ بِذِكْرِهِ

بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ

الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣] .

وَأَمَرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِذِكْرِهِ بَعْدَ إِكْمَالِ الصِّيَامِ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وَأَمْرٍ بِذِكْرِهِ بَعْدَ قَضَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ فَقَالَ - سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى - : ﴿ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وَالْحِكْمَةُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : « أَنْ ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - جَبْرٌ لِمَا يَحْصُلُ فِي الْعِبَادَةِ مِنَ النَّقْصِ وَالْوَسْوَاسِ ، وَإِلْشَعَارِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ مُوَاصَلَةُ الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ لِثَلَا يَطُنُّ أَنَّهُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَقَدْ آدَى مَا عَلَيْهِ » (١).

وَالذِّكْرُ الْمَشْرُوعُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الصَّفَةِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّ الْعِبَادَةَ تَوْقِيفِيَّةٌ ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ

(١) «خطب الشيخ / صالح الفوزان - حفظه الله» ، (١/ ٣٧١) .

(٢) زَوَاةُ مُسْلِمٍ (٥٩١) .

(٣) زَوَاةُ الْبُخَارِيِّ (٦٣٣٠) ، وَمُسْلِمٍ (٥٩٣) .

لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ ، وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْتَفِعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُهَلِّلُ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَقَالَ تَمَامُ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحْحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٩٤) .

(٢) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٩٧) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٠) ، وَصَحْحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٦٤) .

عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ » .
والمعنى أنه لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت .

وفي «سنن أبي داود» بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح أبي داود»^(١) ، من حديث عتبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : «أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة» .

وفي «مسند أحمد» بسند قال عنه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب»^(٢) ، حسن صحيح ، من حديث أبي أيوب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ عَدَلٌ عِتَاقَةٌ أَرْبَعُ رِقَابٍ ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبْرَ صَلَاتِهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٢٣) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح أبي داود» (٢٨٤/١) .

(٢) (حسن صحيح) أخرجه أحمد (٤٢٠/٥) ، والنسائي (٥٧٨) ، وابن جبان في «صحيحه» (٢٦٩/٥) ، وقال عنه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب» (٦٦٥) : حسن صحيح .

يُضِيحُ» .

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١)، وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»، عَنْ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٢٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ) (١٣٤٧) ، وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (الْجَامِعِ الصَّحِيحِ) (٩٩٩) .

المُحَافَظَةُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «المُحَافَظَةُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ» .

قَالَ اللهُ -تَعَالَى- : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٠٥) ﴿ [الأعراف : ٢٠٥] .

﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ أَي : أَوَائِلُ النَّهَارِ وَأَوَاخِرُهُ هَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ :

إِنَّ وَقْتَ أَذْكَارِ الْمَسَاءِ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ ، وَتَأْكِيدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾

[غافر : ٥٥] .

وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿٣٦﴾ فِي يَتُوبِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٧﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَجَمَّرٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا لَتَلْقَبُنَّ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
﴿٣٧﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿١٨﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ [ص: ١٨].

وَمَنْ حَافِظٌ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ صَارَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ .

وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بْنِ الصَّلَاحِ عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي يَصِيرُ بِهِ مِنَ
الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، فَقَالَ : « إِذَا وَاظَبَ عَلَى الْأَذْكَارِ الْمَأْثُورَةِ
أَيُّ مَا أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُثَبَّتَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فِي
الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا - وَهِيَ مُبَيَّنَّةٌ فِي كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ
وَاللَّيْلَةِ ^(١) - كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الشُّوكَانِيُّ - زَحْمَةُ اللَّهِ - : « الْمُوَظَّبُ عَلَى الْأَذْكَارِ
الْمَأْثُورَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فِي الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ هُوَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ ^(٢) .

(١) «الأذكار» للنووي (١/١٠-١١).

(٢) «إخضن الحصين» (١/٤٨).

وَمِنْ أذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ : قِرَاءَةُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اِقْرَأْ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » .

وَمِنْ أذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ قِرَاءَةُ سَيِّدِ الْاِسْتِغْفَارِ ، فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ : اَللّٰهُمَّ اَنْتَ رَبِّيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ خَلَقْتَنِيْ وَاَنَا عَبْدُكَ ، وَاَنَا عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، اَبُوؤ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَاَبُوؤ بِذَنْبِيْ ، فَاغْفِرْ لِيْ ، فَاِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اَنْتَ ، اَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ » .

إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ، مِثْلُهُ .

وَمِنْ أذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ : قَوْلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، فِي

(١) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٦٨-٥٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٤٠٦) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٢٣) .

«صَحِيحُ مُسْلِمٍ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَنْهُ » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ : قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِيَّاشٍ الزَّرَقِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَانَ لَهُ عَدْلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَسِّي ، وَإِذَا قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ » .

وَمِنْ أَذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ : مَا جَاءَ فِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِإِسْنَادِ صَحِيحِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٢) .

(٢) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ «أَبُو دَاوُدَ» (٥٠٧٧) ، وَ«ابْنُ مَاجَةَ» (٣٨٦٧) ، وَأَخَذَ (٤/٦٠) ، بِإِسْنَادِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤١٨) .

صَحَّحَهُ الْأَبْنَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .

وَمِنْ أَدْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ : مَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ - أَيْضًا - أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » .

تِلْكَ بَعْضُ الْأَدْكَارِ فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ ، وَهِيَ مُدَوَّنَةٌ كَامِلَةٌ فِي كُتَيْبِ «حِصْنِ الْمُسْلِمِ» لِلْقَحْطَانِيِّ ، وَ«حِرْزِ الْمُسْلِمِ» لِلْحَاشِدِيِّ .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٦٨) ، وَصَحَّحَهُ الْأَبْنَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ) (٤٢٣٦) ، وَ«النَّصِيحَةُ» (٢٦٣) .
(٢) زَوَاهِ مُسْلِمٍ (٢٧٢٣) .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ؛ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، وَمِنَ الَّذِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



آداب النوم



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فحديثي ففكم عن : آداب النوم :

وَلِلنَّوْمِ آدَابٌ أَعْرَضَ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ التَّبَكُّيرُ ، فَنِي «الصَّحِيحِينَ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : الْوَتْرُ لِمَنْ خَشِيَ فَوَاتَهُ : فَنِي «الصَّحِيحِينَ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «أَوْصَانِي خَلِيلِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِثَلَاثٍ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى ، وَأَنْ أَوْتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ» .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٦٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٨١) ، وَمُسْلِمٌ (٧٢١) .

ومن آداب النوم : إغلاق الأبواب ، وإطفاء النار والمصابيح وتخمين الإبناء قبل النوم : ففي «الصحيحين»^(١) ، من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أطفئوا المصابيح إذا رقدتم وغلّقوا الأبواب ، وأوكؤا الأسقية ، وخمروا الطعام والشراب - وأحسبه قال : - ولزبعود تعرضه عليه - » .

ومن آداب النوم : الوضوء ولو لجنازة : ففي «الصحيحين»^(٢) ، من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة » .

وفي «الصحيحين»^(٣) ، من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيرقد أحدنا وهو جنب ؟ ، قال : « نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب » .

ومن آداب النوم : النوم على الشق الأيمن ، ووضع الخد على اليد اليمنى ، ففي «الصحيحين»^(٤) ، من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه -

(١) رواه البخاري (٦٢٩٦) ، ومسلم (٢٠١٣) .

(٢) رواه البخاري (٦٤٤) ، ومسلم (٢٧١٠) .

(٣) رواه البخاري (٦٨٣) ، ومسلم (٣٠٦) .

(٤) رواه البخاري (٦٤٤) ، ومسلم (٢٧١٠) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ . »

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ . »
وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : غَسْلُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ لَيْلًا ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ . »

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : عَذَمُ النَّوْمِ عَلَى الْوَجْهِ ، فَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْمِشْكَاةِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ يَعِيشُ بْنِ صَخْفَةَ الْغَفَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ أَبِي : بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُجْرِكُنِي بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يَبْغِضُهَا اللَّهُ ، قَالَ : فَتَظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . »

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : نَقْضُ الْفِرَاشِ وَالتَّسْمِيَةُ : فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) ، مِنْ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣١٤) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٤١) ، وَمُسْلِمٌ (٧٢٤) .

(٣) (صَحِيحٌ) زَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٤٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْمِشْكَاةِ» (٤٧١٩) .

(٤) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٢٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٤) .

حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ إِزَارَهُ فَلْيَنْفِضْ بِهَا فِرَاشَهُ وَلْيُسِّمِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ » .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : قِرَاءَةُ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ ، فَمِنْ هَدِيهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ النَّوْمِ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِكَلِمَاتٍ يَخْتُمُ بِهَا لَيْلَتَهُ ، فِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » (١) ، بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَالتَّرَةُ هِيَ النَّقْصُ وَالْحَسْرَةُ ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ يَتَذَكَّرُ أَعْمَلَكُمْ ﴾ [عَمَدٌ : ٣٥] .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَ الرَّؤْيَا ، فِي « الصَّحِيحَيْنِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « الرَّؤْيَا مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ لِيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ » .

(١) (صحيح) رواه أبو داود (٥٠٥٩) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في « الصحيحين » (١٥٩) .

(٢) رواه البخاري (٦٦٠٣) ، ومسلم (٢٢٦١) .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا فَلْيُصِقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : الذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ وَالْوُضُوءُ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ : فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : السُّوَاكُ بَعْدَ النَّوْمِ : فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : «كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَأَهُ بِالسُّوَاكِ» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ : غَسْلُ الْيَدِ -ثَلَاثًا- بَعْدَ النَّوْمِ : فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٤) ،

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٍ (٢٢٦٢) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيِّ (١١٥٤) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيِّ (٢٤٢) ، وَمُسْلِمٍ (٢٢٥) .

(٤) زَوَاهُ الْبُخَارِيِّ (١٥٧) .

مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيُّنَ بَاتَتْ يَدُهُ» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: الْإِسْتِنْتِازُ - ثَلَاثًا - بَعْدَ النَّوْمِ: فَنَبِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأْ فَلْيَسْتَنْزِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ» .

وَمِنْ آدَابِ النَّوْمِ: ذِكْرُ اللَّهِ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ بَعْدَ النَّوْمِ: فَنَبِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ» .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٥٢) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٦) .

السَّعَادَةُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَخَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : (السَّعَادَةُ) .

مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ هُوَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - قَدْ بَيَّنَّ عَظِيمَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ رَسُولِي مِنَ السَّعَادَةِ وَالْكَامَالِ وَأَنْشَرِاحِ الصَّدْرِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ ١ ﴾ : (أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَكَ ﴿ ٢ ﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿ ٣ ﴾ ﴿ [الشرح: ١-٣] .

بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ كَمَّلَ اللهُ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْبَابَ السَّعَادَةِ : شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ ، فَكَانَ مِنْ أَشْرَحِ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَوْسَعِهِمْ قَلْبًا ، وَأَقْرَبِهِمْ عَيْنًا ، وَأَكْمَلِهِمْ حَيَاةً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ السَّعَادَةَ لَمْ تَكُنْ مُقْتَصِرَةً عَلَى أَنْشَرِاحِ الصَّدْرِ بَلْ هِيَ سَعَادَةٌ

مَوْطِنَهُ لِسَعَادَةِ عَظِيمَةٍ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ اذْكَرْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [الشرح: ١-٤].

فَخَفَّفَ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْآثَامَ وَالْأَوْزَارَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضَيْقِ الصَّدْرِ ، وَمِنْ قَلَّةِ السَّعَادَةِ ، بَلْ مِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ زَوَالِهَا ، فَإِنَّ السَّعَادَةَ تَذْهَبُ عِنْدَ مُقَارَفَةِ السَّيِّئَاتِ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - بَعْدَ شَرْحِ الصَّدْرِ تَخْفِيفَ الْوِزْرِ عَنْ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ ذَكَرَ ثَالِثَ مَا مَنَّ بِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى رَسُولِهِ فَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٥﴾ ﴾ [الشرح: ٤].

وَلَا شَكَّ أَنَّ رَفَعَ الذِّكْرَ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ ، وَلِذَلِكَ خَصَّهُ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - بِالذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْمِنَّةَ الثَّلَاثَ الَّتِي افْتَسَحَ بِهَا السُّورَةَ ، قَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ فَإِنَّا فَرَعْتُمْ فَاَنْصَبْ ﴿٦﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٧﴾ ﴾ [الشرح: ٧-٨].

وَهَذَا هُوَ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَسِرُّ ذَلِكَ الشَّرْحِ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ التَّخْفِيفِ ، وَسَبَبُ رَفَعِ الذِّكْرِ الَّذِي أَدْرَكَهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الَّتِي نَالَهَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّنْيَا نَصِيبًا فَلْيَحْرِضْ عَلَى سُلُوكِ هَدْيِهِ ، فَإِنَّهُ بِقَدْرِ التَّزَامِ الْإِنْسَانِ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَدْرِ مَا يَكُونُ مَعَهُ مِنْ انْشِرَاحِ الصُّدْرِ وَتَخْفِيفِ
الْوِزْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « شَرَحَ اللهُ صَدْرَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَتَمَّ الشَّرْحَ وَوَضَعَ عَنْهُ وَزْرَهُ كُلَّ الْوَضْعِ ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ كُلَّ الرَّفْعِ ،
وَجَعَلَ لِاتِّبَاعِهِ - أَيِّ لِمَنْ افْتَنَى أَثْرَهُ وَأَمَنَ بِهِ ، وَاهْتَدَى بِسُنَّتِهِ - حَظًّا مِنْ
ذَلِكَ - أَيُّ مِنْ شَرَحِ الصُّدْرِ ، وَوَضَعَ الْوِزْرَ وَرَفَعَ الذِّكْرَ - إِذْ كُلُّ مَتَّبِعٍ
فَلِاتِّبَاعِهِ حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنْ حَظِّ مَتَّبِعِيهِمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى حَسَبِ
اتِّبَاعِهِمْ لَهُ .

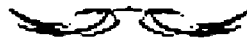
فَاتَّبَعَ النَّاسَ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشْرَحُهُمْ صُدْرًا ،
وَأَوْضَعَهُمْ وَزْرًا ، وَأَرْفَعَهُمْ ذِكْرًا ، وَهَذَا فَضْلُ اللهِ الَّذِي مَنْ اللهُ بِهِ عَلَى
الْأُمَّةِ ؛ أَنْ جَعَلَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ تِلْكَ الْمَنَنِ
وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَحِ وَمِنْ تِلْكَ الْفَضَائِلِ يُمَكِّنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُذَرِّكَهَا بِسُلُوكِ سَبِيلِ
رَسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ وَيَعْتَقِدَ كَمَا اعْتَقَدَ ، وَأَنْ
يَعْمَلَ كَمَا عَمِلَ فَبِقَدْرِ مُتَابَعَةِ الْإِنْسَانِ لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عِلْمًا وَعَمَلًا حَالًا وَاجْتِهَادًا بِقَدْرِ مَا يَكُونُ نَصِيْبُهُ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي نَالَهَا
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَكُلَّمَا قَرِيتُ مُتَابَعَةَ الْعَبْدِ عِلْمًا وَعَمَلًا

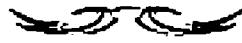
الذوق الرقيق

وَحَالًا وَاجْتِهَادًا قَوِيَّتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ : شَرَحَ الصَّدْرَ وَوَضَعَ
الْبُؤْرَ، وَرَفَعَ الذُّكْرَ ، حَتَّى يَصِيرَ صَاحِبَهَا أَشْرَحَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَرْفَعَهُمْ
فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرًا .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّكَ الَّتِي يُرِضِيكَ عَنْهَا .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَيَحْمَدُكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



التَّدْخِينُ يُؤْذِي الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : **حُكْمِ التَّدْخِينِ** .

فَلَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلِ الْأَضْرَارِ الْجَسِيمَةِ وَالْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ بِسَبَبِ التَّدْخِينِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ، بَلْ وَابْتُلِيَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي بَيْعِهِ وَتَرْوِيحِهِ ، فَقُلَّ أَنْ تَجِدَ مَحَلًّا لِلْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ إِلَّا وَالتَّدْخِينُ فِي قَائِمَةِ مَبِيعَاتِهَا ، حَتَّى أَصْبَحَ مَنْ يَمْتَنِعُ عَنْ بَيْعِ التَّدْخِينِ فِي مَحَلِّهِ غَرِيبًا ، بَلْ أَصْبَحَ مَنْ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ عَاقِبَةِ التَّدْخِينِ فِي الْمَسَاجِدِ ، أَوْ يَنْصَحُ غَرِيبًا - أَيْضًا - فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو غُرْبَةَ الدِّينِ .

وَالتَّدْخِينُ لَا يَشُكُّ عَاقِلٌ فِي تَحْرِيمِهِ حَتَّى فِي قَرَارَةِ نَفْسِ الْمُدْخِنِ وَقَنَاعَتِهِ أَنَّ التَّدْخِينِ حَرَامٌ وَأَقْرَبُ دَلِيلٍ نَدْحَضُ بِهِ حُجَّتَهُ نَسْأَلُهُ : هَلْ الدُّخَانُ طَيِّبٌ

أَمْ خَبِيثٌ؟، فَإِنْ كَانَ مُنْصِيفًا سَيَقُولُ: خَبِيثٌ، وَإِذَا كَانَ خَبِيثًا فَقَدْ حَكَمَ بِالْحُرْمَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَقُولُ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأغزاف: ١٥٧].

وَأَقْرَبُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خَبِيثٌ هُوَ أَنَّ الْمُدَّخِنَ بَعْدَ شُرْبِهِ يَدُوسُهُ بِأَقْدَامِهِ وَيَسْمَعُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتَعَاطَاهُ فِي الْحَمَامِ، وَشَهَادَةُ الشَّرِكَةِ الصَّانِعَةِ وَأَيِّ شَرِكَةٍ تُرْسَلُ مَعَهَا دَعَايَةٌ لَهَا إِلَّا الدُّخَانَ يَصْنَعُونَهُ وَيَكْتُبُونَ عَلَيْهِ دَعَايَةَ ضِدِّهِ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ كَرْتُونَةٍ (التَّدخِينُ يَضْرِبُ بِصِحَّتِكَ) لَكِنْتُمْ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِ تَحْذِيرٌ رَسْمِيٌّ وَتَحْذِيرٌ حُكُومِيٌّ، وَتَحْذِيرٌ صِحِّيٌّ، وَلَا يَكْتُبُونَ عَلَيْهِ تَحْذِيرٌ دِينِيٌّ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ التَّحْذِيرَ الدِّينِيَّ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ مَعَ النَّاسِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ.

وَالتَّدخِينُ ضَرَارُهُ أَكْبَرُ مِنْ نِفَاعِهِ، بَلْ لَا مَنَفَعَةَ مِنْهُ أَصْلًا، فَهُوَ يُضْعِفُ الْقَلْبَ وَيُسَبِّبُ السَّرَطَانَ وَالسَّلَّ وَالذَّبْحَةَ وَالسُّكْنَةَ وَالصَّدَاعَ وَيُفْسِدُ الذُّوقَ وَالْمَزَاجَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي يَطُولُ شَرْحُهَا، وَالْقَاعِدَةُ تَقُولُ إِنَّهُ مَتَى اسْتَوَتْ الْمَصْلِحَةُ وَالْمُفْسِدَةُ قَدَّمَ الْمَصْلِحَةَ، فَهَلْ قَدْ اسْتَوَى الضَّرَرُ وَالنَّفْعُ حَتَّى نَقَدَّمَ النَّفْعَ وَهُوَ تَرَكَ الدُّخَانَ وَلَا مَنَفَعَةَ وَلَا مَصْلِحَةَ سِوَى الضَّرَرِ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالغَيْرِ، فَتَعَالَوْا مَعَنَا إِلَى حِيَاضِ الشَّرِيعَةِ لِنَعْرِفَ حُكْمَ هَذِهِ النَّبْتَةِ الْخَبِيثَةِ.

أولاً : التذخين إهلاك للنفس ولو على المهدى البعيد؛ والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ثانياً : التذخين فيه قتل للنفس، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩].

ثالثاً : التذخين فيه إسراف وتبذير، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴾ [١٦] إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧]، وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

رابعاً : التذخين إيذاء لعباد الله، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا أَحْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا سُنِينَا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وأشدُّ الضرر يكون على الملائكة، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق: ١٧].

وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٤٦) .

والتدخين ضررٌ على النفس والمجتمع والأمة، النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول كما في سنن ابن ماجه بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في « الإزواء »^(١) من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ضرر ولا ضرار » .

بقى أن أقول لكم إنه لا يجوز تأجير المحلات لمن يبيع الدخان لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان ، والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّانِ ﴾ [المائدة: ٢].

وقد سئل فضيلة العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - عن تأجير المحلات لمن يبيع الدخان؟، فقال - رحمه الله - : « شرب الدخان محرّم وكذلك بيعه وشراؤه ، وتأجير المحلات لمن يبيعه »^(٢) .

وسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجه (١٨٩٦)، وصححه الألباني - رحمه الله - في « إزواء الغليل » . (٤١٣/٣)

(٢) «موسوعة البحوث» (٤/٣) .

أسباب الذل والهوان



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «أسباب الذل والهوان» .

فِي كُلِّ أَرْضٍ تُسْتَبَاحُ دِمَاؤُنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ يُسْتَبَاحُ الْمَسْجِدُ كَثُرَتْ مَآسِي الْمُسْلِمِينَ ، وَكَثُرَ الذَّبْحُ وَالْأَضْطِهَادُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ أَبْنَاءُ أُمَّتِنَا فِي شَتَى أَنْحَاءِ الْعَالَمِ بِشَكْلِ رَهِيْبٍ يَتَفَطَّرُ لَهُ قَلْبُ كُلِّ مُسْلِمٍ غَيُورٍ ، وَمَا أَنْ تَنْتَهِيَ مَآسَاءٌ حَتَّى تَبْدَأَ الْأُخْرَى ، وَمَا تَكَادُ تَنْتَهِي مَذْبَحَةٌ حَتَّى تَتَّبِعَهَا أُخْتُهَا ، وَالْهَوَانُ فِي أُمَّتِنَا مُسْتَمِرٌّ وَالذُّلُّ وَاضِحٌ حَتَّى أَصْبَحْنَا أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعَرُّضًا لِمِثْلِ هَذِهِ الْفَوَاجِعِ ، وَأَصْبَحَ الدَّمُ الْمُسْلِمِ أَرْخَصَ الدَّمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَأَصْبَحَتْ الْأُمَّةُ عَاجِزَةٌ عَنْ إِيْقَافِ هَذِهِ الْمَآسِي ، جُلٌّ مَا تَفَعَلَهُ هُوَ تَخْفِيفُ بَعْضِ الْجِرَاحِ بَعْدَ حُدُوثِهَا ، وَالذُّعَاءُ وَجَمْعُ الْأَمْوَالِ

لِلْمُسَاعَدَةِ، وَأَمَعَتْ فِي الْعَجْزِ حَتَّى أَصْبَحَتْ تَنْتَظِرُ الْعَوْنَ، يَمُنُّ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاؤُهَا، وَأَصْبَحَتْ تَتَرَقَّبُ الْعَطْفَ مِنْهُمْ، فَمَا هُوَ السَّبَبُ؟، وَمَا هُوَ الْحَلُّ؟.

إِنَّ سَبَبَ عَجْزِ الْأُمَّةِ هُوَ بِاخْتِصَارِ بُعْدِهَا عَنِ دِينِهَا الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ عِزِّهَا وَنَصْرِهَا.

لَمَّا تَرَكْنَا الْهُدَى حَلَّتْ بِنَا حِجْرٌ وَهَاجَ لِلظُّلْمِ وَالْإِفْسَادِ طُوفَانٌ ^(١)

وَالسَّبَبُ الَّذِي أَدَّى إِلَى الذَّلِّ وَالهُوَانِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ هُوَ بُعْدُهَا عَنِ الْإِلْتِزَامِ الْكَامِلِ بِأَوْامِرِ رَبِّهَا فِي كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِهَا، فَإِنَّ نَصْرَ الْأُمَّةِ وَتَحْقِيقَ عِزَّتِهَا مُرْتَبَطٌ بِذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ ﴾ [مُحَمَّدٌ : ٧].

وَفِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(٢)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْتَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا ^(١) مَنْ مُقَدِّمَةٌ كِتَابِ «عَاسَائِنَا وَالْحَلَّ».

^(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٢٣).

يَرْفَعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ .

وَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا » ، قَالُوا : أَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « لَا ، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءُ كَفَنَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ الرَّهْبَةَ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ لَكُمْ ، وَلَيَقْدِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ » ، قَالُوا : وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » .

وَمَا مِنْ مُصِيبَةٍ حَلَّتْ بِالْأُمَّةِ إِلَّا وَسَبَّبَهَا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١١) [الرُّومُ : ٤١] .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠) [الشُّورَى : ٣٠] .

فَكَمْ هِيَ الْأَنْحِرَافَاتُ فِي أُمُورٍ عَقْدِيَّةٍ وَشُرُكِيَّاتٍ وَضَعْفٍ فِي تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَحُكْمٍ بَغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَاجْتِلَالٍ فِي الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ وَانْتِشَارِ الرَّبَا وَاسْتِهَانَةِ بِالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالظُّلْمِ وَالْغِشِّ وَتَهَاوُنِ (١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٨٧/٥) ، أَبُو دَاوُدَ (٤٢٩٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٥٩٨) .

المرأة في حجابها وإدخال المسلمين المتكرات إلى بيوتهم ، وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سفينة النجاة ، فتركه أصل كل فساد .

قال ابن قدامة - رحمه الله - « اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهتم الذي بعث الله به النبيين ، ولو طوي بساطه لاضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت العباد » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



كِتَابَةُ الْوَصِيَّةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «كِتَابَةِ الْوَصِيَّةِ» .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لِثَلَاثِينَ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» .

فَمِنْ الْحَزْمِ وَالِاخْتِيَاظِ الَّذِي يُبَغْيُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ الْمُسْلِمُ «الْحَزْمُ وَالِاخْتِيَاظُ» ، وَهَذَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ» .
وَالْمَعْنَى : «مَا الْحَزْمُ وَالِاخْتِيَاظُ لِلْمُسْلِمِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِي فِيهِ» ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى تَأْتِيهِ الْمَنِيَّةُ

(١) زَوَاوِلُ النَّبَخَارِيِّ (٢٧٣٨) ، وَمُسْنَدُ (١٦٢٧) .

فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ « (١) ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْحَزْمَ وَالْاِحْتِيَاظَ مِنْ اخْلَاقِ الْمُسْلِمِ (٢) .

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، اِحْرَاضٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتِعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

وَقَدْ بَوَّبَ بَعْضُ الشُّرَاحِ لِهَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ : «بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَقْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ» (٤) .
وَسَأْنُ الْمُسْلِمِ الْحَازِمِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لِلْمَوْتِ مُتَأَمِّبًا لَهُ ، قَائِمًا بِجَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ تَارِكًا جَمِيعَ الْمَحْرَمَاتِ ، تَائِبًا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ .

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : « إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ ،

(١) فتح المدي ٥ (٢/٨٨) .

(٢) أمثال المعلم ١ (٥/٥٩٧) .

(٣) زوارة مسلم ٤ (٢٦٦٤) .

(٤) شرح النووي على مسلم ٦ (٤٥٥/٦) .

وَأَخَذَ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

فَالْمُسْلِمُ لَا يَتَّخِذُ الدُّنْيَا وَطَنًا وَمَسْكَنًا، فَيَطْمَئِنُّ فِيهَا وَلَكِنْ يَكُونُ فِيهَا كَأَنَّهُ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، يَهَيِّئُ جَهَازَهُ لِلرَّحِيلِ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- حَاكِيًا عَنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غَائِرٌ: ٣٩].

وَقَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأُمُورَ الْمُهَيَّمَةَ يَنْبَغِي أَنْ تُضَبَّطَ بِالْكِتَابَةِ الْوَاضِحَةِ الْبَيِّنَةِ؛ لِأَنَّهَا أُثْبِتُ مِنَ الضَّبْطِ بِالْحِفْظِ، لِأَنَّهُ يَخُونُ غَالِبًا، وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْكِتَابَةُ مَعْلُومَةً، كَمَا أَنَّ فِي قَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْتَفِظَ بِالْوَثَائِقِ الْمُهَيَّمَةِ عِنْدَهُ فِي مَكَانٍ آمِنٍ، وَفِي حِرْزِ حَصِينٍ حَتَّى لَا تَتَعَرَّضَ الْأُمُورُ الْمُهَيَّمَةُ إِلَى الْإِتْلَافِ، أَوْ تَضَيُّعٍ أَوْ تَسَلُّطٍ عَلَيْهِ أَيْدٍ غَيْرِ أَمِينَةٍ (٢).

وَيَنْبَغِي أَنْ يُشْهَدَ عَلَى الْوَصِيَّةِ إِذَا كَانَ الْمَكْتُوبُ وَصِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا مِنْ الْأُمُورِ الْمُهَيَّمَةِ، وَلَهُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي وَصِيَّتِهِ مَا شَاءَ، وَيَزِيدَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَجَدَّدُ (٣).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤١٦).

(٢) انظر: «شرح الرزقاني على موطأ مالك» (٤/٧٤)، و«رياض السالحين» للعليني (١٤٢/٦).

(٣) انظر: «مُرَقَّاةُ الْمَفَاتِيحِ» (٢٥١/٦).

وَفِي التَّرْخُصِ بِاللَّيْلَتَيْنِ دَفْعُ الْحَرْجِ عَنِ الْأُمَّةِ .
 قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَالتَّرْخُصُ فِي اللَّيْلَتَيْنِ أَوْ
 الثَّلَاثِ دَفْعٌ لِلْحَرْجِ وَالْعُسْرِ » (١) .
 وَأَهْمُ الْمِهْمَاتِ أَلَّا يَغْفَلَ الْعَبْدُ حُقُوقَ الْعِبَادِ فِي وَصِيَّتِهِ .
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِصُّ عَلَى الْوَصِيَّةِ
 وَالتَّأَكِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَأَجْمَعَ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْوَصِيَّةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا
 أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، أَوْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ أَوْ أَمَانَةٌ ، فَيُوصِي بِذَلِكَ » (٢) .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) «سُرُوحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» لابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ (٢/١٦١) .
 (٢) «الاسْتِذْكَارُ» لابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٧/٢٣) .

٣- الأَخْلَاقُ وَالْأَدَابُ

الأخلاق الكريمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «الأخلاق الكريمة» .

وَالْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ لَهَا مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الدِّينِ ، بَلْ هِيَ الدِّينُ كُلُّهُ وَأَثَارُ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ لَا تَكَادُ تُحْصَرُ ، فَمِنْ آثَارِهَا :

أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْكَرِيمَةَ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَى - : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣١)

[الأعراف: ١٩٩].

وَأَخْرَجَ «الْبُخَارِيُّ» فِي «صَحِيحِهِ» (١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ : « أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٦٣) .

مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا طَاعَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنًا» .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٢) ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شُرَيْكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَبَيَّنَّ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ١٣٥-١٥٨) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْمَشْكَاتِ» (٥٠٨٣) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٤٧١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٣٣) .

(٣) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٠١٨) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢٢٠١) .

عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي سُنَنِ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ التَّرْغِيبِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ » .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ كَمَالُ الدِّينِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ ، فِي حُسْنِ الْخُلُقِ ، فِي سُنَنِ « أَبِي دَاوُدَ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ ، زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ » (٣) .

وَمِنْ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهَا عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ ، فِي سُنَنِ « أَبِي دَاوُدَ »

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٠٤) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ التَّرْغِيبِ » (١٧٢٣) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٦٨٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٨٧٦) .

(٣) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٢/٢٩٤) .

بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» .

تِلْكَ أَيْهَا النَّاسُ قَطْرَةٌ مِنْ مَطْرَةِ آثَارِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَفَضْلِهَا ، لَكِنَّ السُّؤَالَ : كَيْفَ نَسْمُرُ بِأَخْلَاقِنَا ؟ ، الْجَوَابُ سَهْلٌ يَسِيرٌ وَهُوَ التَّأْسِي بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الْأَخْزَابُ : ٢١] .

فَهَذِهِ الْآيَةُ تُؤَكِّدُ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْإِقْتِدَاءَ بِهِ وَاعْتِبَارَ ذَلِكَ الْأَصْلَ الَّذِي يَجِبُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُنْطَلِقَ مِنْهُ لِتَصْحِيحِ أَخْلَاقِهِ وَتَقْوِيمِ سُلُوكِهِ .

وَلَقَدْ ائْتَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَخَلِيلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَجَمَعَ فِيهِ أَشْتَاتَ الْفَضَائِلِ بِتَامِهَا وَأَبْعَدَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ وَنَوَّهَ بِذِكْرِ مَا يَتَّحَلَّى بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [الْقَلَمُ : ٤] .

وَقَدْ كَانَ خُلُقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ ، فَفِي «الصَّحِيحِ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٩٨) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٧٩٥) .

مُسْلِمٌ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ » ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَتْ : « فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ الْقُرْآنَ » ، قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ » .

قال ابن خزم - رحمه الله - :

« مَنْ أَرَادَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَحِكْمَةَ الدُّنْيَا وَعَدْلَ السَّيْرِ وَالِاخْتِرَاءَ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا ، وَاسْتِحْقَاقَ الْمَضَائِلِ بِأَسْرَحَا ، فَلْيَتَّقِدْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلْيَسْتَعْمِلْ أَخْلَاقَهُ وَسِيرَةَ مَا أَمَكَّنَهُ ، أَعَانَنَا اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَاءِ بِهِ بِمَنْهُ ، آمِينَ »^(٢) .

اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٦) .

(٢) « الْأَخْلَاقُ وَالسَّيْرَةُ » (٩١) .

الْحُبُّ فِي اللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « الْعَبَابِ فِي اللَّهِ » .

الْمُسْلِمُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُهُ وَلَا يَشْعُرُ بِحَلَاوَتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ حُبُّ اللَّهِ وَبُغْضُهُ لِلَّهِ ، فَذَلِكَ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ .

فَفِي « مُسْنَدِ أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ »^(١) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ » .

وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِمَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ وَبُغْضِ الْكَافِرِينَ وَهَذِهِ

(١) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨٥٤٧) ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٩٩٨) .

الْمَحَبَّةُ وَالْبُغْضُ دِينٌ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَيُخْشَرُ الْمَرْءُ الْمَرْءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : مَتَى السَّاعَةُ ؟ ، قَالَ : « وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟ » ، قَالَ : لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : « فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » ، قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِّي إِيَّاهُمْ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِي ؟ ، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٩) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٦) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١) .

إِلَّا ظَلُّهُ : الإِمَامُ العَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي
المَسْجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ
امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهُ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِمِثْلِهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ
عَيْنَاهُ .»

فِي « مُتَدْرِكِ الحَاكِمِ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي
« الصَّحِيحَةِ » (١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ ؛ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ .»

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ،
فَأَرْصَدَ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى مَدْرَجَتَيْهَا مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ،
قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تُرِيدُهَا ؟ ، قَالَ :
لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحِبُّهُ فِي اللهِ - تَعَالَى - ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهُ قَدْ
أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ .»

فِي سُنَنِ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ (٤/ ١٨٩) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (٤٥٠) .

(٢) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٦٧) .

«صحيح الجامع»^(١)، من حديث معاذ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قال الله - عز وجل - : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء» .

وفي مسند أحمد بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع»^(٢)، من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «قال الله - سبحانه وتعالى - : حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتبادلين في» .

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند حسن، وحسنه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب»^(٣)، من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء» ، قال: فجئني أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٣٩٠) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٤٣١٢).

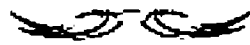
(٢) (صحيح) أخرجه أحمد (٣٢٨/٥) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٤٣٢٠).

(٣) (حسن) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٥/١) ، وحسنه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب» (٣٠٢٥).

جَلَّيْهِمْ لَنَا نَعْرِفَهُمْ ، قَالَ : « هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى وَبِلَادِ شَتَّى ،
يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ » .

وَحَقِيقَةُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ كَمَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « أَنْ لَا يَزِيدَ
بِالْبِرِّ ، وَلَا يَنْقُصَ بِالْجَفَاءِ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



الحياء



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « الْحَيَاءِ » .

وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ فَنَبِي « الصَّحِيحَيْنِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (٢) ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩) ، وَمُسْلِمٌ (٣٥) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦) .

أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْحَيَاءُ وَالْعَمَى شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النُّفَاقِ » .

وَمَعْنَى الْعَمَى : هُوَ قِلَّةُ الْكَلَامِ ، وَالْبَدَاءُ : هُوَ الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ .
وَالْبَيَانُ : هُوَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ ، قَالَهُ الْإِمَامُ الْمُذَرِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - .
الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، بَلَّ الْحَيَاءُ كُلَّهُ خَيْرٌ .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) (حَسَنُ صَحِيحٍ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/٥٠١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠١٩) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٩٥) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/٢٦٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٢٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ» (٢٦٢٩) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١١٧) ، وَمُسْلِمٌ (٣٧) .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ » .
 وَالْحَيَاءُ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَطْ ، بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي
 « الْكَبِيرِ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (١) ،
 مِنْ حَدِيثِ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذُكِرَ الْحَيَاءُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ » .

وَالْحَيَاءُ عِطْرُ الْأَخْلَاقِ وَنَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » :
 صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ (٢) ، مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رَكَانَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ،
 وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » .

وَمَا وَضِعَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا رَجَحَ عَلَيْهِ .

فَفِي سُنَنِ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٢٩/١٩) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 « الصَّحِيحَةِ » (٣٣٨١) .

(٢) (صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤١٨١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ »
 (٩٤٠) .

«صَحِيحُ الرَّغِيبِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ .

وَالْحَيَاءُ وَالْإِيْمَانُ كَفَرَسِي رَهَانٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الْآخَرُ .

فَفِي « مُسْتَدْرِكِ الْحَاكِمِ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الرَّغِيبِ»^(٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « وَالْحَيَاءُ وَالْإِيْمَانُ قُرْنَاءُ جَمِيْعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ » .

وَمَنْ لَزِمَ الْحَيَاءَ كَانَتْ أَسْبَابُ الْخَيْرِ مِنْهُ مَوْجُودَةً ، وَمَنْ لَزِمَ الْبِدَاءَ كَانَتْ أَسْبَابُ الْخَيْرِ مِنْهُ مَعْدُومَةً .

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

(١) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٧٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٤١٨٥) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الرَّغِيبِ» (٢٦٣٥) .

(٢) (صَحِيحُ) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٣ / ١) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ الرَّغِيبِ» (٢٦٣٦) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٢٠) .

وَأَعْظَمُ الْحَيَاءِ وَأَشْرَفُهُ الْحَيَاءُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَجِدَكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَيَقْتَدِكَ
حَيْثُ أَمَرَكَ .

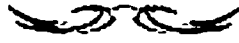
فَفِي سُنَنِ «التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » ، قَالَ :
قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّا لَنَسْتَحِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : « لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ
وَمَا حَوَى ، وَلِيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ تَرَكَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ
فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (حَسَنٌ لِغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٥٨) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ» (٢٦٣٨) .

العفو والصفح



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : « العفو والصفح » ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا ﴾ [البقرة: ١٠٩] ، لِحِكْمَةِ بَدِيعَةٍ ، فَالْعَفْوُ يَحْصُلُ بِهِ تَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْبِ وَبِالصَّفْحِ إِزَالَةُ أَثَرِهِ مِنَ النَّفْسِ وَلَنْ تَعُودَ الْقُلُوبُ صَاقِيَةً كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الذَّنْبِ إِلَّا بِذَلِكَ .

وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ تَرغيبًا فِيهَا وَحَثًّا عَلَيْهَا ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْأَقْرَبِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] .

قال ابن كثير - رحمه الله - « هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ حَلَفَ أَلَّا يَنْفَعُ مِسْطَحَ بْنِ أَنَاثَةَ بِنَافِعَةَ بَعْدَمَا قَالَ فِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَا قَالَ ، ... فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَطَابَتْ النَّفُوسُ الْمُؤْمِنَةُ وَاسْتَقَرَّتْ وَتَابَ اللَّهُ عَلَى مَنْ كَانَ تَكَلَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ ، وَأُقِيمَ الْحَدُّ عَلَى مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ ، شَرَعَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَ لَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ ، يُعْطَفُ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى قَرِيْبِهِ وَنَسِيْبِهِ ، وَهُوَ مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ ابْنَ خَالَةِ الصَّدِيقِ ، وَكَانَ مِسْكِينًا لَا مَالَ لَهُ إِلَّا مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ وَلَّى وَلَقِيَ (أَي طَعَنَ طَعْنَةً) تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا ، وَضُرِبَ الْحَدُّ عَلَيْهَا . وَكَانَ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ ، لَهُ الْفَضْلُ وَالْأَيَادِي عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَجَانِبِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أَي : فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ ، فَكَمَا تَغْفِرُ عَنِ الْمَذْنِبِ إِلَيْهِ تَغْفِرُ لَكَ ، وَكَمَا تَصْفَحُ نَصْفَحُ عَنْكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « بَلَى وَاللَّهِ إِنَّا نُحِبُّ - يَا رَبَّنَا - أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنَ النَّفَقَةِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا ، فِي مُتَابَلَةِ مَا كَانَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْفَعُهُ بِنَافِعَةَ أَبَدًا ، فَلِهَذَا كَانَ الصَّدِيقُ هُوَ الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ ابْنِهِ « (١) .

(١) تفسير القرآن العظيم ، (٦ / ٣١) .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْمُحْسِنِينَ ﴿ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣].

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « قَوْلُهُ : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ يَدْخُلُ فِي الْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ الْعَفْوُ عَنْ كُلِّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الْكَظْمِ ؛ لِأَنَّ الْعَفْوَ تَرَكَ الْمُوَاحِدَةَ مَعَ السَّامِحَةِ عَنِ الْمُسِيءِ ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ تَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَتَحَلَّى عَنِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ ، وَمِمَّنْ تَاجَرَ مَعَ اللهِ ، وَعَفَا عَنْ عِبَادِ اللهِ رَحْمَةً بِهِمْ ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ، وَكَرَاهَةً لِحُصُولِ الشَّرِّ عَلَيْهِمْ ، وَلِيَعْفُو اللهُ عَنْهُمْ ، وَيَكُونَ أَجْرُهُ عَلَىٰ رَبِّهِ الْكَرِيمِ ، لَا عَلَىٰ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ ، كَمَا قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ ﴾ [الشُّورَى : ٤٠] .^(١)

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشُّورَى : ٣٧].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَيُّ : سَجِيَّتُهُمْ وَخُلُقُهُمْ وَطَبْعُهُمْ تَقْتَضِي الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ ، لَيْسَ سَجِيَّتُهُمْ الْإِنْتِقَامَ مِنَ النَّاسِ »^(٢).

وَقَدْ جَمَعَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ ،

(١) تَفْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّخْمِيِّ (١٤٨).

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (٧/٢١٠).

فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

فَقِي (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ) ، مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ قَالَ : (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ) .

يَا إِخْوَانَاهُ انْعَمُوا دَرَجَةً مَنِيْفَةً وَحَسْبُكُمْ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ اللَّهِ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ بَلْ هُوَ سَبَبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَسْبَابِ الرَّفْعَةِ وَالْعِزَّةِ .

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » .

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاشٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : (وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزَّةً » .

فِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَأَنَّ مَنْ عُرِفَ بِالصَّحْحِ وَالْعَفْوِ سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوبِ ، وَزَادَ عِزَّهُ وَإِكْرَامَهُ .

وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ أَجْرُهُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَعِزَّتُهُ هُنَاكَ (٢) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥٨٨) .

(٢) (إِتْحَانُ الْعُلَمَاءِ) (٨٧/٨) .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « اِرْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ » .

قَالَ الْمَنَازِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ : « وَغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ » ، لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُحِبُّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ الَّتِي مِنْهَا : الرَّحْمَةُ وَالْعَفْوُ ، وَيُحِبُّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ تَخَلَّقَ بِهَا^(٢) .

يَا إِخْوَتَاهُ أَعْفُوا عَنْ إِخْوَانِكُمْ ، مِنْهَا تَكَرَّرَ الْخَطَأُ مَا دَامَ عَنْ قُدْرَةٍ ، فَقَدْ جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمْ أَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ ؟ ، فَصَمَّتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ ، فَصَمَّتْ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ، قَالَ : « اَعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

أَمَّا النَّاسُ ، عَلَّكُمْ فَطِئْتُمْ إِلَى قَوْلِي « مَا دَامَ عَنْ قُدْرَةٍ ، نَعَمْ » ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ فَرْقٌ دَقِيقٌ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالذُّلِّ ، فَالْعَفْوُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « اسْتِغَاطُ

(١) «صَحِيحٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤٠٧) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٥٦٤٢) .

(٢) «بَيْضُ الْقَلْبِ» (١/٤٧٤) .

(٣) «صَحِيحٌ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦١٥) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» .

الملك عز الدين

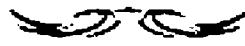
حَقَّقَ جُودًا وَكَرَمًا ، وَإِحْسَانًا ، مَعَ قُدْرَتِكَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ ؛ بِخِلَافِ الذَّلِ :
فَإِنَّ صَاحِبَهُ يَتْرُكُ الْإِنْتِقَامَ عَجْزًا ، وَخَوْفًا ، وَمَهَانَةً نَفْسٍ ، فَهَذَا مَذْمُومٌ غَيْرُ
مَحْمُودٍ ، وَلَعَلَّ الْمُتَّقِمَ بِالْحَقِّ أَحْسَنُ حَالًا مِنْهُ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (٣٩) ﴿ [الشورى : ٣٩] .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجْزِيَكُمْ خَيْرًا عَلَى حُسْنِ الْاسْتِمَاعِ ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا مِنْ
أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ (١٧) ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ؛
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١٨) ﴿ [الزمر : ١٧-١٨] .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .



سَلَامَةُ الصَّدْرِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « سَلَامَةِ الصَّدْرِ » .

وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ أَيُّهَا النَّاسُ مَطْلَبٌ شَرِيفٌ وَخُلُقٌ عَزِيزٌ ، وَنَقْصِدُ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ طَهَارَتَهُ مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْبَغْيِ وَالْحَسَدِ ، حَتَّى تَشْبِعَ الْمَحَبَّةُ وَتَرْفُوفَ رَايَاتِ الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ ، وَتَزُولَ الْعَدَوَاتُ وَالشَّحْنَاءُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْغِلُّ وَالْحَسَدُ وَالتَّقَاطُعُ ، وَهَذَا أَمْتَنَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ فَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣] .

بَلْ أَمْتَنَ عَلَى نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ أَوْجَدَ لَهُ طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

تَأَلَّفَتْ قُلُوبَهُمْ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَصْرِيحِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

وَعَلَّقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - النَّجَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَلَامَةِ الْقُلُوبِ ، فَقَالَ
- تَعَالَى - : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾
[الشعراء: ٨٨-٨٩].

وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ
وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْآفَاتِ وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الْمُهْلِكَةِ .
وَالْمُؤْمِنُ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ صَدْرَهُ لِإِخْوَانِهِ سَلِيمًا مِنْ أَنْوَاعِ الشَّخْنَاءِ
كُلِّهَا، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠].

وَذَلِكَ لِأَنَّ عَدَمَ سَلَامَةِ الصَّدْرِ يُورِثُ الْعَذَابَ النَّفْسِيَّ لِصَاحِبِهِ ، لِهُذَا
كَانَتْ سَلَامَةُ الصَّدْرِ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّ سَلَامَةَ الصَّدْرِ،

وَنَقَاءَ الْقَلْبِ مِنْ أَمْرَاضِهِ - وَالَّتِي مِنْهَا الْغِلُّ - صِفَةً مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
وَمِيزَةً مِنْ مِيزَاتِهِمْ ، وَنَعِيمٌ يَتَنَعَّمُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧) ﴿

[الحجر: ٤٧].

قال ابن عطية - رحمه الله - : « هذا إخبار من الله - عز وجل - أنه ينقي
قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد ، وذلك أن صاحب الغل متعذب به
ولا عذاب في الجنة . »

أيها الناس ، سلامة الصدر طريق إلى الجنة ففي «الصحيحين» (١) ، من
حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذي
على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل
واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد . »

أيها الناس عندما يكون الصدر سليماً فإننا نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا
من الخير ، وذلك من كمال الإيمان .

ففي «الصحيحين» (٢) ، من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

(١) زوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣) ، وَمُسْلِمٌ (٤٥) .

(٢) زوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١١) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٦٠) .

مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَخَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ .»

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالشَّهْرِ وَالْحُمَى .»

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسُوؤُهُ مَا يَسُوؤُ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ وَيُحْزِنُهُ مَا يُحْزِنُهُ ، وَحَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي تَكَلَّمُ الْآنَ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ وَيُرِيدُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ كَمَالِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْغِيْشِ وَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَقْتَضِي أَنْ يَكْرَهُ الْحَاسِدُ أَنْ يَتَوْقَّهَ أَحَدٌ فِي خَيْرٍ أَوْ يُسَاوِيَهُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَنَزَ عَلَى النَّاسِ بِمَقْصَاتِهِ وَيَتَمَرَّدَ بِهَا عَنْهُمْ ، وَالْإِيْبَانُ يَقْتَضِي خِلَافَ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ يُشْرِكَهُ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّهُمْ فِيمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَقَدْ مَدَّحَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ مَنْ لَا يُرِيدُ الْعُلُوَّ

فِي الْأَرْضِ وَلَا الْفَسَادَ، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٢) [التقصص: ٨٣].

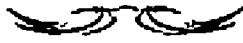
فَعَلَيْنَا أَيُّهَا النَّاسُ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ فَإِنَّهُ يُعْمِرُ طَيْبَ النَّفْسِ وَسَاحَةَ الْوَجْهِ
وإِزَادَةَ الْخَيْرِ لِكُلِّ أَحَدٍ وَالشَّفَقَةَ وَالْمَوَدَّةَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ يُذْهِبُ الشُّحْنَاءَ
وَالْبَغْضَاءَ وَالْحِقْدَ وَالْحَسَدَ (١) ، وَيَقْضِي عَلَى الْقَلْقِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ
النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



السَّلَامَةُ مِنَ الْحِقْدِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ : «السَّلَامَةُ مِنَ الْحِقْدِ» .

أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدَمَا يَمْتَلِي الْقَلْبُ بِتَوْحِيدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا وَيَمْتَلِي بِالْيَقِينِ بِوَعْدِهِ ، وَالثِّقَةِ بِحُكْمَتِهِ وَانْتِظَارِ رَحْمَتِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُضْفِي عَلَى الْقَلْبِ صَفَاءً وَنُورًا وَطَهَارَةً تُسَلِّمُ بِهَا مِنَ الْقَلْبِ أَمْرَاضَ كَثِيرَةً فَيُصْبِحُ الْقَلْبُ بَعْدَهَا سَلِيمًا صَحِيحًا ، وَيَنْعَمُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩)

[الشُّعْرَاءُ : ٨٧-٨٩].

وَمِنْ سَلَامَةِ الْقَلْبِ السَّلَامَةُ مِنَ الْحِقْدِ .

وَالْحَقْدُ كَمَا عَرَفَهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : « إِمْسَاكُ الْعَدَاوَةِ فِي الْقَلْبِ وَالتَّرَبُّصُ لِفِرْصَتِهَا » (١).

وَسَبِيهُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : « مَنْ آذَاهُ شَخْصٌ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ وَخَالَفَهُ فِي غَرَضٍ بَوَّجِهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَبْغَضَهُ قَلْبُهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَرَسَخَ فِي نَفْسِهِ الْحَقْدُ ، وَالْحَقْدُ يَقْتَضِي التَّشْفِي وَالْإِنْتِقَامَ ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُبْغِضُ عَنْ أَنْ يَتَشَفَّى بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْهُ الزَّمَانُ » (٢).

وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا لِإِخْوَانِهِ بَعِيدًا عَنْ وَسَاوِسِ الضَّغِينَةِ وَتَوَرَّانِ الْأَحْقَادِ .

وَمِنْ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] .

وَالْغِلُّ هُوَ الْحَقْدُ ، وَفِي تَرْكِ الْحَقْدِ سَلَامَةٌ الْقَلْبِ وَرَاحَتُهُ وَالتَّعَرُّضُ لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

(١) « لِسَانُ الْعَرَبِ » (٣/ ١٥٤) .

(٢) « الْإِخْيَاءُ » (٤/ ٣٣٧-٣٣٨) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٥) .

وَيَوْمَ الْحَمِيسِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى
يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

وَالشَّحْنَاءُ الْحِقْدُ وَالْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسَيْطِ^(١) ،
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ
اللَّهُ- فِي «رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ
اطَّلَعَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُعْطِي لِلْكَافِرِينَ ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحِقْدِ
بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ» .

وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «... وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي» .
كَمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
«رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- .
وَالسَّخِيمَةُ هِيَ الْحِقْدُ ، وَقَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْهَا .

(١) «المُعْجَمِ الْوَسَيْطِ» (١/ ٤٧٤) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (٣٥٢٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
«ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (٥١١) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (١٩٩٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «رِيَاضِ
الْجَنَّةِ» (٣٨٤) .

قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ نَفْسًا مِنْهُ زَاكِيَةً مِنْ كُلِّ سُوءٍ كَمِثْلِ الْحِقْدِ وَالْإِحْنِ

أَيُّهَا النَّاسُ التَّسَامُحُ بِلَسَمِ الرُّوحِ وَرَاحَةُ لِلْجِسْمِ ؛ لِأَنَّ الْحِقْدَ يُوقِعُ
النَّفْسَ فِي الْأَمْرَاضِ الْفَاتِكَةِ وَالْعِلَلِ الْمُفْسِدَةِ ، وَفِي تَرْكِ الْحِقْدِ وَمُعَامَلَةِ
الْخَلْقِ بِسَلَامَةِ الصَّدْرِ رَاحَةٌ وَأَيُّ رَاحَةٍ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحِقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَوَاتِ

وَأَهْلُ الْمَرَاتِبِ وَالشَّرَفِ يَتَعَامُونَ عَنِ الْأَحْقَادِ ، كَمَا قِيلَ :

لَا يَجْمَلُ الْحِقْدُ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَّلَهُ الْغَضَبُ

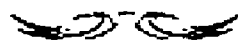
وَقَالَ آخَرُ :

وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَيْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَجْمَلُ الْحِقْدَا

خَتَامًا ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



مُقَابِلَةُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «مُقَابِلَةُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ» .

أَيُّهَا النَّاسُ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَتَّصِلُ بِالنَّاسِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِدَ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا مِنَ الْإِسَاءَةِ ، وَلَيَعْلَمُ أَنَّهُ بَعْفُوهُ وَصَفْحِهِ وَمُجَازَاتِهِ بِالْحُسْنَى سَوْفَ تَنْقَلِبُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ إِلَى وِلَايَةٍ وَحُبَّةٍ وَصَدَاقَةٍ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٢٤] .

وَتَأْمَلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - كَيْفَ جَاءَتْ السَّيِّئَةُ بِإِذَا الْفُجَائِيَّةِ لِأَنَّ «إِذَا» الْفُجَائِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى الْحُدُوثِ الْفُورِيِّ فِي نَتِيجَتِهَا ، ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ .

وَمُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ مَرْتَبَةٌ مُنِيفَةٌ، لَا يَرْتَقِي إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُضِّلَتْ: ٣٤].

وَوَصَفَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَيَذُرُّونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرَّغْدُ: ٢٢]، أَي: يَذُرُّونَ سَيِّئَةَ الْجَهْلِ عَلَيْهِمْ بِحَسَنَةِ الْعِلْمِ، وَسَيِّئَةَ الْأَذَى بِحَسَنَةِ الصَّبْرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جَزَاءَهُمْ، فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عِزِّي الدَّارِ﴾ [الرَّغْدُ: ٢٢] أَي: عَاقِبَةُ دَارِ الدُّنْيَا وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَهِيَ: الْجَنَّةُ الَّتِي فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ [الرَّغْدُ: ٢٣].

وَجَاءَ فِي وَصْفِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ لَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.

قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادِ -حَفِظَهُ اللَّهُ-:

وَمَا كَانَ يَجْزِي سَيِّئَاتِ بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُ بِسْمُو وَيَغْفُو وَيَصْفَحُ

وَفِي مُسْتَدْرِكِ «الْحَاكِمِ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ السِّيَرَةِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» (٢/٦١٤)، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (١/٧٩).

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : لَا فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا ، بَلْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ » .
 وَأَمَرَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِأَخْذِ الْعَفْوِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، فَقَالَ - جَلٌّ وَعَلَاءٌ - : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٣) .
 [الأعراف: ١٩٩] .

وَبِذَلِكَ أَدَّبَ اللهُ عِبَادَهُ فَقَالَ : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ [الشورى: ٢٢] .
 قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .
 وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٠) [الشورى: ٤٠] .
 وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ تَنْبِيهُ عَظِيمٌ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾ فَجَعَلَ الْعَفْوَ مَقْرُونًا بِالْإِصْلَاحِ .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « فَالْعَفْوُ قَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ إِصْلَاحٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا الَّذِي جَنَى عَلَيْكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ رَجُلًا شَرِيرًا مَعْرُوفًا بِالشَّرِّ وَالْفَسَادِ ، فَلَوْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَتَمَادَى فِي شَرِّهِ وَفَسَادِهِ ، فَالْأَفْضَلُ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الرَّجُلَ بِجَرِيرَتِهِ : لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ إِصْلَاحًا » .

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « الْإِصْلَاحُ وَاجِبٌ ، وَالْعَفْوُ مَتَدُونَ ، فَإِذَا كَانَ فِي الْعَفْوِ قَوَاتُ الْإِصْلَاحِ فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّا قَدَّمْنَا مَتَدُونَ عَلَى

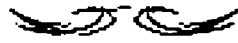
وَاجِبٌ وَهَذَا لَا تَأْتِي بِهِ الشَّرِيعَةُ « (١) .

قُلْتُ : إِذَا كَانَ الَّذِي جَنَى عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُونَ بِالشَّرِّ ، فَالْعَفْوُ هُنَا أَفْضَلُ وَأَحْمَدُ عَاقِبَةً .

وَفَقَّنَا اللَّهُ لِلتَّأْدِيبِ بِأَدْبِهِ وَجَعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) « مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ » لِابْنِ عَثِيمِينَ (١٢) .

الوقار



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «الوقار» .

وَالْوَقَارُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْوَقَارُ؟ ، الْوَقَارُ هُوَ السُّكُونُ وَالْحِلْمُ وَالْإِمْسَاكُ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ وَالْعَبَثِ وَكَثْرَةِ الْإِشَارَةِ وَالْحَرَكَةِ ، فَيَمَّا يُسْتَعْنَى عَنْ التَّحَرُّكِ فِيهِ ، وَقِلَّةِ الْغَضَبِ وَالْإِضْغَاءِ عِنْدَ الاسْتِنْفَاهِمِ ، وَالتَّوَقُّفِ عَنِ الْجَوَابِ وَالتَّحْفُظِ مِنَ التَّسْرِعِ (١) .

وَالْوَقَارُ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١٣) . [الفرقان - ٦٣] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « هَذِهِ صِفَاتُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الَّذِينَ (١) تَهْدِيْبُ الْأَخْلَاقِ لِلْحَاجِظِ (٧) .

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ ﴿٣٧﴾ أَيِّ سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ جَبْرِيَّةٍ وَلَا اسْتِكْبَارٍ،
كَمَا قَالَ - تَعَالَى - ﴿ وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرِحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ
تَبْلُغَ لِيَجَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٧).

أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَاتَهُمْ يَمْشُونَ مِنْ غَيْرِ اسْتِكْبَارٍ وَلَا مَرَحٍ، وَلَا أَشْرٍ وَلَا بَطْرٍ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَمْشُونَ كَالْمَرْضَى مِنَ التَّصَانُعِ تَصَنُّعًا وَرِيَاءً، فَقَدْ كَانَ
سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ،
وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوِّى لَهُ، وَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ الْمَشْيَ بِتَضَعُّفٍ وَتَضَعُّعٍ،
حَتَّى رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى شَابًا يَمْشِي رُويْدًا، فَقَالَ: مَا
بَالُكَ؟، أَنْتَ مَرِيضٌ؟، قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَعَلَاهُ بِالذَّرَّةِ، وَأَمْرَةٌ أَنْ
يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالهُونِ هَا هُنَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ (١).

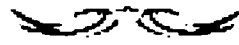
وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ
أَنْكَرَ الْأَصْوَابِ لَصَوْتُ الْعَمِيرِ ﴾ (الفرقان: ١٩).

قَالَ الْخَازِنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَيُّ لِيَكُنْ فِي مَشْيِكَ قَصْدٌ بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالتَّأَنِّيِ،
أَمَّا الْإِسْرَاعُ فَهُوَ مِنَ الْخَيْلَاءِ، وَأَمَّا التَّأَنِّيُ فَهُوَ أَنْ يُرَى فِي نَفْسِهِ الضَّعْفُ
زُهْدًا، وَكِلَا الطَّرْفَيْنِ مَذْمُومٌ، بَلْ لِيَكُنْ مَشْيُكَ بَيْنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ (٢).
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

(١) تهذيب الأخلاق، بلجاجة (٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢/١٣٨).

التواضع



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «التَّوَّاضِعِ» .

وَالتَّوَّاضِعُ هُوَ تَجَنُّبُ الْإِنْسَانِ الْمُبَاهَاةَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ سِوَاءَ بِلْسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ ، وَالْمُفَاخِرَةَ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ ، وَأَنْ يَتَحَرَّرَ مِنَ الْإِعْجَابِ وَالْكِبْرِ . وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَيَعْبَادُ الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [١٣] . [الفرقان: ٦٣] .

يَصِفُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مُتَوَاضِعُونَ يَسِيرُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ﴿ هَوْنًا ﴾ مِنْ غَيْرِ تَجَبُّرٍ وَلَا اسْتِكْبَارٍ ، وَإِذَا

سَفَهَ عَلَيْهِمُ الْجَاهِلُونَ بِالْقَوْلِ لَمْ يُقَابِلُوهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا حُلْمًا وَقَوْلًا مَعْرُوفًا^(١).
وَنَهَى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنِ التَّكْبُرِ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (٣٧) ﴿ [الإسراء: ٣٧] .

أَيُّ لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ حِيلَاءً وَتَكْبُرًا ، فَذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَوْصَى بِعَدَمِ
فِعْلِهِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ بِرِجْلِكَ ، وَمَهْمَا تَكَبَّرْتَ وَتَعَالَيْتَ فَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ، وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا
تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (١٨) ﴿ [الفن: ١٨] .

أَيُّ : وَلَا تُعْرَضُ بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ كِبْرًا وَاسْتِعْلَاءً ، وَلَكِنْ أَقْبِلْ
عَلَيْهِمْ بِوَجْهِكَ كُلَّهُ إِذَا كَلَّمْتَهُمْ ، مُسْتَبْشِرًا مُتَهَلِّلًا مِنْ غَيْرِ كِبَرٍ وَلَا عُتُوٍّ ،
وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مُتَبَخِّرًا ، مُعْجَبًا بِنَفْسِكَ كَالْجَبَّارِينَ الطَّغَاةِ الْمُتَكَبِّرِينَ
﴿ مَرَحًا ﴾ بَلْ أَمْسِ هَوْنًا مِثْلَةَ الْمُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ ، فَيُحِبُّكَ اللَّهُ وَيُحِبُّكَ خَلْقَهُ ،
وَاللَّهُ - تَعَالَى - لَا يُحِبُّ الْمُعْجَبَ بِنَفْسِهِ ﴿ مُخْتَالٍ ﴾ الْفَخُورَ عَلَى غَيْرِهِ^(٢) .

وَالتَّوَاضِعُ سَبِيلُ الرَّفْعَةِ ، فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا
نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ

(١) أَيْسَرُ التَّفَاوِيرِ لِأَسْعَدِ حُومِدٍ (١/٢٨٠٠) .

(٢) «الْمَرْجِعُ السَّابِقُ» (١/٣٣٦٨) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨) .

لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ .

وَالْتَوَاضِعُ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، كَمَا أَنَّ التَّكَبُّرَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ ،
فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ
الْجَنَّةِ ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ،
لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ » قَالُوا : بَلَى ،
«كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ» .

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَقَوْلُهُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ : «كُلُّ ضَعِيفٍ
مُتَضَعِّفٍ» ، هُوَ وَصْفُ نَفْسِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْجَبْرُوتِ الَّتِي هِيَ صِفَةُ أَهْلِ النَّارِ ،
وَمَدْحُ التَّوَاضِعِ وَالْحُمُولِ ، وَالتَّذَلُّلِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَحَضُّ عَلَيْهِ » (٢) .
أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ أُودَّعَ مَقَامِي هَذَا أَلْقِي عَلَى مَسَامِعِكُمْ حَدِيثًا
عَظِيمًا ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣) ، عَنْ حَدِيثِ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى
إِلَيَّ أَنْ تَوَاضِعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .
قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ رِيَّاضِ الصَّالِحِينَ : « يَعْنِي : أَنْ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٥٣) .

(٢) «إِتْقَانُ الْمُعَلِّمِ» (٣٨٣ / ٨) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٦٥) .

يَتَوَاضِعُ كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ، وَلَا يَتَرَفَّعُ عَلَيْهِ، بَلْ يَجْعَلُهُ مِثْلَهُ أَوْ يُكْرِمُهُ أَكْثَرَ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْهُمْ يَجْعَلُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ مِثْلَ ابْنِهِ وَمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مِثْلَ أَبِيهِ، وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ مِثْلَ أَخِيهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ نَظْرَةَ إِكْرَامٍ وَإِجْلَالٍ، وَإِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ نَظْرَةَ إِشْفَاقٍ وَرَحْمَةٍ، وَإِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ نَظْرَةَ مُسَاوَاةٍ، فَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا، أَيُّ: بِالتَّوَاضُعِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِلِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١).

خِتَامًا : جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (شرح : رياض الصالحين)، (٣ / ٥٢٤).

رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : الرَّفْقِ بِالنِّسَاءِ .

الرَّفْقُ بِالنِّسَاءِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَهَدَاهُ إِلَى الْخَيْرِ .
فَفِي « مُسْنَدِ » أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ » .

وَمِنْ الرَّفْقِ بِالنِّسَاءِ عَدَمُ مُحَاسَبَتِهِنَّ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ ، وَتَأْمَلْ قَوْلَ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، (٢٤٤٧١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٣٠٣) .

الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ [التَّحْرِيمُ: ٣].

قَالَ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَخْطَأَتْ عَشْرَةَ أَخْطَاءٍ فَإِنَّ مِنَ الظُّلْمِ لَهَا أَنْ تُؤَاخِذَهَا فِي الْأَخْطَاءِ الْعَشْرَةَ ، وَإِنَّمَا تُؤَاخِذَهَا فِي بَعْضِ الْأَخْطَاءِ وَتَعْفُو عَنْ الْبَعْضِ الْآخِرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَالَ : ﴿ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ .

أَيُّ : عَاتَبَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَتَغَافَلَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَكَرُّمًا مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا زَالَ التَّغَافُلُ مِنْ فِعْلِ الْكِرَامِ ، كَمَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَقَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَا اسْتَقْصَىٰ كَرِيمٌ قَطُّ .

فَأَيُّ نَحْنُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ ، بَلْ أَيْنَ نَحْنُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تُؤَاخِذَ الْمَرْأَةَ بِكُلِّ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهَا ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٥٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٨) .

وَيَقُولُ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً - أَيُّ : لَا يَبَالِغُ فِي انْتِقَاصِهَا وَازْدِرَائِهَا - فَإِنَّ كَرَاهَةَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» .

وَقَالَ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «بِمَعْشَرِ النِّسَاءِ تَصَدَّقُنَّ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ، تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِبُالرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» .
فَنَفَهُنَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمَرْأَةَ - إِذَا صَدَرَ مِنْهَا أَخْطَاءٌ - لِأَنَّهَا نَاقِصَةٌ عَقْلٍ وَدِينٍ ، فَلَا تُؤَاخَذُ بِكُلِّ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ تُؤَاخَذُهَا فِي الْبَعْضِ وَتَعْفُو لَهَا عَنِ الْبَعْضِ ، إِلَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَرِضِ ، فَلَا مُسَاحَةَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا الْمُسَاحَةُ فِيمَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنْصَفَ جَمِيعَ حَقِّي عَلَى امْرَأَتِي - أَيُّ : أَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَخُذَ جَمِيعَ حُقُوقِي مِنْ امْرَأَتِي ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَاللِّرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

أَيُّ : لَا بُدَّ أَنْ تَكُونِ أَنْتَ الْأَفْضَلُ ، أَمَا إِذَا أَخْطَأَتِ الْمَرْأَةُ عَشْرَةَ أَخْطَاءٍ ، وَجِئْتَ تُؤَاخَذُهَا بِالْأَخْطَاءِ الْعَشْرَةِ ، فَأَنْتَ رَجُلٌ نَاقِصٌ ، قَدْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٍ (١٤٦٩) .

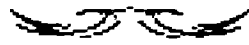
(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيِّ (٢٩٨) ، وَمُسْلِمٍ (٨٠) .

كالمراة سواء بسواء ، فالرجل مع الرجل قد يتكلم بكلمة شديدة ، فيجد التحمل والتحمل ، ولكن المرأة لا تتحمل فلو تكلمت بكلمة سيئة جدا ترى الدمع تذرف من عينيها ، فالنساء رقيقات القلوب ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - أوصى بين خيرا ، ولما كان - صلى الله عليه وسلم - في سفر وكان أنجسه خاديا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدو بكلمات تنشط الإبل على المسير ، فكان ينشط الإبل في المسير ، والنسوة فوق الإبل ، فيقول الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما في «الصحيحين»^(١) ، من حديث أنس - رضي الله عنه - : «رؤيدك يا أنجسه لا تكسر القوارير» ، قال قتادة : يعني ضعفة النساء .

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلرَّفَقِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) زوارة البخاري (٥٨٤٩) ، ومسلم (٢٣٢٣) .

صِلَّة الرَّحِمِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : صِلَّةِ الرَّحِمِ ، وَصِلَّةِ الرَّحِمِ أَمْرٌ هَا عَظِيمٌ ، فِيهِ وَسِيلَةٌ لِكَسْبِ الْحَسَنَاتِ ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَتُوجِبُ صِلَةَ اللهِ لِلْوَالِدِينَ ، كَمَا أَنَّ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ تُوجِبُ قَطِيعَةَ اللهِ لِلْقَاطِعِينَ ، بَلْ إِنَّهُ لِيُخْشَى عَلَى الْقَاطِعِ رَحْمَهُ مِنْ غَضَبِ اللهِ ، وَالْيَمِ عِقَابِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ وَيَعُدْ إِلَى صِلَةِ الرَّحِمِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ [الرَّغَدُ : ٢٥] .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ اللَّهُ - تَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ
 حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ،
 قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ ، أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ ، قَالَتْ :
 بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِقْرَأُوا
 إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ
 ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّهُمْ أَبْصَرَهُمْ ﴾ [مَعْمَدٌ : ٢٢ - ٢٣] .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي
 وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . »

وَلِصِلَةِ الرَّحِمِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَسَارِّ مَا لَا يُذْرِكُهُ إِلَّا الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ .
 فَمِنْ فَضَائِلِ صِلَةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا مِنَ الْإِيمَانِ :

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . »

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٤) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٥) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣١٣٦) ، وَمُسْلِمٌ (٤٧) .

وَمِنْ فَضَائِلِ صَلَاةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا سَبَبٌ لِلبَرَكَةِ فِي الْأَعْمَارِ وَالْأَرْزَاقِ :

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ». وَمَعْنَى : « وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ » أَي يَزِيدُ لَهُ فِي الْعُمْرِ .

وَمِنْ فَضَائِلِ صَلَاةِ الرَّحِمِ : أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ :

فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ»^(٢) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خُتَمِمْ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : «نَعَمْ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ ، قَالَ : «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ ، قَالَ : «ثُمَّ صَلَاةُ الرَّحِمِ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ ، قَالَ : «ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ ، قَالَ : «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ ، قَالَ : «ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ» ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ ، قَالَ : «ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ» .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٧) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (٢٩٩/١٣) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٢٥٢٢) .

ومن فضائل صلاة الرِّجَم : أنها سببُ مغفرةِ الذُّنُوبِ :

ففي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، فَقَالَ : «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟» ، قَالَ : لَا ، فَقَالَ : «فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : «فَبَرِّهَا» .

ومن فضائل صلاة الرِّجَم : أنها أسرعُ الطَّاعَةِ ثَوَابًا :

ففي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» وَ«سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ» ، «وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ» وَ«مُسْتَدْرِكِ الْحَاكِمِ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في «الصَّحِيحَةِ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» .
وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ «مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَالْحَيَانَةِ ، وَالْكَذْبِ ، وَإِنْ أَعْجَلَ الْبِرُّ ثَوَابًا لَصِلَةَ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً ، فَتَنُمُوا أَمْوَالَهُمْ ،

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٠٤) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (١٧٧/٢) ، وَصَحْحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (٢٥٠٤) .
(٢) (صَحِيحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١١) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٢١١) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٠٠/٢) ، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» (٣٨٨/٢) ، وَصَحْحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٩١٨) .

وَيَكْتُرُ عَدَدُهُمْ، إِذَا تَوَاصَلُوا .

وَمِنْ فَضَائِلِ صَلَاةِ الرَّحِمِ، أَنَّهَا سَبَبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ:

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ - أَوْ بِزِمَامِهَا - ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ - أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ وَفَّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ»، قَالَ: «كَيْفَ، قُلْتَ؟»، قَالَ: فَأَعَادَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ».

وَفِي رَوَايَةٍ: «وَتُعِيلُ ذَا رَحِمِكَ»، فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرْتُهُ دَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ».

وَصِلَةُ الرَّحِمِ بَسِيرَةٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهَا لَا تَكُونُ لِلْمُكَافَأَةِ بِالْمِثْلِ، وَمَتَى كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِصِلَةٍ.

فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣).

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٩١).

عَنْبِيًّا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي،
وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَهَا» .

وَأَعْظَمُ الْوَاصِلِينَ مَنْ قَابَلَ الْجُحُودَ بِالْجَمِيلِ ، وَالسَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ ، فَبِذَا
أَحْرَى أَنْ يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَيَرْفَعَ قَدْرَهُ وَمَنْزِلَتَهُ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي قَرَابَةٌ أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَخْسِنُ إِلَيْهِمْ ،
وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : «إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ
فَكَأَنَّا نُسْفُهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» .

وَنَسَأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يُوفِّقَنَا جَمِيعًا لِصَلَةِ أَرْحَامِنَا ، وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ ،
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

وَمُبْحَانُكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٥٨) .

حُقُوقُ الْجَارِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : حُقُوقِ الْجَارِ .

وَالْجَارُ أَمْرُهُ عَظِيمٌ وَحَقُّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحُقُوقِ ، أَوْصَى اللَّهُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ مَا زَالَ جِبْرِئِلُ يُوصِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ سَيُورَثُهُ ، لِكَثْرَةِ مَا يُوصِيهِ بِهِ ، وَجَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوصِي بِالْجَارِ ، وَتُبَيِّنُ مَالَهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَتُحَذِّرُ مِنْ أذِيَّتِهِ أَبْلَغَ التَّحْذِيرِ .

فَمِنَ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ ٥١ 》 وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى

وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿٣٦﴾
[النساء: ٣٦].

فَتِلْكَ وَصِيَّةُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - بِالْجَارِ ﴿٣٦﴾ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴿٣٧﴾ هُوَ
الْجَارُ الْقَرِيبُ الَّذِي لَهُ حَقٌّ، حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ ﴿٣٦﴾ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴿٣٧﴾
أَيُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَرَابَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَ الْجَارُ أَقْرَبَ أَبًا كَانَ أَكْثَرَ حَقًّا، فَفِي
«الصَّحِيحَيْنِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الكبير» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ -
فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ فِي
حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ : « أُوصِيكُمْ بِالْجَارِ » حَتَّى أَكْثَرَ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُورَّثُهُ .
بَلْ إِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ الإِحْسَانَ لِلْجَارِ وَكَفَّ الأذى عَنْهُ
مِنَ الإِيمَانِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٤) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الكبير» (١١١ / ٩)، وَصَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ التَّرغِيبِ» (٢٥٧٣) .

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧) .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارُهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ
صَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسُكَتْ ، وَفِي
رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ » .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ،
وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ » ، قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ
بِوَأْتِقَةٍ » . وَزَادَ أَحْمَدُ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بِوَأْتِقَةٍ ، قَالَ : « شُرَّةٌ » .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِقَةٍ » .

وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
«صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّ فُلَانَةَ تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا ، غَيْرَ
أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : « هِيَ فِي النَّارِ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛
فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذَكَّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ
مِنَ الْأَقْطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : « هِيَ فِي الْجَنَّةِ » .

وَمِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ جَارُهُ صَالِحًا ، أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ»

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٦) ، وَمُسْلِمٌ (٤٦) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٤٠٤ / ٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ
التَّرْغِيبِ» (٢٥٦٠) .

بِسْنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْهِيْبِ» (١) ،
 مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ
 الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ
 السَّوُّءُ ، وَالْمَرْأَةُ السَّوُّءُ ، وَالْمَرْكَبُ السَّوُّءُ ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيْقُ .»

وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ جَارِ السُّوءِ ، أَخْرَجَ
 ابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ» بِسْنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 «الصَّحِيحَةِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ
 الْمَقَامَةِ ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ .»

فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَفَقَّدَ الْجَيْرَانَ وَنَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ ، فَقَدْ يَكُونُ الْجَارُ مَرِيضًا
 أَوْ مُحْتَاجًا إِلَى مُوَاسَاةٍ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ جَائِعًا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ !! .
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِسْنَدٍ صَحِيحٍ لغيره، كما في «صَحِيحِ التَّرْغِيْبِ» (٣) ،

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٤٠ / ٩) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 «صَحِيحِ التَّرْغِيْبِ» (٢٥٧٦) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٠٧ / ٣) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
 «الصَّحِيحَةِ» (٣٩٤٣) .

(٣) «صَحِيحٌ لغيره» أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الكَبِيرِ» (٢٥٩ / ١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيْبِ» (٥٥٠٥) .

لِلْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارَهُ جَانِعٌ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ » .

وَلِلْجَارِ عَلَيْنَا حُقُوقٌ ، فَمِنْ حُقُوقِهِ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُ ، وَلَعَلَّ أَعْظَمَ ذَلِكَ كُلَّهُ الصَّبْرُ عَلَى أَذَاهُ ، وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُقْصِرٍ وَمُقْتَصِدٍ وَسَابِقٍ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الْمَشْكَاةِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » .

نَسَأَلُ اللهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يُوفِّقَنَا جَمِيعًا لِلْبِرِّ بِالْجِيرَانِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ ، وَالصَّبْرَ عَلَى أَذَاهُمْ وَيَجْعَلَ عَمَلَنَا كُلَّهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَلَا يَجْعَلَ لِأَحَدٍ مِنْهُ شَيْئًا .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٤٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « الْمَشْكَاةِ » (٤٩٨٧) .

الإنفاق في وجوه البر



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : **الإنفاق في وجوه البر** .

فَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرْغَبُ فِي الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ ، كَرَمًا وَتَرْهَبُ مِنَ الْإِمْسَاكِ وَالْإِدْخَارِ شُحًّا ، إِنَّهَا أَحَادِيثٌ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا جُلُودُ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ تَلِينُ قُلُوبُهُمْ لِلْعَمَلِ بِهَا ، فَمِنْهَا مَا جَاءَ فِي فِئِي «الصَّحِيحِينَ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «مَا مِنْ يَوْمٍ يُضْبَحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا» .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٤٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٠١٠) .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- : يَا عَبْدِي أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ » ، وَقَالَ : « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا بِيَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانَ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبَدَّلَ الْفَضْلُ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تَمَسَّكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » .

فَقَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ » أَي : لَا تُلَامُ عَلَى إِعْفَافِ نَفْسِكَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ مَعَ الْقَنَاعَةِ ، بَلْ عَمَلُكَ هَذَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ ، وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ ، أَوْ وَفَرَّتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَصْفُو أَثَرَهُ ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٨٤) ، وَمُسْلِمٌ (٩٩٣) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٣٦) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٤٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٢١) .

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوسِعُهَا
فَلَا تَتَّسِعُ .

وَالْجَنَّةُ هِيَ مَا أَجَنَّ الْمَرْءَ وَسَتَرَهُ ، وَالْمَرَادُ بِهِ هَا هُنَا الدَّرْعُ .

كَمَا قَالَ الْعَافِظُ الْمُتَذَرِّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ؛ وَقَالَ : « وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ
الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ طَالَتْ عَلَيْهِ وَسَبَّغَتْ حَتَّى تَسْتُرَ بَنَانَ رِجْلَيْهِ ، وَالْبَخِيلُ كُلَّمَا
أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوسِعُهَا ، وَلَا تَتَّسِعُ ، شَبَّهَ النَّبِيُّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِعَمَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَرِزْقَهُ بِالْجَنَّةِ - وَفِي رِوَايَةٍ بِالْجَنَّةِ
- فَالْمُنْفِقُ كُلَّمَا أَنْفَقَ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ النُّعْمَةُ وَسَبَّغَتْ وَوَفَّرَتْ حَتَّى تَسْتُرَهُ سِتْرًا
كَامِلًا شَامِلًا ، وَالْبَخِيلُ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ مَنَعَهُ الشُّحُّ وَالْحِرْصُ وَخَوْفُ
النَّقْصِ ، فَهُوَ بِمَنْعِهِ يَطْلُبُ أَنْ يَزِيدَ مَا عِنْدَهُ ، وَأَنْ تَتَّسِعَ عَلَيْهِ النُّعْمُ فَلَا
تَتَّسِعُ وَلَا تَسْتُرُ مِنْهُ مَا يَرُومُ سِتْرَهُ » (١) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْأَخْلَاءُ ثَلَاثَةٌ ، فَأَمَّا خَلِيلٌ
فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ ، ثُمَّ أَرْجِعُ وَأَتْرُكُكَ ، فَذَلِكَ أَهْلُكَ

(١) «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ» (١/٣٠٣) .

(٢) «صَحِيحُ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» (١/١٤٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٩١٩) .

وَعَشِيرَتِكَ ، يُشَبِّعُونَكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَبْرَكَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ وَيَتْرُكُونَكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : لَكَ مَا أُعْطِيتَ ، وَمَا أَمْسَكَتَ فَلَيْسَ لَكَ ، فَذَلِكَ مَالُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ وَحَيْثُ خَرَجْتَ فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَهْوَنِ الثَّلَاثَةِ عَلَيَّ .»

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَيَّ أَنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَهُوَ خَلِيلُكَ وَأَنْتِيسُكَ فِي قَبْرِكَ ، وَمَا أَمْسَكَتَهُ فَلَيْسَ لَكَ وَلَيْسَ لَكَ بِخَلِيلٍ .»

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَارِثِهِ ، قَالَ : «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ .»

بَلْ إِنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَرِهَ أَنْ يَدَّخِرَ فَضْلَ الشَّيْءِ ، وَكَرِهَ أَنْ تُحْصَى الصَّدَقَةُ ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٢) : حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَادَ بِلَالًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَأَخْرَجَ لَهُ صُبْرًا مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : «مَا هَذَا يَا بِلَالُ» ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٤٢) .

(٢) حَسَنٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٢٩/١٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٤٠/١) ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قَالَ : اذْخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَمَا تَحْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، أَنْفِقْ يَا بِلَالُ وَلَا تَحْشَسَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا » .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تُؤْكِي فَيُوكَا عَلَيْكَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « أَنْفِقِي أَوْ أَنْفِجِي أَوْ أَنْضِحِي ، وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْعِي فَيُؤْعِي اللَّهُ عَلَيْكَ » .

فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تُؤْكِي » ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا تَدَّخِرِي ، وَالْإِيكَاءُ : شَدُّ رَأْسِ الرَّعَاءِ بِالْوِكَاءِ وَهُوَ الرِّبَاطُ الَّذِي يُرْبَطُ بِهِ ، فَيَقُولُ : لَا تَمْنَعِي مَا فِي يَدِكَ فَتَنْقَطِعَ مَادَّةُ بَرَكَاتِ الرِّزْقِ عَنْكَ » ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : « وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ » أَي : لَا تَعُدِّي الصَّدَقَةَ بَلْ أَنْفِقِي مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ، وَمَتَى أَحْصَيْتِ الصَّدَقَةَ أَحْصَى اللَّهُ عَلَيْكَ ذُنُوبَكَ !

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » .

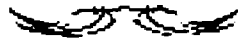
(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٣٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٩) .

(٢) «التَّرغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ» (١/٣٠٤) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٠٩) ، وَمُسْلِمٌ (٨١٦) .

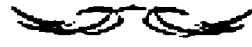
قال العاقظ المنذري - رحمه الله - « المراد بالحسد هنا: الغبطة، وهو تمنى مثل ما للمغبط، وهذا لا بأس به، وله نيته، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام، وهو الحسد المذموم» (١).

نسأل الله أن يوفقنا للإتفاق في وجوه البر، ويوفقنا للجود فإنه نعم الصاحب، ويجنبنا البخل ويعيدنا منه، فإنه بس الخليل، وما ذلك على الله بعزيز.



(١) دالترغيب والترهيب: (١/٣٠٥).

هُمُومُ الدُّيُونِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «الدُّيُونِ» .

فَمَا مِنْ شَكٍّ أَنْ الدُّيُونَ كُرْبَةٌ مِنَ الكَرْبِ هَمٌّ فِي اللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، أَحْزَانٌ وَالْأَمُّ ، لَا يَغْمِضُ فِي مَنَامٍ ، وَلَا يَهْتَأُ فِي طَعَامٍ فَلَا يُحْسِنُ وَلَا يَجْمَلُ وَلَا يَلْتَقِ بِالمُسْلِمِ أَنْ يَقْتَرِضَ إِلَّا مُضْطَرًّا وَمَا يَحْصُلُ بِهِ البَلَاغُ فَيَسُدُّ الأَوَّلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي الثَّانِي ، لِثَلَا يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ يَضْعُبُ الخُرُوجَ مِنْهُ .

وَبَعْضُ النَّاسِ إِذَا تَرَكَمَتْ عَلَيْهِ الدُّيُونُ وَعَزَّ السَّدَادُ ذَهَبَ يَطْرُقُ أَبْوَابَ النَّاسِ فَتَقُولُ لَهُ : أَطْرُقُ بَابَ مَوْلَاكَ فَإِنَّ نَاصِيَةَ العِبَادِ بِيَدِهِ ، وَتَذَكُّرُكَ بِمَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ

الجامع» (١)، مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللهُ حَسْبِي كَرِيمٌ يَسْتَجِيبِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّ هُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » .

وَنُذَكِّرُكَ بِدُعَاءِ قَضَاءِ الدِّينِ ، فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي عَجَزْتُ فَأَعْنِي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا آدَاهُ اللهُ عَنْكَ ؟ ، قُلْ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » .

تَأَمَّلْهُ - أَخِي المُسْلِمِ - إِنَّهُ دُعَاءٌ عَظِيمٌ فَمَنْ قَالَهُ بِصِدْقِ نِيَّةٍ وَعُلُوِّ هِمَّةٍ وَجَدَّ أَثَرَ الإِجَابَةِ سَرِيعًا .

فَقَدْ رَوَى البَيْهَقِيُّ فِي «فَضَائِلِ الأَعْمَالِ» عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ شَيْخَ القُرَاءِ فِي زَمَانِهِ قَالَ : أَصَابَتْنِي خِصَاصَةٌ - أَيُّ : حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ - فَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِي ، فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٧٦٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (١٧٥٧) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٦٣) ، وَحَسَنَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الجَامِعِ» (٤٣٩٠) .

الْكِرَاهَةَ، فَخَرَجْتُ مِنْ مَنزِلِهِ إِلَى الْجَبَانَةِ - أَيُّ : إِلَى الصَّحْرَاءِ - فَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - ، ثُمَّ وَضَعْتُ وَجْهِي عَلَى الْأَرْضِ وَقُلْتُ : يَا مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ ! يَا مُفْتَحِ الْأَبْوَابِ ! وَيَا سَامِعِ الْأَصْوَاتِ ! وَيَا مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ ! يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ ! اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ - يُلْحَقُ عَلَى اللَّهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ - قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا رَفَعْتُ رَأْسِي حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَةَ بَقْرِي ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بِحِدَاةٍ طَرَحَتْ كَيْسًا أَحْمَرَ ، فَأَخَذْتُ الْكَيْسَ فَإِذَا فِيهِ ثَنَاتُونَ دِينَارًا وَجَوْهَرًا مَلْفُوفًا فِي قُطْنَةٍ ، فَبِعْتُ الْجَوَاهِرَ بِبَالٍ عَظِيمٍ وَأَفْضَلْتُ - أَيُّ أَبَقَيْتُ - الدَّنَانِيرَ فَاشْتَرَيْتُ مِنْهَا عَقَارًا ، وَحَدَّثَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى ذَلِكَ .

وَالشَّيْءُ الَّذِي يَجْهَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ الدُّيُونَ بَابٌ إِلَى مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ .
فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ :
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، قَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ
وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» .

وَالْمَغْرَمُ : هُوَ الدَّيْنُ ، وَالْمَغْرَمُ وَمَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ ، بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٦٥) .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْبَابَ الْاِهْتِمَامِ بِهِ ، فَقَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ » ، أَيِ عِنْدَمَا يَأْتِيهِ الدَّائِنُونَ يُطَالِبُونَهُ فَإِنَّهُ يَضْطَرُّ لِلْكَذِبِ عَلَيْهِمْ فَيَحْصُلُ مِنْهُ الْكَذِبُ ، قَوْلُهُ : « وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ » ، أَيِ : أَنَّهُ يَقُولُ : سَأُعْطِيكَ مَالَكَ فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِي ثُمَّ يَجِيئُ الْوَقْتُ الْمَحْدَدُ وَلَمْ يُعْطِهِ بِوَعْدِهِ ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ مَسَاوِي الدِّينِ .

فَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي سَدَادِ مَا عَلَيْهِ ، وَإِذَا تَبَسَّرَ لَهُ الْمَالُ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَشَغَلَهُ وَصَرَفَهُ عَنِ الدِّينِ .

وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «مُطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» .

بَلْ إِنَّ الْمَدِينَةَ يَجْعَلُ عِرْضَهُ فِي مُتَنَاوَلِ النَّاسِ ، فَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ حَسَنِ حَسَنَةَ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لِي الْوَاجِدُ يُجِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتُهُ» .

وَالوَاجِدُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْأَدَاءِ يُجِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتُهُ أَيِ : يُبَيِّحُ لِأَصْحَابِ الدُّيُونِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي دِينِهِ وَيَسُبُّوهُ وَيَقُولُوا : إِنَّهُ مَمَّاطٌ ، وَإِنَّهُ خَاطِئٌ ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٦٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٤) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٩٧٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ»

يَأْخُذُ حُقُوقَ النَّاسِ مَعَ عَدَمِ الْوَفَاءِ لَهُمْ .

كَذَلِكَ تَحِلُّ شِكَايَتُهُ حَتَّى يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ وَلِنَلَّا يَغْتَدِي عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ
فَيَأْكُلُهَا بِغَيْرِ حَقٍّ .

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَأَغْنِنَا
بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



النَّاسِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «الترغيب في القرض» .

فَمَنْ تَسِيرَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - لِعِبَادِهِ التَّعَامُلُ فِيهَا بَيْنَهُمْ بِالذُّيُونِ ، فَقَدْ تَنَزَّلَ بِأَحَدِهِمْ نَازِلَةٌ مِنْ حَادِثٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ كُرْبَةٍ فَيَحْتَاجُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِهِ يَقْتَرِضُ مِنْهُ قَرْضَةً إِلَى مُيسرةٍ أَوْ إِلَى أَجَلٍ .

وَحَقٌّ عَلَى مَنْ كَانَ قَادِرًا وَعِنْدَهُ مَالٌ أَنْ لَا يَرُدَّ أَخَاهُ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَمَنْ أَنْزَلَ بِكَ حَاجَتَهُ بَعْدَ اللَّهِ فَهُوَ أَوْلَى بِالِإِسْعَافِ وَالِإِنْصَافِ ، فَأَنْتَ إِنَّمَا لَكَ مِثْلُ عَتَقِ رَقَبَةٍ ، وَمَالِكَ مَرْجُوعٍ لَكَ ، بَلْ لَكَ مِنَ الْأَجُورِ مَا لَا يَخْطُرُ لَكَ عَلَى بَالٍ ، فَقِي سُنَنِ «الترمذي» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي

«صَحِيحُ التَّرْغِيبِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً لِبَنٍ أَوْ وَرِقٍ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عَتَقِ رَقَبَةٍ».

فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنَحَ مَنِيحَةً وَرِقٍ» أَي: قَرَضَ الدَّرَاهِمَ لِمَنْ أَحْتَاجَ، وَقَوْلُهُ: «أَوْ هَدَى زُقَاقًا» أَي هِدَايَةَ الطَّرِيقِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهَا.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهَا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٣)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتَيْهَا مَرَّةً».

(١) (صَحِيحٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٥٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٨٩٨).

(٢) «صَحِيحٌ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٢٤٩/٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ».

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٤٣٠)، وَابْنُ جِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ (٥٠٤٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٧٦٩).

فِي مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ السَّلْفَ يَجْرِي بِجَرَى شَطْرِ الصَّدَقَةِ» .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» .

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٩١١) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٦٤٠) .

(٢) زَوَاهِدُ مُسْلِمٍ (٢٦٩٩) .

التيسير على المغسر



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «التيسير على المغسر» .

مَا أَكْثَرَ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَشَدَّ أَهْوَالَهَا وَأَفْظَعَ مَخَافَتِهَا ، وَمَا أَحْوَجَ الْمُسْلِمَ لِأَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ عَمَلًا صَالِحًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُخَلِّصُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَيَكْشِفُ لَهُ مُتَنَفِّسًا لِلنَّجَاةِ ، وَمِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُنْفَسُ عَنْهُ ذَلِكَ الْكُرْبَ الْعَظِيمَ التَّيسِيرُ عَلَى الْمَغْسِرِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُغْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي »

(١) زَوَاةِ مُسْلِمٍ (٢٦٩٩) .

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ... » .
 قَوْلُهُ : - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » يَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْإِعْسَارَ قَدْ يَحْصُلُ فِي الْآخِرَةِ ، وَقَدْ
 وَصَفَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ يَوْمٌ عَسِيرٌ وَأَنَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرٌ يَسِيرٌ ، قَالَ
 اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الزُّمَرُ : ٢٦] .
 فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ تَسِيرٌ عَلَى غَيْرِهِمْ .

والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال يكون بأخذ أمرين :

الأمر الأول : إِمَّا بِإِنْتَظَارِهِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ ، أَيْ : يُنْتَظَرُ الدَّائِنُ مَدِينَتَهُ إِلَى وَقْتِ
 يَمْلِكُ بِهِ مَا يَبْقَى دَيْنُهُ وَيُضْبَحُ ذَا يَسَارٍ ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ
 لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَةُ : ٢٨٠] .

الأمر الثاني : أَنْ يُبْرِيَ الدَّائِنُ مَدِينَتَهُ مِنَ الدَّيْنِ ، أَوْ يَضَعَ جُزْءًا مِنْهُ ، أَوْ
 يُعْطِيَهُ غَيْرُ الدَّائِنِ مَا يَزُولُ بِهِ إِعْسَارُهُ ، مِنْ تَرَكَمُ دَيْنٍ أَوْ نَفَقَةٍ فَهَذَا التَّسِيرُ
 مَتَدَوِّبٌ إِلَيْهِ ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيبًا فَتَوَارَى عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعْسِرٌ ، قَالَ :
 اللَّهُ ، قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّهَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٦٣) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٤٥٩٢) .

بَضَعُ عَنْهُ .

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ :
«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّهَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ يُظَلَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ فَلْيُنْظِرْ
مُعْسِرًا» .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَلَقَّتْ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ ، قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذْكُرُ ، قَالَ :
كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوْسِرِ ،
قَالَ : قَالَ اللَّهُ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ . »

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
«أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ ،
قَالَ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ
النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الْمُوْسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ،
فَقَالَ اللَّهُ : أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنِّي . »

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٧٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٠) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥٦٠) .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ .»

فِي مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ» ، ثُمَّ سَمِعَتْهُ يَقُولُ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ» .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ» ؟ ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ» ، قَالَ لَهُ : «كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حُلَّ فَانْتَظَرَهُ فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ» .

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٢) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥ / ٣٦٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١٤٣٨) .

شُكْرُ الْمُحْسِنِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «شُكْرِ الْمُحْسِنِ» .

وَقَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ فِي الْمَوْضُوعِ أَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ لَفْتَةً ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِذَا أَوْصَلَ إِلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً عَلَى يَدِ إِنْسَانٍ سِوَاءِ كَانَتْ دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً ، فَعَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَظِلْفَتَانِ :

إِحْدَاهُمَا - أَنْ يَشْهَدَ انْفِرَادَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِذَلِكَ فَلَا يَحْسَبَنَّ النِّعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ وَحْدَهُ ، وَيَحْسَبَ مَنْ سِوَاهُ مِمَّنْ أَجْرَاهَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ مَقْبُورًا مَجْبُورًا عَلَى ذَلِكَ مُسَلِّطًا عَلَيْهِ الدَّوَاعِي وَالْبَوَاعِثُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ انْفِكَامًا عَنْهُ وَهَذَا هُوَ حَقُّ التَّوْحِيدِ .

الثَّانِيَةُ - أَنْ يَشْكُرَ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ عَلَى يَدِهِ النِّعْمَةُ بِأَنْ يَدْعُوَ لَهُ وَيُسَبِّحَ

عَلَيْهِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَعَمَلًا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ ^(١) .

وَشُكْرُ الْإِنْسَانِ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا قَوْلِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا ، أَوْ مَالِيًّا وَلَوْ سِيزًا ، أَوْ عِلْمَهُ أَوْ أَفَادَهُ فَائِدَةً يُعَدُّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمِنْ الْأَدَابِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَعَلَيْهَا اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ ^(٢) .

فَفِي مُسْنَدِ «أَحْمَدَ» وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ » .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَعْنَاهُ : أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَشْكُرُ إِحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ مَعْرُوفَهُمْ لِاتِّصَالِ أَحَدِ الْأُمُورِ بِالْآخِرِ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُرَدِّ» وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(٥) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

(١) «الشُّكْرُ فِي الْقُرْآنِ» (٣٢٧) بِتَصْرُفٍ .

(٢) «الرِّيَاضُ النَّصْرِيَّةُ» (٢٧١) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧٩٢٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٩٧٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤١٧) .

(٤) «النَّبَاتِيُّ» (٤٩٣/٢) .

(٥) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُرَدِّ» (٢١٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (١٦٧٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٠٢١) .

«مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْبَدُوهُ ، وَمَنْ يَسْأَلْكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ .»

وفي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَعْطَى عَطَاءً فَلْيَجْزِ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتِن ، فَإِنْ مِنْ أُنْتَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ .» وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «فَقَدْ كَفَرَ» أَيِ فَقَدْ كَفَرَ النُّعْمَةَ .

وفي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»^(٢)، مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ .»

وَالْأَدِلَّةُ أَفَادَتْ أَنَّ شُكْرَ النَّاسِ إِذَا بِالْمُكْفَاءَةِ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِمِثْلِهِ ، وَإِنَّمَا بِالشَّنَاءِ عَلَى صَاحِبِ الْمَعْرُوفِ وَذِكْرِ مَعْرُوفِهِ وَإِسَاعَتِهِ وَالِدُّعَاءِ لَهُ .

(١) (حسن) أخرجه أبو داود (٤٨١٣)، وحسنه الألباني - رحمه الله - في «الصحيح» (٦١٧).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٠٣٥)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع»

قال ابن حبان - رحمه الله - : « الواجب على من أسدي إليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله ؛ لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل ، فمن لم يجد فليئن عليه ، فإن الشاء عند القوم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد » (١) .

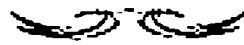
فإنما ليعلم المحسن أنه إذا أحسن إلى من له حق عليه ، أو من ليس له حق ، فإنما ذلك معاملة مع الله - تعالى - ، فلا يطلب الشكر ، ولا يزال بشكر من أنعم عليه ، كما قال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُجُوعِ اللَّهِ لَكُمْ لِيُزِيدَكُمْ بِهِ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝ ﴾ [الإنسان : ١٩] .

فالمحسن يفعل الخير ويطلب رضا الله - سبحانه وتعالى - ونوابه ولا يتبعي به جزاء من الخلق ولا شكورا ، فإن صدر الشكر والثناء ممن صنع إليه المعروف ، فهو دليل على كرم خلقه ، وإلا فلا يتبعي أن يكون عدم الشكر في التقصير أو الامتناع من الإحسان كما يفعل بعض الناس » (٢) .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) أرزفة العقلاء (٢٤٣) .

(٢) انظر كتاب « كيف تكون من السائرين » لعبد الله القوراني (٩٨-١٠٠) .

آفَاتُ اللِّسَانِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : آفَاتِ اللِّسَانِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَلَأَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ

فَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٧-١٨] .

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ - أَيُّهَا النَّاسُ - تَذَكِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِرِقَابَةِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الَّتِي لَا تَرُكُهُ لِحِظَةً مِنَ الْمَلْحَظَاتِ وَلَا تَغْفُلُ عَنْهُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ مَوْجُودَةٌ فِي سَجَلِ أَعْمَالِهِ وَكُلُّ قَوْلٍ مُحْسُوبٌ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، يُسَجَّلُهُ الْمَلَكَانِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَكشَّفُ الْحِسَابُ وَيَكُونُ الْجَزَاءُ .

وَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَد » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « صَحِيحِ

الجامع^(١)، مِنْ حَدِيثِ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ - تَعَالَى - ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ » .

وَلِذَلِكَ كَانَ عَلَقَمَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ : « كَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعْنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ » .

فَعَلَيْنَا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنْ نَضْبِطَ اللِّسَانَ وَنُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَفَائِدَةٌ وَإِلَّا فَالْشُّكْرُ عَمَّا لَا فَائِدَةَ مِنْهُ عِبَادَةٌ نُؤَجِّرُ عَلَيْهَا .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ لِلِّسَانَ آفَاتٍ لَا تُعَادِلُهَا آفَاتُ عَضْوِ آخِرِ فِي الْبَدَنِ ، فَمِنْ آفَاتِهِ الْكَذِبُ ، وَالْوَعْدُ الْكَاذِبُ ، وَالغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ ، وَالْمِرَاحُ بِالْكَذِبِ ،

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٨٩٠) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في (صحيح الجامع) (١٦١٩) .

(٢) رواه البخاري (٦١٣٨) ، ومسلم (٤٧) .

والمراءء والجدل ، والفحش في الكلام ، والكلام فيما لا يعني وفضول الكلام ، والخصومة واللغن ، والسخرية والاستهزاء ، والحلف الكاذب ، والخوض في الباطل والتفعر ، والتشديق ، والتكلف في الكلام ، والغناء وقول الشعر الماغن ، وإفشاء السر ، والمدح أمام الممدوح والذم بما لا يستحق ، ومثل هذه الآفات يستحق كل واحد منها الحد من الوقوع فيها وأن يقول خيرا أو ليصمت .

وَاسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ مُرْتَبِطٌ بِاسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ بَلْ كُلُّ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ اللِّسَانِ ، فِي مَسْنَدِ « أَحْمَد » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحِيحِهِ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ؛ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا

(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «السُّنَنِ» (١٣٠١٧) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٨٦٥) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٠٧) ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٥١) .

تَكْفُرُ اللِّسَانَ ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ؛ فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ،
وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا * .

وَمَعْنَى : « تَكْفُرُ اللِّسَانَ » أَي : تَذِلُّ وَتَخَضَعُ لَهُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِكُمْ رَصِيدًا فِي بَنِكَ ، فَكَلَّمَا اغْتَابَ إِنْسَانًا سَحَبَ
مِنْ رَصِيدِهِ لَتَرَكَ الْغَيْبَةَ ، فَكَيْفَ يَرْضَى لِلْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ أَنْ تَذَهَبَ إِلَى
مِيزَانٍ غَيْرِهِ وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُفْلِسًا !!؟ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ ! » ، قَالُوا :
الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، قَالَ : الْمُفْلِسُ مَنْ أُمِّي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ
هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطِي هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ
حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ
فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ » .

وَفِي سُنَنِ « التِّرْمِذِيِّ » بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي
«صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨١) .

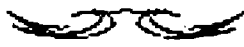
(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦١٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»
(٥١٣٦) .

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُوْا خِدُوْنَ بِيَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ ، فَقَالَ : « تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ! وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ عَلَيَّ وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ » .
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ ضَبْطَ اللِّسَانِ وَالْمَحَافَظَةَ عَلَيْهَا ضَمَانٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ،
 فَنِي «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتِهِ
 - يَغْنِي لِسَانَهُ - وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ - يَغْنِي فَرْجَهُ - أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ » .
 خَتَامًا ؛ جَعَلْنَا اللهُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٤) .

حِفْظُ اللِّسَانِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «حِفْظِ اللِّسَانِ» .

قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

فَتَأَمَّلْ كَيْفَ أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يُسَدِّدُوا قَوْلَهُمْ فِي كُلِّ بَابٍ ؛ لِأَنَّ حِفْظَ اللِّسَانِ وَسَدَادَ القَوْلِ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ أَيُ : يُؤَفِّقُكُمْ لِصَالِحِ الأَعْمَالِ ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أَيُ : يَمَحُهَا .
وَالْمَعْنَى : رَاقِبُوا اللهُ فِي حِفْظِ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَتَسَدِيدِ قَوْلِكُمْ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَعْطَاكُمْ مَا هُوَ غَايَةُ مَطْلُوبِكُمْ مِنْ تَقَبُّلِ الحَسَنَاتِ وَمَغْفِرَةِ السَّيِّئَاتِ .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يُتَّبَعِي أَنْ لَا
يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَ
فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلَا يَتَكَلَّمُ » (٢) .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٤) ، مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا
بَيْنَ لِحْيَتِهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ » .

فَقَوْلُهُ : «مَا بَيْنَ لِحْيَتِهِ» : هُوَ يَعْنِي اللِّسَانَ ، «وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ» الْفَرْجُ .
وَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ النَّاسِ ضَمِنُوا الْفَرْجَ وَتَسَاهَلُوا فِي اللِّسَانِ فَحَرَمُوا
أَنْفُسَهُمْ مِنْ ضَمَانَةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٣٨) ، وَمُسْلِمٌ (٧٤) .

(٢) «رِيَاضُ الصَّالِحِينَ» (٤٤٥) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١) ، وَمُسْلِمٌ (٤٢) .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٤) .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَبِينُ فِيهَا يَزِلُّ إِلَى النَّارِ أَوْ يَبِينُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» .

وَمَعْنَى «يَبِينُ»: يَتَفَكَّرُ فِي أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا، كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-^(٢).

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٣)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَبْلَاءِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَبْلَاءِ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-

فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٤)، مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَلِكْ هَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى

لِسَانِهِ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٨) .

(٢) «الْأَذْكَارُ لِلنَّوَوِيِّ» (٣٣٢) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٨) .

(٤) «صَحِيحُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣/٢٦٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «صَحِيحِ

التَّرْغِيبِ» (٢٨٦٤) .

في «الصحيح»^(١)، عن أبي وائل عن عبد الله - رضي الله عنه - أنه ارتقى الصفا، فأخذ بلسانه، فقال: يا لسان قل خيرا تنعم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أكثر خطايا ابن آدم في لسانه».

فمن الخير للمرء أن يجعل كلامه مفيدا نافعا وترك ما لا يفيدُه والسلامة لا يعدلها شيء، فقد أخرج الترمذي بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع»^(٢)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

قال النووي - رحمه الله - : «اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلما تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء»^(٣).

وسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ.

(١) «صحيح» رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/١٩٧)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «الصحيح» (٥٣٤).

(٢) «صحيح» أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٥٩١١).

(٣) «الأذكار» للنووي (٢٨٤).

النَّمِيمَةُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
 مَسِيئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : « النَّمِيمَةِ » .

وَالنَّمِيمَةُ كَمَا عَرَّفَهَا الْعُلَمَاءُ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ
 الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ .

وَهِيَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ تَظَاهَرَتْ عَلَى تَحْرِيمِهَا الدَّلَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ مِنَ
 الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ^(١) .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [الْقَلَمُ : ١١] .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : ﴿ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [الْقَلَمُ : ١٣] .

أَيُّ دَعْيٍ ، وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنَّ « وَلَدَ الزَّانَا لَا يَكُفُّ الْحَدِيثَ ،

(١) « الْكِبَائِرُ لِلذَّمِّيِّ » (١٦٠) .

فَعَدَمُ كَتْمِهِ الْمُسْتَلْزَمُ لِلْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ وَلَدُّرْنَا * (١).
وَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُزْمَةٌ ﴾ [الْمُنَزَّةُ : ١].
اللُّمَزَةُ هُوَ : النَّهْمُ .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَهَامٌ » .
فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، أَيِ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، كَمَا أَنَّ النَّمِيمَةَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِعَذَابِ الْقَبْرِ .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَرُ مِنْ بَوْلِهِ » .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٤) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعَضَةُ ؟ ، هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » . وَالْعَضَةُ هِيَ : الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ .

(١) «مُكَاشَفَةُ الْقُلُوبِ» (٤٥٣) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٥٦) ، وَمُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - (١٠٥) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - (٢١٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢) .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٠٦) .

وَالنَّمِيمَةُ كَمَا قِيلَ : سَيْفٌ قَاتِلٌ ، وَقِيلَ لَمْ يَمْشِ مَا شِئَ مِنْ شَرِّ مَنْ وَاشِ ،
 وَقِيلَ النَّامُ شَرٌّ مِنَ السَّاحِرِ ، لِأَنَّهُ يَعْمَلُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُهُ السَّاحِرُ فِي
 شَهْرٍ .

وَالنَّامُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي هَذَا بِوَجْهِ وَهَذَا بِوَجْهِ ، فَنَبِي
 «الصَّحِيحِينَ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « ... وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ بِوَجْهِ ، وَهُوَ لَاءَ بِوَجْهِ » .
 وَبَعْدَ أَنْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّمِيمَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُبِيقَاتِ يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَعْلَمَ كَيْفَ
 نَتَعَامَلُ مَعَ النَّامِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « وَكُلٌّ مَنْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ نَمِيمَةً وَقِيلَ لَهُ : فُلَانٌ
 يَقُولُ فَيْكَ كَذَا عَلَيْهِ سِتَّةُ أُمُورٍ :

الأول - أَلَّا يُصَدِّقَهُ ؛ لِأَنَّ النَّامَ فَاسِقٌ .

الثاني - أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيُبَيِّنَ لَهُ فِعْلَهُ .

الثالث - أَنْ يُبْغِضَهُ فِي اللهِ -تَعَالَى- ؛ فَإِنَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللهِ -تَعَالَى-
 وَيَجِبُ بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ -تَعَالَى- .

الرابع - أَلَّا يَظُنَّ بِأَخِيهِ الْغَائِبِ السُّوءَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٠٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦) .

الخامس - أَلَّا يَحْمِلَهُ مَا حُكِيَ لَهُ عَلَى التَّجَسُّسِ ، وَالبَحْثِ عَن ذَلِك .

السادس - أَلَّا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا نَهَى النَّوَامُ عَنْهُ ، فَلَا يَحْكِي نَمِيمَةً عَنْهُ ،

فَيَقُولُ : فُلَانٌ حَكَى كَذَا فَيَصِيرُ بِهِ نَامًا وَيَكُونُ آتِيًا مَا نَفَى عَنْهُ ۝ (١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) دَسْرُوحُ النَّوَوِيِّ عَلَيَّ مُسْلِمٌ ۝ (١١٣/٢) ، وَفَتْحُ البَّارِيِّ ۝ (٤٧٣/١٠) ، نَقْلًا عَن أَبِي

حَامِدِ الغَزَّالِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - .

التَّحْذِيرُ مِنَ قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ» .

لَقَدْ حَفِظَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ وَصَانَهَا ، فَأَنْزَلَ حُدُودًا ، وَشَرَعَ شَرَائِعَ تَرُدُّعُ صَاحِبِ النَّفْسِ الْحَبِيئَةِ الَّتِي تُرِيدُ الْفِتْنَةَ ، وَتَتَّبِعُ الْعَوْرَاتِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَذْفُ الْمُسْلِمِينَ بِالزَّوْنِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ أَوْ يُجَلِّدَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ؛ فَأَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ غَالِيَةٌ ، وَأَنْسَابُهُمْ شَرِيفَةٌ ، فَلَيْسَ لِأَيِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْمِيَهَا أَوْ يَتَّهَمَهَا بِسُوءٍ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِبُرْهَانٍ وَاضِحٍ وَضُوحِ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ . وَالْمُحْصَنَةُ هِيَ الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْبَعِيدَةُ عَنِ الرِّيَّةِ وَالشُّكِّ ، وَالْمُحْصِنُ كَذَلِكَ .

وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَمُؤَبِّقَةٌ مِنَ

المُوبِقَاتِ ، اسْتَوْجِبَ صَاحِبُهَا اللَّعْنَةَ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وَكَذَلِكَ قَذَفُ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِكَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ [التور: ٢٣-٢٤].

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التور: ٤].

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : « يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ يَشْتُمُونَ الْعَفَائِفَ مِنْ حَرَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَرْمُوهُنَّ بِالزَّنَا ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا عَلَى مَا رَمُوهُنَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ عُذُولٍ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِنَّ أَنَّهُنَّ رَأَوْهُنَّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ ، فَأَجْلِدُوا الَّذِينَ رَمَوْهُنَّ بِذَلِكَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ فَفَسَقُوا عَنْهَا » (١).

وَقَالَ الْعَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا بَيَانُ حُكْمِ جَلْدِ الْقَازِفِ لِلْمُحْصَنَةِ ؛ وَهِيَ الْحُرَّةُ الْبَالِغَةُ الْعَفِيفَةُ ، فَإِذَا كَانَ الْمَقْدُوفُ رَجُلًا فَكَذَلِكَ يُجْلَدُ قَازِفُهُ - أَيْضًا - وَلَيْسَ فِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ... وَأَوْجِبَ اللَّهُ عَلَى الْقَازِفِ إِذَا لَمْ يَقُمْ الْبَيِّنَةُ عَلَى صِحَّةٍ مَا قَالَهُ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ :

(١) « تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ » (١٩ / ١٠٢) .

الأول - أَنْ يُجْلَدَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً .

الثاني - أَنْ تُرَدَّ شَهَادَتُهُ أَبَدًا .

الثالث - أَنْ يَكُونَ فَاسِقًا لَيْسَ بِعَدْلٍ لَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدَ النَّاسِ « (١) » .

فَقِي «الصَّحِيحِينَ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٣)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنَى: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَدْرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» .

(١) «تفسير ابن كثير» (١٤/٦) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦١٥)، وَمُسْلِمٌ (٨٩) .

(٣) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٥٢) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : « وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ - بَيَانُ تَحْرِيمِ الْعَرَضِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ الْمَذْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الشَّخْصِ - أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ نَسَبِهِ أَوْ حَسَبِهِ » (١).

وفي «صحيح مسلم» (٢) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعَرَضُهُ ، وَمَالُهُ » .

وفي «الصحيحين» (٣) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيٌّ مِمَّا قَالَ : جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ » .

خلاصة القول: أن الوقوع في الأغراض بالتلميح أو التصريح من الذنوب الكبائر ، الموجبة للتوبة واستباحة من تسبب في الإساءة إليه ، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والتوبة من القذف كالتوبة من الغيبة من حيث حكمها وكيفيتها وشروط قبولها، والله أعلم .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) فتح الباري (١٠/٤٦٤) .

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤) .

(٣) رواه البخاري (٦٨٥٨) ، ومسلم (٣٧) .

التَّخْذِيرُ مِنَ السَّخْرِيةِ وَالاسْتِهْزَاءِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « السَّخْرِيةِ وَالاسْتِهْزَاءِ » .

فَالسَّخْرِيةُ هِيَ الاسْتِهْزَاءُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ وَالتَّقَائِصِ عَلَى وَجْهِ الضَّحِكِ مِنْهُ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِالمُحَاكَاةِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَقَدْ يَكُونُ بِالِإِشَارَةِ وَالِإِيْمَاءِ (١) .

وَالاسْتِهْزَاءُ هُوَ السَّخْرِيةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَ مِنْهُ فِعْلٌ يُسْتِهْزَأُ بِهِ مِنْ أَجْلِهِ (٢) . قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « الاسْتِهْزَاءُ هُوَ السَّخْرِيةُ ؛ وَهُوَ حَمْلُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ عَلَى الْهَزْلِ وَاللَّعِبِ لَا عَلَى الْجِدِّ وَالْحَقِيقَةِ ،

(١) والقاموسُ المَجْنِطُ (٤٠٥) .

(٢) والقُرُوقُ ، لِأَبِي هِلَالٍ (٢٥٤) .

فَالَّذِي يَسْخَرُ بِالنَّاسِ هُوَ الَّذِي يَذُمُّ صِفَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ذَمًّا يُخْرِجُهَا عَنْ
دَرَجَةِ الْاِعْتِبَارِ ، كَمَا سَخِرُوا بِالطُّوعِ عَيْنٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ١ (١) .

وَقَدْ نَهَى اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنِ السَّخْرِيةِ وَالاسْتِهْزَاءِ ، قَالَ اللهُ
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ
وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الْحُجُرَات: ١١] .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « إِنَّ اللهُ عَمَّ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السَّخْرِيةِ ، فَلَا يَجِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ
مُؤْمِنٍ لَا لِفَقْرِهِ ، وَلَا لِذَنْبِ ارْتِكَابِهِ ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ » (٢) .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ ﴿١﴾ الَّتِي جَمَعَ
مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾
[الْفُؤْرَةُ: ١-٤] .

﴿ وَبِئْسَ ﴾ أَيُّ : وَعَيْدٌ وَوَيْالٌ ، وَشِدَّةٌ عَذَابٍ ، ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ ﴾
﴿ وَبِئْسَ ﴾ أَيُّ : الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ بِفِعْلِهِ ، وَيَلْمِزُهُمْ بِقَوْلِهِ ، فَالْهَمْزُ الَّذِي يَعِيبُ
النَّاسَ ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَالْفِعْلِ ، وَاللَّهْمَزُ الَّذِي يَعِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ ،

(١) « الفَتَاوَى الكُبْرَى » (٦ / ٢٢) .

(٢) « جَامِعُ الْبَيِّنَاتِ » (٢٢ / ٣٧٦) .

وَمِنْ صِفَةِ هَذَا الْمَهَّازِ اللَّهَّازِ أَنَّهُ لَا هَمَّ لَهُ سِوَى جَمْعِ الْمَالِ وَتَعْدِيدِهِ وَالْعِبْطَةِ بِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي إِنْفَاقِهِ فِي طُرُقِ الْخَيْرَاتِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . قَالَ السَّعْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ (١) .

وَلَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَاقِبَةَ السَّاخِرِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَخْبَرَ بِأَنْعِكَاسِ الْحَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبِحُ السَّاخِرُونَ مَوْضِعَ سُخْرِيَةٍ وَاسْتِهْزَاءٍ ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ٢٩-٣٤] .

وَفِي «سُنَنِ» أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْتَدَّ» (٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا فَقَالَ : مَا يُسِّرُنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةً ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا ، كَأَنهَا تَغْنِي

(١) «تَيْبِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلْسَّعْدِيِّ (٩٣٤) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٧٥) ، وَالتَّرْمِذِيُّ (٢٥٠٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٢٦٣٦) وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْتَدَّ» (١٦١٥) ، وَقَالَ : عَلَى شَرْطِ الشُّيْخَيْنِ .

قَصِيرَةٌ ، فَقَالَ : « لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمِزَجَ » .
 وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتِ بِهَا الْبَحْرَ لَمَزَجْتَهُ » .
 وَقَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ : « مَا أَحَبُّ أَبِي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ يَلِي
 كَذَا وَكَذَا » .

فَقَوْلُهُ : « وَقَالَتْ بِيَدِهَا » أَي إِشَارَةً بِهَا « تَعْنِي قَصِيرَةٌ » .
 أَي تُرِيدُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - « كَوْنَهَا قَصِيرَةٌ » .
 وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أَحَبُّ أَبِي حَكَيْتُ إِنْسَانًا » أَي :
 فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ أَوْ قُلْتُ مِثْلَ قَوْلِهِ مُتَقَصِّلاً لَهُ .

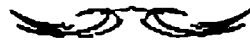
وَقَدْ حَدَّثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ السَّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْرَاءِ .
 فَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا
 تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
 إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَا
 هُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ
 أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرَضُهُ » .

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « قَوْلُهُ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٤) .

أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، يَعْنِي : يَكْفِي الْمُؤْمِنَ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِاحْتِقَارِ الْمُسْلِمِ ، وَأَنَّهُ شَرٌّ عَظِيمٌ ، لَوْ لَمْ يَأْتِ الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا هَذَا لَكَانَ كَافِيًا !! ، فَلَا تَحْقِرَنَّ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ ، لَا فِي خَلْقَتِهِ ، وَلَا فِي نِيَابِهِ ، وَلَا فِي كَلَامِهِ ، وَلَا فِي خُلُقِهِ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ ، أَخُوكَ الْمُسْلِمُ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْتَرِمَهُ وَأَنْ تُوقِرَهُ ، أَمَّا احْتِقَارُهُ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَلَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَحْتَقِرَهُ « (١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (٦ / ٢٦٠) .

التَّخْذِيرُ مِنَ الْإِشَاعَةِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «التَّخْذِيرِ مِنَ الْإِشَاعَةِ» .

وَالْإِشَاعَةُ وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْإِشَاعَةُ؟! !!، إِنَّهَا الْخَبْرُ يَنْتَشِرُ وَلَا تَبْتَت فِيهِ أَوْ مِنْهُ .
وَالْإِشَاعَةُ خَطَرٌ عَلَى أَمْنٍ وَاسْتِقْرَارِ النَّاسِ ، وَلَهَا تَأْثِيرُهَا عَلَى الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَالْأَحْقَادِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَهَذِهِ الْفِتْنُ قَدْ تَوَوَّلُ إِلَى جَرَائِمٍ ، وَقَدْ تَزِيدُ مِنْ تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتُوقِدُ نَارَ الشُّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمْ ، فَيَجِبُ الْإِبْتِعَادُ عَنْ هَذَا الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْهِيٌّ عَنْهُ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِذْ نَلَقَوْهُ ، بِالْسِّنِّكَزِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا

لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴿ [النور: ١٥] .

فَذَكَرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ النَّاسِ يَتَلَقَّى أَعْظَمَ

الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام، فليسان يتلقى عن آخر بلا تدبر
ولاً فحص ولا تثبت، وذلك في قصة الإفك، ولا يزال أعداء الإسلام
يستميئون في بث باطلهم على أي وجه كان.

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

فكم سمع المسلمون من الأذى والإهانة في وحدة صفهم وكلمتهم
من الكفار، وهذا ليس بغريب إنما الغريب أن يردد بعض المخسوفين على
الإسلام تلك الشائعة ويحرضوا - وهم أهل لذلك -، أن يكونوا ممن يتولى
كبره في حمل راية الفتنة وتضدير الإشاعة، قال الله - سبحانه وتعالى - :
﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِن كَان مَكْرُهُمْ
لَيَرْوُل مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (١١) [إبراهيم: ٤٦].

ومصادر الإشاعة غالباً ما يكون خبراً من شخص أو جريدة أو مجلة أو
إذاعة، أو تلفاز أو رسالة خطية أو شريط (١).

فتعالوا بنا إلى أذب الإسلام في مثل هذه الأمور:

ففي ديننا منهج عظيم وميزان دقيق أدق من ميزان الذهب في بيان
صحيح الأخبار من سقيمها يتمثل في نصوص كثيرة، فمنها:

(١) «أحذر الإشاعة» عبد العزيز السدحان (٧).

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾ ﴿١﴾

[الحجرات: ٦].

فَهَذَا نِدَاءٌ مِنَ اللهِ - تَعَالَى - وَأَمْرٌ بِالتَّبَيُّنِ وَتَحْدِيثِ نَدِيمٍ يَبَيِّنُ الْعَاقِبَةَ الْوَحِيمَةَ
فِي حَالَةِ عَدَمِ التَّرْوِي وَالْتَّبَيُّنِ .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ
مَا سَمِعَ » .

قَالَ الْمُنَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَيُّ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ ؛ لِأَنَّهُ يَسْمَعُ الصُّدُقَ وَالْكَذِبَ
فَإِذَا حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ لَا مَحَالَةَ يَكْذِبُ ، وَالْكَذِبُ الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ
عَلَىٰ غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَّعَمَّدْ لَكِنَّ التَّعَمُّدَ شَرْطُ الْإِثْمِ » ^(٢) .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَتَى وَصَلَتْ إِشَاعَةٌ إِلَىٰ أَحَدِنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نُسَارِعَ إِلَىٰ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ نَسْأَلُهُمْ فِي أَمْرِ هَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَنَأْخُذَ بِمَشُورَتِهِمْ ، فَقَدْ أَدْبَنَا
اللهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥) .

(٢) «قَيْضُ الْقَدِيرِ» (٥/٢) .

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

قال ابن سعد بن - رحمه الله - : « هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا غَيْرِ اللَّائِقِ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهَيْمَةِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَمْنِ وَسُرُورِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ بِالْخَوْفِ الَّذِي هُوَ مُصِيبَةٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَبُوا وَلَا يَسْتَعْجِلُوا بِإِشَاعَةِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، بَلْ يَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالنُّصْحِ وَالْعَقْلِ وَالرِّزَانَةِ ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْأُمُورَ وَيَعْرِفُونَ الْمَصَالِحَ وَضِدَّهَا .

فَإِنْ رَأَوْا فِي إِذَاعَتِهِ مَضْلَحَةً وَنَشَاطًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَسُرُورًا لَهُمْ وَتَحَرُّزًا مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، وَإِنْ رَأَوْا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَضْلَحَةٌ أَوْ فِيهِ مَضْلَحَةٌ وَلَكِنَّ مَضْرُوبَةً تَزِيدُ عَلَى مَضْلَحَتِهِ ، لَمْ يُذِيعُوهُ وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ أَي : يَسْتَخْرِجُونَهُ بِفِكْرِهِمْ وَأَرَائِهِمُ السَّدِيدَةَ وَعُلُومِهِمُ الرَّشِيدَةَ (١) .

اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلًا وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرَفَةَ عَيْنٍ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) التفسير ابن سعد بن (١٩٠) .

حِفْظُ السِّرِّ وَعَدَمُ إِفْشَائِهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «حِفْظِ السِّرِّ وَعَدَمِ إِفْشَائِهِ» .

وَالسِّرُّ مِنَ الْأَمَانَاتِ الَّتِي يَجِبُ حِفْظُهَا وَكِتْمَانُهَا ، وَالْمَقْشِيُّ لِلسِّرِّ خَائِنٌ لِلْأَمَانَةِ ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- : «كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْحَدِيثَ فَيُفْشَوْنَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمُشْرِكِينَ» (١) .

وَقَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٤ / ٤٢) .

مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيُّ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ [التَّحْرِيمُ : ٣].

قال القاسمي - رحمه الله - : « أَشَارَ تَعَالَى إِلَى غَضَبِهِ لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - بِمَا أَتَتْ بِهِ مِنْ إِفْشَاءِ السِّرِّ إِلَى صَاحِبَتَيْهَا وَمِنْ مُظَاهَرَتَيْهَا عَلَى مَا يُقْلِقُ رَاحَتَهُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ » (١).

وفي «سُنَنِ» أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَّتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ » .

قال مكحول - رحمه الله - : « إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَّتَ هَلْ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ ، فَقَدْ لَزِمَكَ كِتْمَانُهُ » (٣).

قال ابن مفلح - رحمه الله - : « يَجِبُ حِفْظُ سِرٍّ مَنْ يَلْتَمِثُ فِي حَدِيثِهِ حَدْرًا مِنْ إِشَاعَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَالْمُسْتَوْدَعِ لِحَدِيثِهِ » (٤).

وفي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٥) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ

(١) «تَحْسِينُ التَّأْوِيلِ» ، (٢٧٤ / ٩) .

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٦٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٥٩) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» ، (٢٠٢٥) .

(٣) «شَرْحُ السُّنَنِ» لِلْبَغَوِيِّ (١٩٢ / ١٣) .

(٤) «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» ، (٢٦٧ / ٢) .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥١٤٥) .

الله عنهما - أن عمر - رضي الله عنه - حين تأيمت بنته حفصة - رضي الله عنها - قال : لقيت عثمان - رضي الله عنه - فعرضت عليه حفصة ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ ، قال : سأنظر في أمري ، فلبثت ليالي ، ثم لقيتني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا . فلقيت أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ ، فصمت أبو بكر - رضي الله عنه - فلم يرجع إلي شيئا ! فكنيت عليه أو جد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ، ثم خطبها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنكحتها إياه ، فلقيتني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ ، فقلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت أعلمت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو تركها النبي - صلى الله عليه وسلم - لقبلتها .

وفي «الصحيحين»^(١) ، عن ثابت عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : أتى علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلم علينا فبعثني في حاجة ، فأبطأت علي أمي ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ ، فقلت : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحاجة ، قالت : ما حاجته ؟ ، قلت : إنها سر . قالت : لا تخبرن برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) رواه البخاري (٦٢٨٩) ، ومسلم (٢٤٨٢) واللفظ له .

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدًا ٥ . قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا حَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ ٥ .

وَأَعْظَمُ الْأَسْرَارِ حِفْظُ الْأَسْرَارِ الزَّوْجِيَّةِ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ مِنْ أَسْرَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا ٥ .

وَالْمُرَادُ بِإِفْضَاءِ الرَّجُلِ إِلَى امْرَأَتِهِ، قِيلَ الْجِمَاعُ، وَقِيلَ الْخُلُوةُ سَوَاءً جَمَاعَ أَوْ لَا (٢)، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِلْمَعْنَيْنِ كِلَيْهِمَا، لِعَدَمِ التَّنَافِي بَيْنَهُمَا .

وَحُكْمُ الْمَرْأَةِ فِي إِفْشَاءِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي جَمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ كَحُكْمِ الرَّجُلِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - ٥ « فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْرِيمُ إِفْشَاءِ الرَّجُلِ مَا يُجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ مِنْ أُمُورِ الْأَسْتِمْتَاعِ، وَوَصَفِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ، وَمَا يُجْرِي مِنَ الْمَرْأَةِ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَنَحْوِهِ، فَأَمَّا مُجَرَّدُ ذِكْرِ الْجِمَاعِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَائِدَةٌ وَلَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَمَكْرُوهٌ ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمُرُوءَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ٥ (٣) .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣٧) .

(٢) انْظُرْ: «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (٢/١٠٦٠)، وَ«سُبُلُ السَّلَامِ» لِصَلْتَانِي (٣/٢٩٦) .

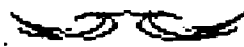
(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧) .

وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ أَوْ تَرْتَبَ عَلَيْهِ فَائِدَةٌ ، بَأَنْ يُنَكَّرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُ عَنْهَا ،
أَوْ تَدْعِي عَلَيْهِ الْعَجْزَ عَنِ الْجَمَاعِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَا كَرَاهَةَ فِي ذِكْرِهِ ، كَمَا
قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي لَأَفْعَلُهُ أَنَا وَهَذِهِ » (١) .

وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « أَعْرَسْتُمْ
اللَّيْلَةَ » (٢) ، وَقَالَ لِجَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « الْكَيْسُ الْكَيْسُ » (٣) . (٤)

وَالْغُلَاضَةُ : أَنْ كَتَمَ الْأَسْرَارَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ الْأَدَبِ وَإِفْشَاؤُهُ
مِنَ الْخِيَانَةِ وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَافِقِينَ ، وَأَمَّا إِفْشَاءُ السَّرِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَقَدْ قَالَ
بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، حَيْثُ تَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ وَعَيْدًا
شَدِيدًا فِي الْآخِرَةِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٥٠) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٤) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٤٥) ، وَمُسْلِمٌ (٧١٥) .

(٤) « مَسْرُوحُ التَّوْبِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ » (٨/١٠) .

وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ» .

وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ مُتَعَيِّنٌ وَهُوَ مِنْ شِيَمِ الصَّادِقِينَ ، كَمَا أَنَّ إِخْلَافَ الْوَفَاءِ بِهِ مُوجِبٌ لِلذَّمِّ وَالْعُقُوبَةِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [٢] ﴿ [الصف: ٣] .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ وَمَنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَبِئْسَ مَا كُنَّا مِنْ قَوْلِهِمْ لَنَصَدَّقَنَّهُ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٧٥] ﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ، وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [٧٦] ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [٧٧] ﴿ [التوبة: ٧٥-٧٧] .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي مَدْحِ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
﴿ [مَرْيَمُ : ٥٤].

وَقَدْ اسْتَعْفَرَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِأَبِيهِ وَأَبُوهُ كَافِرٌ مُعَانِدٌ
تَحَرَّجًا مِنْ إِخْلَافٍ وَعَدِهِ حَيْثُ وَعَدَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ لَهُ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلَّهِ فَتَبَرَّأَ مِنْهُ ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاءَهُ فَمَا نَبَّ إِيَّاهُ إِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ [التَّوْبَةُ : ١١٤].

وَجَاءَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُؤَكَّدَةً الْقَوْلُ
بِذِمِّ مُخْلِفِ الْوَعْدِ وَدَالَّةٌ عَلَى وَجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ .
فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ : إِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ » .

قَالَ الشَّنَقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِهِ فِي تَوْجِيهِهِ الْإِسْتِدْلَالَ مَا نَصَّهُ :
« فَكَوْنُ إِخْلَافِ الْوَعْدِ مِنْ عِلَاقَاتِ الْمُنَافِقِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَجُوزُ
لَهُ أَنْ يَتَّسِمَ بِسِمَاتِ الْمُنَافِقِينَ » (٢) .

(١) زَوَاةُ الْبُخَارِيِّ (٣٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٩) .

(٢) «أَخْصَاءُ الْبَيَانِ» ، (٤/٣٢٧) .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-
 قَالَ : لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَ أَبَا بَكْرٍ مَالٌ مِنْ
 قِبَلِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَيْنٌ أَوْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِهِ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا . قَالَ
 جَابِرٌ : وَعَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُعْطِنِي هَكَذَا وَهَكَذَا
 وَهَكَذَا، فَبَطَّ يَدُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ جَابِرٌ : فَعَدَّ فِي يَدَيَّ خَمْسًا ثُمَّ
 خَمْسًا ثُمَّ خَمْسًا ثُمَّ خَمْسًا ثُمَّ خَمْسًا .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ ، لِأَنَّ الْمَالَ لَيْسَ لِأَبِي
 بَكْرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْعِدَّةَ دَيْنٌ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

قَالَ الشَّنَقِطِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَوْجِيهِهِ الْاِسْتِدْلَالَ مَا نَصَّهُ :

« فَجَعَلَ الْعِدَّةَ كَالدَّيْنِ وَأَنْجَزَ لِجَابِرٍ مَا وَعَدَهُ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ- مِنَ الْمَالِ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْوُجُوبِ » .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْمُتَقَدِّمِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ
 الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ وَأَنَّ خَلْفَهُ مِنْ عِلْمَاتِ النِّفَاقِ وَصِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الْمَوْجِبَةِ
 بِمَجْمُوعِهَا لِعِقَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - (٣١٣٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٤) .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١) ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟، قُلْتُ: لَا أَدْرِي، حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ حَبْرُ الْعَرَبِ فَاسْأَلَهُ، فَتَقَدَّمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَالَ فَعَلَ .

قَالَ ابْنُ خَبْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَالْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيَانُ تَوْكِيدِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ لِأَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَجْزَمْ بِوَفَاءِ الْعَشْرِ وَمَعَ ذَلِكَ فَوَفَّاهَا فَكَيْفَ لَوْ جَزَمَ » (٢) .

قَالَ الشَّنَقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِهِ فِي تَوْجِيهِهِ الْاِسْتِدْلَالَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - :

« وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّهُ قَضَى أَطْيَبَهُمَا وَأَكْثَرَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَالَ فَعَلَ ، فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْاِقْتِدَاءُ بِالرُّسُلِ وَأَنْ يَفْعَلُوا إِذَا قَالُوا - إِلَى أَنْ قَالَ - وَمِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣) [الصَّف: ٣] ، لِأَنَّ الْمَقْتِ الْكَبِيرَ مِنَ اللهِ عَلَى عَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْقَوْلِ يَدُلُّ عَلَى التَّحْرِيمِ الشَّدِيدِ فِي

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٨٤) .

(٢) «فَتْحُ الْبَارِي» (٢٩١/٥) .

عَدَمُ الْوَفَاءِ بِهِ « (١) .

وَبَعْضُ النَّاسِ - هَدَاهُمُ اللَّهُ - إِذَا وَعَدَ وَعَدًّا قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَفِي يَمِينِهِ
عَدَمُ الْوَفَاءِ .

قَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الْوَعْدُ بِقَوْلٍ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ إِضْمَارِ
عَدَمِ الْفِعْلِ نَقَاقٌ » (٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) أضواء البيان ، (٤/٣٢٨) .

(٢) جامع البيان والحكم ، (٢/٤٨٢) .

وَجُوبُ الصَّدَقِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «الصدوق» .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ [التوبة: ١١٩] .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ فِي أَقْوَابِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَخْوَابِهِمْ ، الَّذِينَ أَقْوَابُهُمْ صِدْقٌ ، وَأَعْمَالُهُمْ وَأَخْوَابُهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا صِدْقًا .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ ، فَإِنَّ الصَّدَقَ

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٩٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٧) .

يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى
الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي
إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى
الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا.»

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(١)،
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ
مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ.»
وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ»^(٢)، وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْجَامِعِ
الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
مَاذَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْهُ:
الصَّدْقُ طَمَئِنَّةٌ، وَالْكَذِبُ رَيْبَةٌ.

وَضِدُّ الصَّدْقِ الْكَذِبُ وَمِنْ عِلَامَةِ الْمُنَافِقِ ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) ، مِنْ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٦٥٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٧٣٣).
(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٢٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٠٤٥) وَالْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ».
(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩).

حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَلْبَانِي قَالَا لِي : الَّذِي رَأَيْتَهُ يَشْقُ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكِذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «مَا كَانَ خُلُقُ أَنْبِغَصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْكَذِبِ ، لَقَدْ كَانَ الرَّجُلَ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكِذْبَةَ ، فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٩٦) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٥٢/٦) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٤/١٣) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٠٥٢) .

(٣) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٥٢/٢) ، وَصَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٧٤٨) .

وَسَلَّمَ - : «مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ : تَعَالَ هَاكَ ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ؛ فَهِيَ كَذِبَةٌ» .
 وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» وَ«التِّرْمِذِيِّ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
 «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيَلُّ لَهُ وَيَلُّ لَهُ» .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٩٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣١٥) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧١٣٦) .

تَرْكُ الْعِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «تَرْكِ الْعِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ» .

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُنْسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فليُخْدَمَكَ ، قَالَ : فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا ؟ ، وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ؟ ، - وَفِي رِوَايَةٍ - : « خَدَمْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أُفُّ ، وَلَا لَمْ صَنَعْتَ ؟ ، وَلَا أَلَا صَنَعْتَ » (٢) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٩) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٣٨) .

الْكَيْسُ هُوَ الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَقَعُ مِنْهُ خَلَلٌ غَالِبًا فِي الدِّينِ ^(١).
 قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ كَمَالِ خُلُقِهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ ، وَحِلْمِهِ وَصَفْحِهِ » ^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ خُلُقِ
 النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَثْرَةِ مَا أَمَدَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ مِنْ قُوَّةِ
 الْيَقِينِ ؛ لِأَنَّ أَنْسَابِيَّ فِي خِدْمَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ مَعَ
 طُولِ السِّنِينَ وَمُبَاشَرَةِ الْخِدْمَةِ لَمْ يَقُلْ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَطُّ
 لَمْ فَعَلْتَ هَذَا هَكَذَا ، وَلَا لَمْ تَفْعَلْ ؟ » ^(٣).

وَمِنَ الْأُمُورِ الْمُهَمَّةِ لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَلُومَ أَحَدًا عَلَى مَا فَاتَ ، وَخَاصَّةً فِي
 أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا إِثْمَ فِي تَرْكِهَا ، وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - : « أَوْسْتَفَادُ مِنْ هَذَا تَرْكُ الْعِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ مَنْدُوحَةٌ
 عَنْهُ بِاسْتِنْفَافِ الْأَمْرِ بِهِ إِذَا احْتِجَّ إِلَيْهِ ، وَفَائِدَةٌ تَنْزِيهِ اللِّسَانِ عَنِ الزَّجْرِ
 وَالذَّمِّ وَاسْتِثْلَافِ خَاطِرِ الْخَادِمِ بِتَرْكِ مُعَاتَبَتِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي
 تَتَعَلَّقُ بِحِظِّ الْإِنْسَانِ ، وَأَمَّا الْأُمُورُ اللَّازِمَةُ شَرْعًا فَلَا يَتَسَامَحُ فِيهَا ؛ لِأَنَّهَا
 مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ » ^(٤).

(١) « النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ » لابن الأثير (٢١٧/٤).

(٢) « بَهْجَةُ النَّفُوسِ » (٨٠/٣).

(٣) « الْمَرْجِعُ السَّابِقُ » (٩٨/٣).

(٤) « لَفَتْحُ الْبَارِي » (٤٦٠/١).

إِنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَثَرَ عَلَى أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
حَتَّى قَالَ : « خَدَمْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَ سِنِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا
قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا » .

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُقْتَدِيَ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خُلُقِهِ وَأَنْ
يَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الْقُدْوَةَ الْحَسَنَةَ تُعْطِي الْآخِرِينَ قَنَاعَةً بِمَا
يَدْعُو إِلَيْهِ ^(١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَيَحْمَدُكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) انظر : « بهجة النفوس » لابن أبي جمره (٣/٩٨) ، وعمدة القارئ للمعيني (٧٠/٢٤) ،
و« شرح رياض الصالحين » لابن عثيمين (٦/٢٦٣-٢٦٤) .

التَّخْذِيرُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : « سُوءِ الظَّنِّ » .
وَسُوءِ الظَّنِّ كَمَا عَرَفَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « هُوَ امْتِلَاءُ الْقَلْبِ بِالظُّنُونِ السَّيِّئَةِ بِالنَّاسِ حَتَّى يَطْفَحَ عَلَى اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ » (١) .
وَقَدْ نَهَى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الْعَدَالَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٢] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « قَالَ - تَعَالَى - نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخُونُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ ؛ (١) « الرُّوح » (١/٢٣٨) ، بِتَضَرُّفٍ بَيِّنٍ .

لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، فليُجْتَنَّبَ الكَثِيرُ مِنْهُ اخْتِيَاطاً» (١) .

وفي «الصحيحين» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » .

قَالَ الْمَنَافِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « قَوْلُهُ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ» : أَي : اخذروا اتباع الظنِّ واخذروا سوء الظنِّ بمن لا يُسَاءُ الظنُّ بِهِ مِنَ الْعُدُولِ ، وَالظَّنُّ تُّهْمَةٌ فِي الْقَلْبِ بِلَا دَلِيلٍ ... وَقَوْلُهُ «أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» أَي : حَدِيثُ النَّفْسِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالْقَاءِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ ، وَوَصَفَ الظَّنَّ بِالْحَدِيثِ مَجَازًا فَإِنَّهُ نَاشِئٌ عَنْهُ » (٣) .

وَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّعِدَ عَمَّا يَجِبُ لَهُ سُوءَ ظَنِّ النَّاسِ بِهِ ، فَقَدْ قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : « مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ » (٤) .

وَمَتَى اتَّفَقَ وَقُوعُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ لِحَاجَةِ أَخْبَرٍ مِنْ شَاهِدَةٍ بِحُكْمِهِ وَبِعُدْرِهِ ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٥) ، مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ -رَضِيَ اللهُ

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٧/٣٧٧) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥١٤٣) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٣/١) .

(٣) «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي (١/٨١٩) .

(٤) «كتاب الأذنب» أسامة بن منقذ (٥/١) .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٨١) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٥) .

عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ اللهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ، فَقَامَ مَعِيَ لِيُقَلِّبَنِي ، وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «عَلَى رَسَلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّ . فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا - أَوْ قَالَ - : شَيْئًا » .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «الْحَدِيثُ فِيهِ فَوَائِدٌ ، مِنْهَا بَيَانُ كَمَا لَمْ شَفَقَتِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أُمَّتِهِ وَمُرَاعَاةِ لِمَصَالِحِهِمْ ، وَصِيَانَةِ قُلُوبِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ؛ فَخَافَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُلْقِيَ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمَا فَيَهْلِكَا ؛ فَإِنَّ ظَنَّ السُّوءِ بِالْأَنْبِيَاءِ كُفْرٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وَالْكَبَائِرُ غَيْرُ جَائِزَةٍ عَلَيْهِمْ ، وَفِيهِ أَنَّ مَنْ ظَنَّ شَيْئًا مِنْ نَحْوِ هَذَا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَفَرَ ... وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّحَرُّزِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِسُوءِ ظَنِّ النَّاسِ فِي الْإِنْسَانِ وَطَلَبُ السَّلَامَةِ ، وَالْإِعْتِذَارُ بِالْأَعْدَارِ الصَّحِيحَةِ ، وَأَنَّهُ مَتَى فَعَلَ مَا قَدْ يُنْكَرُ ظَاهِرُهُ تَمَّ هُوَ حَقٌّ ، وَقَدْ يُخْفَى أَنْ يُبَيِّنَ حَالَهُ لِيُدْفَعَ ظَنُّ السُّوءِ» (١) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٤/١٥٦-١٥٧) .

التَّحْذِيرُ مِنَ الْحَسَدِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : «التَّحْذِيرِ مِنَ الْحَسَدِ» .
وَالْحَسَدُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَسَدُ؟ ، الْحَسَدُ كَمَا عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ كَرَاهَةُ النُّعْمَةِ وَحُبُّ زَوَالِهَا مِنَ الْمُتَعَمِّ عَلَيْهِ .

بِخِلَافِ الْعِبْطَةِ فَإِنَّهَا تَمْنَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ أَخِيكَ مِنْ غَيْرِ حُبِّ زَوَالِ النُّعْمَةِ عَنْهُ فَالْعِبْطَةُ صِفَةُ الْمُؤْمِنِ وَالْحَسَدُ صِفَةُ الْمُنَافِقِ .

وَالْحَسَدُ خُلِقَ ذَمِيمٌ يَضُرُّ بِالْبَدَنِ وَيُفْسِدُ الدِّينَ وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ فَقَالَ - جَلَّ وَعَلَى - : ﴿ وَمِنْ مَكْرٍ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥] .

وَالْحَسَدُ مَرَضٌ مِنْ أَمْرَاضِ النَّفْسِ ، كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ

- رَحِمَهُ اللهُ - وَقَالَ: « لَا يَخْلَصُ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ : مَا خَلَا جَسَدًا مِنْ حَسَدٍ ، لَكِنَّ اللَّيْثِيمَ يُبَدِّئُهُ وَالكَرِيمَ يُخْفِيهِ ، وَقَدْ قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - : أَيَحْسَدُ الْمُؤْمِنُ ؟ ، فَقَالَ : مَا أَنْسَاكَ إِخْوَةَ يُوسُفَ لَا أَبَا لَكَ وَلَكِنَّ عَمَّهُ فِي صَدْرِكَ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَعُدُّ بِهِ يَدًا وَلِسَانًا » (١) .

وَالْحَسَدُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسُّوا وَلَا تَجَسُّوا ، وَلَا تَنَافُسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » .

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْحَسَدَ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَنَا وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ .

فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ... » .

(١) «أمراض القلوب» (٢١) .

(٢) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٣) وَاللَّفْظُ لَهُ .

(٣) (حَسَنٌ) زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٠) ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٠٣٨) .

وَتَارِكُ الْحَسَدِ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ ، فَقِي « سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ » بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ » (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
أَبَى النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : « كُلُّ نَحْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ » .

قَالُوا : « صَدُوقِ اللِّسَانِ » نَعْرِفُهُ ، فَمَا نَحْمُومُ الْقَلْبِ ؟ ، قَالَ : « هُوَ التَّقِيُّ
النَّقِيُّ ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ » .

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْإِيَانَ وَالْحَسَدَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي
قَلْبِ عَبْدٍ .

فَقِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « التَّعْلِيقِ
الرَّغِيبِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « ... لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ ، الْإِيَانَ وَالْحَسَدَ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
فِي « صَحِيحِ الرَّغِيبِ » (٣) مِنْ حَدِيثِ ضَمْرَةَ بْنِ نَعْلَبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢١٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « الصَّحِيحَةِ »
(٩٤٨) .

(٢) (حَسَنٌ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣١٠٩) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ النَّسَائِيِّ »
(٢٩١٢) .

(٣) «حَسَنٌ» أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٨١٥٧) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « صَحِيحِ
الرَّغِيبِ » (٢٨٨٧) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا» .

بَقِيَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْفِتَاكَةِ وَالشَّرِّ الْعَظِيمِ مَا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَرَضِ الْحَسَدِ ، فَقَدْ يُمْرَضُ أَوْ يُقْتَلُ ، وَلَا سِيَّامَا إِذَا تَكَيَّفَتْ عَيْنُ الْحَاسِدِ بِالْحَبِثِ ، وَاسْتَجْمَعَ فِي قَلْبِهِ الشَّرُّ فَإِنَّهُ يَضُرُّ الْمُحْسُودَ ، وَأَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ أَنْ هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابًا مُبَارَكَةً وَأُمُورًا نَافِعَةً يَنْدَفِعُ بِهَا عَنْهُ شَرُّ الْحَاسِدِ ، فَمِنْهَا : التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ ، وَالتَّحَصُّنُ بِهِ وَاللُّجَأُ إِلَيْهِ ، قَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [الْفَلَقُ] .

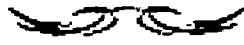
وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - سَمِيعٌ لِمَنْ اسْتَعَاذَ بِهِ ، عَلِيمٌ بِمَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَمَا يَجِبُ تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ وَالتَّرْحُلُ بِالفِكْرِ فِي الْأَسْبَابِ إِلَى الْمُسَبَّبِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَى الْأَذْكَارِ اليَوْمِيَّةِ . وَلَا سِيَّامَا قِرَاءَةُ الْمُعَوِّذَاتِ فَمَنْ أَصَابَهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ فَعَلَيْهِ بِالرُّقِيَّةِ يَفْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ وَالْآيَاتِ .

فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «أَنَّ جِبْرِيْلَ أَتَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللهُ يُشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» .
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .
 وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٦) .

فَضْلُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : **فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ** .

الاجْتِمَاعُ عَلَى الطَّعَامِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، كَمَا أَنَّهُ سَبَبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَةِ فِي الْأَرْزَاقِ .

فَقِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١) : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيثِ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ؟ ، قَالَ : «اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟» ، قَالُوا : نَتَفَرَّقُ ، قَالَ : «اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللهِ - تَعَالَى - يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ» .

(١) «حَسَنٌ لِغَيْرِهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٢٨٦) ، بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» حَسَنٌ لِغَيْرِهِ .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ» .

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي السَّابِعَةَ» .

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « فِيهِ الْحَثُّ عَلَى المُوَاسَاةِ فِي الطَّعَامِ ، وَآنَهُ وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً حَصَلَتْ مِنْهُ الكِفَايَةُ المَقْصُودَةُ ، وَوَقَعَتْ فِيهِ بَرَكَةٌ تَعْمُ الحَاضِرِينَ »^(٣) .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : « فَيُؤَخَذُ مِنْهُ أَنَّ الكِفَايَةَ تَنْشَأُ عَنِ بَرَكَةِ الاجْتِمَاعِ ، وَأَنَّ الجَمْعَ كَلِمًا كَثُرَ ازْدَادَتْ البَرَكَةُ »^(٤) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٥) : حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٣٩٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٨) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٥٩) .

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» ، (٢٣/١٤) .

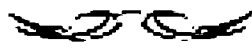
(٤) «شَرْحُ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى مَوْطَأِ تَالِكٍ» ، (٣٨٠/٤) .

(٥) «حَسَنٌ لِغَيْرِهِ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الأَوْسَطِ» (٢٥٩/٧) ، بِسَنَدٍ قَالَ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» حَسَنٌ لِغَيْرِهِ .

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ .»
فَدَلَّ الْحَدِيثُ إِلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الطَّعَامِ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ بَرَكَةً عَظِيمَةً تَجْعَلُ مِنَ الْقَلِيلِ كَثِيرًا ، فَيَسْمُوا الطَّعَامُ وَيَزْدَادُ حِسًا وَمَعْنَى ، وَتَضَاعَفُ قُرَاهُ الْغِذَائِيَّةُ ، وَيَكْفِي الْقَلِيلُ مِنْهُ الْكَثِيرُ « (١) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢) : «حَسَنٌ لِغَيْرِهِ ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيَّ اللَّهُ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي» .

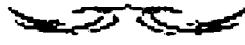
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا رَزَقَتَنَا ، وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «مُخْتَصَرُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لابن قاسم (١٤٦/٥) .

(٢) «حَسَنٌ لِغَيْرِهِ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» () ، بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» «حَسَنٌ لِغَيْرِهِ» .

اجْتِنَابُ كَثْرَةِ الْأَكْلِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَنْ : « اجْتِنَابِ كَثْرَةِ الْأَكْلِ ، .

قَدْ قِيلَ : « الشَّبْعُ دَاعِيَةُ الْبَسْمِ ، وَالْبَسْمُ دَاعِيَةُ السَّقَمِ ، وَالسَّقَمُ دَاعِيَةُ الْمَوْتِ ، وَمَنْ مَاتَ هَذِهِ الْمَيَّةَ ، فَقَدْ مَاتَ مَوْتَةً لَثِيمَةً .

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - : « جَمَعَ اللَّهُ الطُّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف: ٣١] (١) .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ ،

وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أُمَّعَاءِ » .

(١) « تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ » ، (٤٠٦/٣) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣٩٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « أَنْ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْثَلَ كَثِيرًا ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْثَلَ قَلِيلًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ » .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : « أَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَاةٍ فَحَلَبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَاةٍ فَحَلَبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَلَمْ يَسْتَمَّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَشْرَبُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ » .

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ التَّقْلِيلُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْحَثُّ عَلَى الزُّهْدِ فِيهَا وَالْقَنَاعَةَ مَعَ أَنَّ قَلَّةَ الْأَكْلِ مِنْ مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الرَّجُلِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ بِيْضُهُ » (١) .

وَقَالَ الْقَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَّقِلُ حِرْصُهُ وَشَرَهُهُ عَلَى الطَّعَامِ وَيُبَارِكُ لَهُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ يَشْبَعُ مِنْ قَلِيلٍ ، وَالْكَافِرُ يَكُونُ كَثِيرَ الْحِرْصِ شَدِيدَ الشَّرِّ » (٢) .

(١) شرح النووي على مسلم (٢٥/١٤) .

(٢) شرح سنن ابن ماجه (٢٣٤/١) .

وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ المُقَدَّمِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرَبُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْبَالَاتٍ يَقْمَنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لِأُمَّةٍ مَحَالَةٌ، فَتُلَّتْ لَطْعَامِهِ، وَتُلَّتْ لِشَرَابِهِ، وَتُلَّتْ لِنَفْسِهِ» .

وَفِي مُسْتَدْرِكِ الحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَكَلْتُ ثَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلْتُ أَتَجَشَّأُ، فَقَالَ: «يَا هَذَا كَفَّ مِنْ جُشَائِكَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ القِيَامَةِ» .

وَأَخْرَجَ البِرَّازِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٣): صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الجُرْعِ فِي وَجْهِهِ

(١) «صَحِيحٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٨٠)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢١٣٥).

(٢) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرِكِهِ» (١٣٥/٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢١٣٦).

(٣) «صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ» رَوَاهُ البِرَّازِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٢٣/٥)، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢١٤٢): صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ.

أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « أَبْشِرُوا فَإِنَّ سَيَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْذِي عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقِصْعَةِ مِنَ الشَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ ، قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحْحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرَزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدِ حَسَنِ حَسَنَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» ^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : « إِنَّا كِ وَالْتَنَعَم ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَنَعِمِينَ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِسَنَدِ حَسَنِ حَسَنَةِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) «صَحِيحُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٤٢٠) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢١٤٣) .

(٢) «صَحِيحُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥/ ٢٤٣) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٢١٤٧) .

(٣) «حَسَنٌ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٢٣٥١) ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٦٦٣) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «سَيُكُونُ رَجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الْمَطْعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي» .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ» وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» بِسَنَدٍ قَالَ عَنْهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ» صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ، وَقَالَ عَنْهُ الرَّادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» ^(١) : حَسَنٌ . مِنْ حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ، فَانظُرُوا إِلَى مَا يَصِيرُ» .

وَمَعْنَى قَزَّحَهُ: تَوَبَّلَهُ مِنَ الْقِرْحِ وَهُوَ التَّابِلُ الَّذِي يُطْرَحُ فِي الْقِدْرِ كَالْكُمُونِ وَالكَزْبَرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا فِي النَّهَائَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ^(٢) .
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) «حَسَنٌ» زَوَائِدُ الْمُسْنَدِ (١٣٦/٥)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٧٦/٢)، وَقَالَ:
الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرغِيبِ» (٢١٥٠) «حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَحَسَنُهُ شَيْخُنَا
الرَّادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» مِمَّا نَسِيَ فِي النَّصْحِيحِينَ (١٠٢/٦) .
(٢) «النَّبَايَةِ» (٨٥/١) .

لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ حَوْلَ حَدِيثِ : «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ» .
فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدَيْهِ ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» .
قَالَ ابْنُ التَّيْنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « مَعْنَى يَنْزِعُهُ ، يُقْلَعُهُ مِنْ يَدِهِ فَيَصِيبُ بِهِ الْآخَرَ ، أَوْ يَشُدُّ يَدَهُ فَيَصِيبُهُ » .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : وَمَعْنَاهُ : يَرْمِي بِهِ فِي يَدِهِ وَيَحَقِّقُ ضَرْبَتَهُ وَقَوْلُهُ : «فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ وَقُوعِهِ فِي الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تُفْضِي بِهِ إِلَى دُخُولِ النَّارِ» .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٠٧٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٧) .

وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : النَّهْيُ عَمَّا يُغْضِي إِلَى الْمَحْذُورِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَحْذُورُ مُحَقَّقًا سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي جِدِّ أَوْ هَزَلٍ ۞ (١)

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَشَارَ إِلَى الْآخِرِ بِحَدِيدَةٍ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فِيهِ تَأْكِيدُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ ، وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ تَرْوِيغِهِ وَتَحْوِيفِهِ ، وَالتَّعَرُّضُ بِهَا قَدْ يُؤْذِيهِ ، وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ » . مُبَالَغَةٌ فِي إِيْضَاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ ... حَتَّى وَإِنْ كَانَ هَذَا هَزَلًا وَلَعِبًا ؛ لِأَنَّ تَرْوِيغَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السَّلَاحُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى ، وَلَعْنُ الْمَلَائِكَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ (٢) .

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِذَا اسْتَحَقَّ الَّذِي يُشِيرُ بِالْحَدِيدَةِ اللَّعْنَ فَكَيْفَ الَّذِي يُصِيبُ بِهَا ؟ ، وَإِنَّمَا اسْتَحَقَّ اللَّعْنَ إِذَا كَانَتْ إِشَارَتُهُ تَهْدِيدًا سَوَاءً كَانَ جَادًّا أَمْ لَاعِبًا ، وَإِنَّمَا أَخَذَ اللَّاعِبَ لِمَا أَدْخَلَهُ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الرَّوْعِ ، وَلَا يَجْنِي أَنْ إِثْمَ الْهَازِلِ دُونَ إِثْمِ الْجَادِّ ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ

(١) فتح الباري (١٣ / ٢٥) .

(٢) زوَاهُ مُسْلِمٍ (٢٦١٦) .

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٧٠) .

مَسْلُولاَ لَمَّا يَخَافُ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ التَّنَاولِ ، فَيَسْقُطُ فَيُؤْذِي « (١) .

قُلْتُ : يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : «إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاَ» .

فَتَأْمَلُ كَيْفَ جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ لِسَدِّ الذَّرَائِعِ وَإِغْلَاقِ كُلِّ وَسِيلَةٍ تُفْضِي إِلَى الشَّرِّ حَتَّى لَا يَتَسَرَّعَ إِنْسَانٌ فَيَقَعَ فِي الْمُسْكَلِ فَإِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ يَفْرَحُ بِالمُسْلِمِ حَالَ غَضَبِهِ وَحَالَ خُصُومَتِهِ ، فَيُعْطِي عَلَى قَلْبِهِ ، وَيُعْمِي بِبَصِيرَتِهِ ، حَتَّى يَقَعَ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، وَيَنْدَمُ وَلَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ، وَلَزَوَالُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُحْمَلَ السَّلَاحُ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ جَمَاعِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَأَكِّداً مِنْهُ أَنَّهُ لَا ضَرَرَ فِي حَمْلِهِ وَلَا يُهْدَدُ مُسْلِمًا بِأَيِّ سَبِيلٍ ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (٣) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَتَى سُوقَنَا أَوْ مَسْجِدَنَا

(١) «فتح الباري» (٢٥/١٣) .

(٢) «صحيح» أخرجه أحمد (١٤٢٥) ، وأبو داود (٢٥٨٨) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢١٦٣) ، وَصَحَّحَهُ

الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٨١٩) .

(٣) زَوَادُ الْبُخَارِيِّ (٦٤٨٠) ، وَمُسْلِمٌ (٩٨) .

وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيَمْسِكْ عَلَى نِصَالِهِ، وَلْيَقْبِضْ بِيَدِهِ حَتَّى لَا يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسُوءِهِ».

فَفِي الْمَسَاجِدِ وَالطُّرُقِ وَالْأَسْوَاقِ وَمَجَامِعِ النَّاسِ يَكُونُ السَّلَاحُ مَعَكَ ، مُحْكَمًا إِغْلَاقُهُ حَتَّى لَا تَضُرَّ مُسْلِمًا .

وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ سِلَاحٌ فِي بَيْتِهِ وَسَيَّارَتِهِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَقَّلَ فِي أَمْرِهِ وَأَنْ لَا يَجْعَلَ السَّلَاحَ وَسِيلَةً لِكِفَاحِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنْ يَرُدَّعَ الْأُمُورَ بِالْأَهْوَنِ فَالْأَهْوَنِ ، وَيَتَوَقَّى الشَّرَّ بِالْأَسْهَلِ فَالْأَسْهَلِ ، أَمَا أَنْ يَجْعَلَ السَّلَاحَ مَفْرَعَةً فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الصَّبْرِ وَقِلَّةِ التَّحَمُّلِ ، وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ طَبَعِهِ الْغَضَبُ فَقَدْ يُوقِعُهُ غَضَبُهُ فِيهَا لَا يُحْمَدُ عُقْبَاهُ ، وَيُوقِعُهُ فِي أَمْرٍ إِذَا فَاقَ مِنْ غَضَبِهِ نَدَمَ عَلَى فِعْلِهِ وَنَدِمَ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ مَرْعَةَ الْغَضَبِ وَقِلَّةَ التَّحَمُّلِ فَلْيَتَّعِذْ عَنِ السَّلَاحِ وَلَا يَلْجَأْ إِلَيْهِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَدِيدَةٍ وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَتَّقِيَ السَّلَاحُ بِيَدِ سَفِينِهِ وَقَلِيلِ الْعَقْلِ ، وَالَّذِي لَا يُبَالِي وَلَا يُقَدِّرُ الْأُمُورَ قَدْرَهَا ، فَالسَّفِينَةُ الَّتِي يَحْمِلُ السَّلَاحَ مِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ ، بِدِمَاءِ النَّاسِ وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِنَفْسِ الْآخَرِينَ عِنْدَهُ قَدْرٌ وَلَا قِيَمَةٌ هَذَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُجَالَ بَيْنَهُ وَيَبْنَ حَمْلُ السَّلَاحِ ، حَتَّى لَا يُهْدَدَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٠٧٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٥) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا » .

وَمِنْ سُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي إِشَارَةِ الْأَخِ لِأَخِيهِ
بِالسَّلَاحِ وَلَوْ مَازِحًا ، مَا قَدْ عَلِمَ الْقَاصِي وَالذَّانِي مِنَ الْقَتْلِ لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ
بَلِ الْإِبْنِ لِأَبِيهِ ، وَالْأَبِ لِابْنِهِ ؛ لِأَنَّ السَّلَاحَ الْحَدِيثَ أَخْطَرُ بِكَثِيرٍ مِنَ
السَّيْفِ ، فَقَدْ يَشُدُّ الشَّيْطَانُ عَلَى يَدِ الْمَازِحِ وَيُفْقِدُهُ وَعَيْهُ فَيَقَعُ فِي الْمَحْذُورِ ،
بَلِ ذَلِكَ حَاصِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ - (١) .

وَمِنْ سُؤْمِ الْمُخَالَفَةِ - أَيْضًا - مَا نَشَرْتُهُ جَرِيدَةُ الْأَخْبَارِ الْقَاهِرِيَّةُ أَنَّ شَابًا
تَزَوَّجَ بِفَتَاةٍ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ ، فَذَهَبَ فِي لَيْلَةِ الْبِنَاءِ فَوَجَدَ نَفْسَهُ عَاجِزًا
عَنْ إِيْتَانِ زَوْجَتِهِ ، أَيْ أَنَّهُ مُرْبُوطٌ ، فَذَهَبَ إِلَى دَجَالٍ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ
سِكِّينًا وَيَمْرَرَهَا عَلَى عُنُقِ الزَّوْجَةِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُزِيلُ الرُّهْبَةَ ،
فَقَامَتْ هِيَ فَمَرَّرَتِ السِّكِّينَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَمَرَّتْ بِسَلَامٍ ، وَجَاءَ دَوْرُهُ فَمَرَّرَ
السِّكِّينَ عَلَى رَقَبَتِهَا فَتَدَخَّلَ الشَّيْطَانُ فَقَطَعَ رَقَبَتِهَا ، ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهَا بَعْدَ
ذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْ سُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) • إِرْوَاءُ الظُّمَّانِ بِأَخْبَارِ الشَّيْطَانِ ، (٣ / ٣٨) .

٤- تَرْبِيَةُ الْوَالِدِ

- ١- صَلَاحُ الْوَالِدِ .
- ٢- تَعْلِيمُ الْوَالِدِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ .
- ٣- تَعْلِيمُ الْوَالِدِ الْقُرْآنَ وَفَضْلُ حَافِظِهِ .
- ٤- اِهْتِمَامُ السَّلَفِ بِتَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمُ الْقُرْآنَ .
- ٥- أَمْرُ الْوَالِدِ بِالصَّلَاةِ .
- ٦- الْعَدْلُ بَيْنَ الْوَالِدِ .
- ٧- الرِّحْمَةُ بِالْوَالِدِ .
- ٨- النَّهْيُ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى الْوَالِدِ .
- ٩- الدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ .
- ١٠- فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ .

صَلَاحُ الْأَوْلَادِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : صَلَاحِ الْأَوْلَادِ .

فَقِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

فَذَلِّ الْعَدِيثَ عَلَى أَمْرَيْنِ :

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ - أَنَّ صَلَاحَ الْأَوْلَادِ يَنْفَعُ الْأَبْوَيْنَ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ، فَلَا يَنْقَطِعُ عَمَلُهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا بِسَبَبِ صَلَاحِ أَوْلَادِهِمَا .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) .

الأمر الثاني - دلت النصوص من الكتاب والسنة : على أن ما يفعله الولد من الأعمال الصالحة ، فإن لوالديه مثل أجره ، لأن الولد من سعيها وكسبها ، والله - تعالى - يقول : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩] .

وفي مسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في « المشكاة »^(١) ، من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ » .

بل إن الله - سبحانه وتعالى - يرفع درجة الأبوين في الجنة بسبب دعاء ولدهما الصالح ، ففي مسند أحمد بسند صحيح صححه الألباني - رحمه الله - في « صحيح الجامع »^(٢) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ ، فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ » .

(١) (صحيح) رواه أبو داود (٣٥٢٨) ، والترمذي (١٣٥٨) ، والنسائي (٤٤٤٩) ، وابن ماجه (٢١٣٧) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في « المشكاة » (٢٧٧٠) .
 (٢) (صحيح) أخرجه أحمد (٥٠٩ / ٢) ، وصححه الألباني - رحمه الله - في « صحيح الجامع » (١٦١٧) .

وَلِذَا كَانَ الْوَلَدُ الصَّالِحِ قُرَّةَ عَيْنٍ لِلْوَالِدَيْنِ ، وَمَنَافِعُهُ كَثِيرَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

كَانَ الْأَنْبِيَاءُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ
ذُرِّيَّةً صَالِحَةً ، قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠٠) ﴿
[الصفّات: ١٠٠] .

وَقَالَ - تَعَالَى - ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨) ﴿ [البقرة: ١٢٨] .
وَأَمْتَدَّحَ اللَّهُ عِبَادَةَ الَّذِينَ هُمْ حَرِيصُونَ عَلَى صَلَاحِ أَوْلَادِهِمْ فَقَالَ
- تَعَالَى - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) ﴿ [الفرقان: ٧٤] .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ «العيال» (١) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : « أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ أَنْ يَرَوْهُ صَحِيحًا
جَمِيلًا ؛ وَلَكِنْ يَرَوْهُ مُطِيعًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَمَنْ رُزِقَ الذُّرِّيَّةَ فَلْيُكْتَبْ مِنَ
الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ وَالصَّلَاحِ ، وَلَا يَتَكَلَّمْ عَلَى حُسْنِ تَرْبِيَتِهِ لَهُمْ .
قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ ، وَفِصْلُهُ ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَسَدَّهُ

(١) «العيال» .

وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ [الْأَخْفَاءُ: ١٥].

عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا فِي «الذُّرِّ الْمَشُورِ»^(١)، قَالَ: «شَكَأَ
أَبُو مَعْشَرٍ ابْنَهُ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ طَلْحَةُ: اسْتَعِنْ عَلَيْهِ
بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾».



(١) «أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي «الذُّرِّ الْمَشُورِ» (٤٤٣/٧)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (١٩/٥).

تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «تَعْلِيمِ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ» .

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْدَأُ بِتَعْلِيمِ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ قَبْلَ تَعْلِيمِهِمُ الْقُرْآنَ .

فَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي «الْكَبَرِيِّ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : «كُنَّا عُلَمَاءَنَا حَزَاوِرَةَ» (٢) ، مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَعَلِّمُنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ ،

(١) «صَحِيحُ» أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (٦١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ» ، (٥٢) .

(٢) الْحَزَاوِرَةُ : هُوَ الْعَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْبُلُوغَ وَاشْتَدَّ وَقْوِي وَخَدَمَ .

فَارَدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ لَتَعْلَمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ ۝
 وَهِيَ هِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْلَمُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا - التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ .

فَقِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
 قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فَقَالَ : « يَا غُلَامُ إِنِّي
 أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ مُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ
 فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى
 أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى
 أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ
 وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ۝ .

وَلَقَدْ سَارَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ فِي تَعْلِيمِ أَطْفَالِهِمْ
 فَكَانُوا يَبْدُؤُونَ بِتَلْقِينِهِمُ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ وَالسُّنَّةَ مُنْذُ صِغَرِهِمْ حَتَّى يَنْشَأَ
 الطِّفْلُ مُوَحَّدًا سُنِّيًّا لَا تَضُرُّهُ الْأَهْوَاءُ وَالْفِتْنُ بِإِذْنِ اللَّهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ» (٢) ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١/٢٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (٢٥١٦) ، وَصَحَّحَهُ
 الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٩٥٧) .
 (٢) «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» (٨/٤٢٥) .

جَدَّتِهِ أُمُّ سَلِيمٍ : أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَتْ :
فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَقَالَ : أَصَبَوْتِ ؟ ، قَالَتْ : مَا صَبَوْتُ ، وَلَكِنِّي
آمَنْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ تُلَقِّنُ أَنَسًا وَتُشِيرُ إِلَيْهِ قُلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
قُلُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : فَفَعَلْ ، قَالَ : فَيَقُولُ أَبُوهُ : لَا تُفْسِدِي
عَلَيَّ ابْنِي ، فَتَقُولُ : إِنِّي لَا أَفْسِدُهُ . قَالَ : فَخَرَجَ مَالِكُ أَبُو أَنَسٍ فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ
فَقَتَلَهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» (١) ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - يُعَلِّمُ وَلَدَهُ يَقُولُ : قُلُ : «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ» .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ كَذَلِكَ (٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ
الْتَمِيمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : كَانُوا يَسْتَحْبِبُونَ أَوَّلَ مَا يُفْصِحُ - يَعْنِي الصَّبِيَّ -
أَنْ يَعْلَمُوهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ .

وَحَرِيٌّ بِالْوَالِدَيْنِ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَهُمْ عَمَّنْ يَأْخُذُونَ هَذَا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ
دِينٌ فَيَذْكُرُوا لَهُمْ أَسْمَاءَ أَيْمَةِ السُّنَّةِ وَصِفَاتِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَصِفَاتِهِمْ
وَيَحْذَرُوهُمْ مِنْهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةً وَالشُّبُهَةَ خَطَافَةً ، فَفِي
«مُقَدِّمَةِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣) ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :

(١) لِمُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١/٣٤٨) .

(٢) لِمُسْنَدِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١/٣٤٨) وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُسْنَدِهِ» (٧٩٧٧) .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ (٨٥) .

كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ أُغْيَلِمَةٌ أَيْفَاعٌ : لَا تُجَالِسُوا
 الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الْأَخْوَصِ ، وَلَا تُجَالِسُوا شَقِيقًا - يَعْنِي الضَّبِّيَّ - وَسَعْدَ
 ابْنَ عُيَيْدَةَ . قَالَ : وَكَانَ شَقِيقُ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَإِثْلٍ .
 وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُرَبِّي أَنْ يَتَدَرَّجَ مَعَ الْأَطْفَالِ فِي التَّعْلِيمِ فَيَبْدَأَ مَعَهُمْ
 بِالْمَسَائِلِ الْمُهَيِّمَةِ الَّتِي لَا يَسَعُ الْمُسْلِمُ جَعْلَهَا ، كَالْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ ، وَأَرْكَانِ
 الْإِيمَانِ ، وَالْإِسْلَامِ وَالْإِنْسَانِ ، وَعُلُوِّ الرَّبِّ عَلَى خَلْقِهِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَسَائِلِ
 الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الصَّغَارُ ، فَيَتَعَلَّمُونَهَا ، وَيَتَلَطَّفُ مَعَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ ، وَتُجَلِّبُ
 لَهُمُ الْكُتُبَ النَّافِعَةَ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْاِعْتِقَادِ الَّتِي تُنَاسِبُ مَرَاحِلَ
 أَعْمَارِهِمْ وَتُفَكِّرُهُمْ ، كَكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - فِي «تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ» ، وَكُتُبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
 الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْإِثْبَاتِ بِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ» ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ ، وَلَا
 تَمَثِيلٍ وَلَا تَفْوِيضٍ (١) .

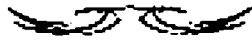
جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْكَ .



(١) الاختيالف بأحكام وآداب الأقطاب للغامدي (٣٧) .

تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْقُرْآنَ وَفَضْلُ حَافِظِهِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «فَضْلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ» .

وَالَّذِي حَدَّثَنِي لِلْحَدِيثِ عَنْ فَضْلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ ، هُوَ تَقْصِيرٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ ، وَتَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمْ حِفْظَهُ .

وَلِحَامِلِ الْقُرْآنِ مِنَ الْفَضَائِلِ الْعَظِيمَةِ مَا تَقْشَعِرُّهَا الْجُلُودُ ، فَلَا يَزْهَدُ فِيهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ، فَمِنْهَا :

أَنَّهُ خَيْرُ الْأُمَّةِ إِنْ عَلَّمَهُ :

فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٣٩) .

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ «أَفْضَلُكُمْ»^(١).

قَالَ ابْنُ بَطَالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « وَحَدِيثُ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدُلُّ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبِرِّ كُلِّهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ أَفْضَلَ النَّاسِ وَخَيْرَهُمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى مَا قُلْنَا ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَجِبَتْ لَهُ الْخَيْرِيَّةُ وَالْفَضْلُ مِنْ أَجْلِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ لَهُ فَضْلُ التَّعْلِيمِ جَارِيًا مَا دَامَ كُلُّ مَنْ عَلَّمَهُ تَالِيًا »^(٢).

وَمِنْ فَضَائِلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ ؛ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ :

فَفِي الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ أَهْلِيْنَ مِنَ النَّاسِ » ، قَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ » .

فَهَيِّنَا لَكَ يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ بِهَذَا الشَّرَفِ وَالْوِسَامِ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٤٠) .

(٢) شَرْحُ الْبُخَارِيِّ ، لابن بطال (٢٦٥/١٠) .

(٣) صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (١٧/٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (٢١٥) ، وَصَحَّحَهُ

الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٤٣٢) .

وَمَنْ فَضَائِلِ خَامِلِ الْقُرْآنِ ، أَنَّهُ يَبْلُغُ أَقْصَى دَرَجِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ :

فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ - أَيِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْجَنَّةِ - اقْرَأْ وَارْقُ - يَعْنِي اضْعُدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ بِقَدْرِ مَا حَفِظْتَهُ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةٌ - وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُّ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا » .

وَمَنْ فَضَائِلِ خَامِلِ الْقُرْآنِ : أَنَّهُ صَاحِبُ التَّجَارَةِ الرَّابِعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

فِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ حَسَنِ ، حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ تَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرَفُكَ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرَفُكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتِكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمَلِكَ بِيَمِينِهِ ،

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٦٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٤٢٦) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٧٩٩) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٨٢٩) .

وَالْخُلْدُ بِشِبَاهِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ... » .

وَمَنْ فَضَائِلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ ، شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ
يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ » .

وَمَنْ فَضَائِلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ ، رِفْعَةٌ مَنْزِلُهُ فِي الدَّارَيْنِ ؛

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢) ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ
لَقِيَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - : مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ . فَقَالَ : ابْنُ أَبِزَى .

قَالَ : وَمَا ابْنُ أَبِزَى ؟ ، قَالَ : مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا ، قَالَ : فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ
مَوْلَى ؟ !! .

قَالَ : إِنَّهُ قَارِيٌّ لِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ .
قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ
قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » .
وَفِي السِّيَرِ لِلدَّهَبِيِّ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « ابْنُ أَبِزَى مِمَّنْ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٤) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٧) .

رَفَعَهُ اللهُ بِالْقُرْآنِ « (١) » .

وَمِنْ فَضَائِلِ خَامِلِ الْقُرْآنِ : أَنْ النَّارَ لَا تَمْسُهُ :

فَفِي مُسْنَدِ « أَحْمَدَ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٢) ، مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ - أَيِ جِلْدٍ - مَا أَكَلَتْهُ النَّارُ » .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ : « هَذَا يُرْجَى لِمَنْ الْقُرْآنُ فِي قَلْبِهِ ، أَنْ لَا تَمْسَهُ النَّارُ فِي إِهَابٍ : يَعْنِي : فِي قَلْبِ رَجُلٍ » (٣) .
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِهَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذُّكْرِ الْحَكِيمِ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .



(١) « السِّيَرُ » (١/٣٦٥) .

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٤٠٣) ، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي « صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٥٢٨٢) .

(٣)

اهتمام السلف بتعليم أولادهم القرآن



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : (تَعْلِيمِ الْأَطْفَالِ الْقُرْآنَ) .

لَقَدْ اهْتَمَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ بِتَعْلِيمِ صِبْيَانِهِمُ الْقُرْآنَ ، فَسَارَعُوا إِلَى تَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مُنْذُ أَوَّلِ نَشَأَتِهِمْ ، وَجَعَلُوهُ مِنْ أَوَائِلِ الْعُلُومِ تَحْصِيلاً وَتَعْلِيماً بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ ، بَلْ وَمَنَعُوهُمْ مِنَ الْإِسْتِغَالِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ حَتَّى يَحْفَظُوهُ وَيَتَّقِنُوهُ .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٣٥) .

قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِأَبِي بَشِيرٍ: مَا الْمُحْكَمُ؟، قَالَ: الْمَفْصَلُ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ^(١)، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَتَى بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: غُلَامٌ مِنَ الْخَزْرَجِ قَدْ قَرَأَ سِتَّ عَشْرَةَ سُورَةً.

وَمِنْ شِدَّةِ اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالْقُرْآنِ وَحِفْظِهِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْنَعُونَ الصَّبِيَّ مِنْ حُضُورِ مَجَالِسِ الْحَدِيثِ قَبْلَ حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ حَتَّى لَا يَشْغَلَ بِالْحَدِيثِ وَكِتَابَتِهِ وَحِفْظِهِ عَنِ الْقُرْآنِ وَضَبِطِهِ.

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»^(٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ أَوْصَى وَلَدَهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ثَلَاثٍ فَأَحْتَفِظُوا بِهَا... وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَا تَكْتُبُوا شِعْرًا تُشْغَلُوا بِهِ قُلُوبُكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ».

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا فِي «تَذَكْرَةِ الْحَفَاطِ» لِلذَّهَبِيِّ: لَمْ يَدْعُنِي أَبِي أَطْلُبُ الْحَدِيثَ حَتَّى قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ^(٣).
وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ كَمَا فِي «تَهْدِيبِ الْكَمَالِ»^(٤) لِلْمَزِينِيِّ:

(١) «المستدرک» (٣/ ٤٢١).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٧/ ٢٦٨)، وَالْحَطِيبُ فِي «الْكِفَايَةِ» (٤٩).

(٣) «تَذَكْرَةُ الْحَفَاطِ» (٣/ ٨٣٠).

(٤) «تَهْدِيبُ الْكَمَالِ» لِلْمَزِينِيِّ (١٤/ ٤٦٦) وَ«تَارِيخُ دِمَشْقَ» (٢٨/ ٢٩).

أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ الْحُرَيْبِيَّ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ ، قُلْتُ : الْحَدِيثُ .
 قَالَ : أَذْهَبَ فَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ . قَالَ : قُلْتُ : قَدْ حَفِظْتُ الْقُرْآنَ ، قَالَ : اقْرَأْ : ﴿
 وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ ﴾ [نُوحٍ : ٧١] ، قَالَ : فَقَرَأْتُ الْعُشْرَ حَتَّى أَنْفَذْتُهُ
 وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي «جَامِعِهِ»^(١) ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : كُنَّا إِذَا جَالَسْنَا
 الْأَوْزَاعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَرَأَى فِينَا حَدِيثًا قَالَ : يَا غُلَامُ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ ، فَإِنْ
 قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اقْرَأْ : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النِّسَاءُ : ١١] ، وَإِنْ
 قَالَ لَا . قَالَ : أَذْهَبَ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ الْعِلْمَ .

وَقَالَ حَنْصُ بْنُ غِيَاثٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا فِي «الْمُحَدَّثِ الْفَاصِلِ»^(٢) ، أَتَيْتُ
 الْأَعْمَشَ فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي . قَالَ : أَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَذْهَبُ
 فَاحْفَظُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ هَلَمْ أَحَدِّثَكَ . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَحَفِظْتُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ
 جِئْتُهُ فَاسْتَقْرَأَنِي ، فَقَرَأْتُهُ ، فَحَدَّثَنِي .

وَهُنَا مَسْأَلَةٌ : قَالَ الْمَيْمُونِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - أَحْمَدَ بْنَ
 حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أِبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ ؟ قَالَ :
 لَا ، بِالْقُرْآنِ .

قُلْتُ : أَعَلِمَهُ كُلُّهُ ؟ ، قَالَ : إِلَّا أَنْ يَتَعَسَّرَ فَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا قَرَأَ
 أَوْ لَا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزِمَهَا .

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (٨١) .

(٢) «المحدث الفاصل» للتراثي مزي (٨٦) .

رَوَى ذَلِكَ ابْنُ مَفْلُحٍ فِي «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (١)، وَقَالَ: وَعَلَى هَذَا أَتْبَاعُ
الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى زَمَانِنَا هَذَا .

وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يُجِبُّونَ أَنْ يَلْتَحِقَ أَطْفَالُهُمْ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ اعْتِقَادًا
مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ عَلَى مُسْتَوَى الدِّرَاسَةِ لَدَيْهِمْ وَهَذَا اعْتِقَادٌ خَاطِئٌ ،
فَإِنَّ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةَ كَشَفَتْ أَنَّ طُلَّابَ الْحَلَقَاتِ هُمْ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ
فِي دِرَاسَتِهِمْ وَأَنَّ الْإِلْتِحَاقَ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ فِي الْفِتْرَةِ الْمَسَائِلِيَّةِ يُنْمِي
مَدَارِكَ الطُّلَّابِ وَيَزِيدُ مِنْ اسْتِعَابِهِمْ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكَشَفَتْ
الدِّرَاسَاتُ - أَيْضًا - أَنَّ الْإِنْتِظَامَ فِي حَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ قُدْرَةِ
الطُّلَّابِ عَلَى التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ ، بَلْ إِنَّ حَفِظَ
الْقُرْآنَ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي زِيَادَةِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّفَوُّقِ ، حَيْثُ إِنَّ أَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ فِي الْمِائَةِ مِنَ الطُّلَّابِ الَّذِينَ بَدَّوْا الْحِفْظَ فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ مُتَّفَقُونَ فِي
دِرَاسَتِهِمْ وَيَحْصُلُونَ عَلَى الْمَرَكَزِ الْأُولَى فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ ، وَأَنَّ مَا
يَزِيدُ عَلَى سِتِّينَ فِي الْمِائَةِ مِنَ الْحِفْظَةِ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ الْجَامِعِيِّ بِمَا فِي
ذَلِكَ الْكُلِّيَّاتِ مِثْلَ الطَّبِّ وَالْهَنْدَسَةِ وَالصَّيْدَلَةِ وَالْعُلُومِ وَيَتَّفَقُونَ فِيهَا .
وَأَكَّدَتْ الدِّرَاسَةُ أَنَّ هُنَاكَ تَبَايُنًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّتِهِمُ النَّفْسِيَّةِ عَلَى
قَدْرِ مَا مَعَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ - تَعَالَى - .

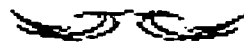
(١) «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (٢/٣٣) .

وقالت الدراسة ، إن الذي يحفظ في صدره كما أكبر من الآيات يترقى في مستوى الصحة النفسية ويفضل من يقل عنه في مقدار الحفظ .

ورصدت الدراسات وجود قدر كبير من الأثران الاجتماعي ، وقُدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه على الوجه الأمثل عند من يحفظون القرآن الكريم أو أجزاء منه ، وكذلك متانة علاقتهم بمن حولهم وحسن اختيار أصدقائهم .

كما بينت أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى التلاميذ الذي أجريت عليهم الدراسة ، بتفوق في أداء جميع مهارات الاستماع والقراءة الجهرية من غيرهم بنسبة ٩٧٪ إلى ٩٩٪^(١).

وسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



(١) انظر : « فضل حفظ القرآن الكريم » لِزَاهِرِ الشُّعْرِيِّ (١٠-١٢) .

أمر الأولاد بالصلاة



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : «أمر الأولاد بالصلاة» .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التَّحْرِيمُ: ١١] .

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ... » .

(١) زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٩٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩) .

فَالأَمْرُ شَدِيدٌ وَالْمَسْئُولِيَّةُ عَظِيمَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ تَعْلِيمُ الْأَطْفَالِ
الصَّلَاةَ لِسَبْعٍ وَضَرْبُهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ .
فَقِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَرُّوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ
لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » .

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى وَجُوبِ أَمْرِ الطِّفْلِ بِالصَّلَاةِ ، إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ إِلَى
بُلُوغِهِ سِنَّ الْعَاشِرَةِ ، ثُمَّ الأَمْرُ بِالضَّرْبِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ مِنَ الْعَاشِرَةِ إِلَى
سِنِّ الْبُلُوغِ ، فَإِنَّ صَنِيعَ الْوَلِيِّ هَذَا الأَمْرَ سُئِلَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَوِّدُوهُمْ
الْخَيْرَ ؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ » (٢) .

قَالَ الْمَرْوَزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ١٨٠-١٨١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٠٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٢٤٧) .

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤٧٤٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٦٤١٩) ، (٧٢٩٩) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»
(٩١٥٥) وَالرِّيَاذَةُ الْأَجْمَرَةُ لَهُ .

كَمَا فِي كِتَابِهِ «قِيَامُ اللَّيْلِ» (١) : فَمِنَ هَذَا دَلَالَةٌ أَنَّ يُؤْمَرُونَ بِالصَّلَاةِ لِيُعْتَادُوا
فَلَا يُضَيِّعُوهَا كِبَارًا ، فَإِنْ اعْتَادُوا قَبْلَ وَجُوبِ الْفَرَضِ عَلَيْهِمْ أُخْرَى أَنْ
يَلْزَمُوهَا عِنْدَ وَقْتِ الْفَرَضِ عَلَيْهِمْ .

كَمَا يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَتَعَاهَدَ أَطْفَالَهُ وَيَسْأَلَ عَنْ صَلَاتِهِمْ وَدِينِهِمْ ، فَمِنِ
سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدِ صَحِيحِ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي
دَاوُدَ» (٢) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : بَدَأْتُ عِنْدَ خَالَتِي
مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَمَا أَمْسَى ، فَقَالَ : «أَصَلَّى
الْغُلَامُ» ، قَالُوا : نَعَمْ .

كَمَا يُحْسِنُ تَشْجِيعَ الْأَطْفَالِ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ بِهَا يُحِبُّ مِنَ التَّشْجِيعِ
وَالشَّاءِ وَلَوْ بِإِعْطَائِهِ مَا يُحِبُّ مِنَ الْهَدَايَا الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي تَعْوِيدِهِ عَلَى
الصَّلَاةِ .

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (٣) عَنْ زِيَادٍ قَالَ : كَانَ زُبَيْدُ الْأَيْمِيِّ مُؤَدِّنَ
مَسْجِدِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ لِلصَّبِيَّانِ : يَا صَبِيَّانُ تَعَالَوْا فَصَلُّوا أَهَبْ لَكُمْ الْجُوزَ ،
قَالَ : فَكَانُوا يَجُتُونَ وَيُصَلُّونَ ثُمَّ يَحْوِطُونَ حَوْلَهُ .

(١) «قِيَامُ اللَّيْلِ» ، (٢٤٣) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٣٥٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ»
(١٢٢٧) .

(٣) «حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ» ، (٣١ / ٥) .

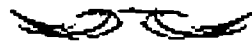
فَقُلْنَا لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : وَمَا عَلَيَّ أَشْتَرِي لَكُمْ جَوْزًا بِخُمْسَةِ دَرَاهِمَ ، وَيَتَعَوَّدُونَ الصَّلَاةَ ۝ .

لَكِنْ إِذَا كَانَ الطِّفْلُ دُونَ التَّمْيِيزِ لَا يَعْقِلُ الصَّلَاةَ وَلَا الطَّهَارَةَ فَلَا يُشْرَعُ أَمْرُهُ بِالصَّلَاةِ وَلَا أَخْذُهُ لِلْمَسْجِدِ وَلَا تَمَكُّنُهُ مِنَ الْوُقُوفِ أَمَامَ الْمُصَلِّينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَفَاسِدَ ، فَمِنْهَا قَطْعُ صُفُوفِ الْمُصَلِّينَ بِإِدْخَالِ مَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ بَيْنَهُمْ .

فَقِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ » .

وَمِنْ مَفَاسِدِ ذَلِكَ - أَيْضًا - إِذْءَاءُ الْمُصَلِّينَ بِلَعِبِ الطِّفْلِ وَكَثْرَةِ حَرَكَتِهِ فِي هَذَا السَّنِّ غَالِبًا .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .



(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٩٧/٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٦٦) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١١٨٧) .

العَدْلُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
 مَسِيئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : العَدْلِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ .

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-
 قَالَ : طَلَبْتُ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ إِلَى بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أَنْ يَنْحَلِّيَنِي نَحْلًا مِنْ مَالِهِ ،
 وَأَنَّهُ أَبِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ بَعْدَ حَوْلٍ أَوْ حَوْلَيْنِ أَنْ يَنْحَلِّيَنِي ، فَقَالَ لَهَا :
 الَّذِي سَأَلْتَ لِابْنِي كُنْتُ مَنَعْتُكَ ، وَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أَنْحَلَّهُ إِيَّاهُ ، قَالَتْ : لَا
 وَاللَّهِ ، لَا أَرْضِي حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِهِ ، فَتَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ- فَتُشْهَدَهُ .

قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٥٠) ، وَمُسْلِمٌ (٤١٨٩) وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٥١٠٤) وَاللَّفْظُ لَهُ .

فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ لَكَ مَعَهُ
وَلَدٌ غَيْرُهُ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَهَلْ آتَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي
آتَيْتَ هَذَا ؟ » . قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى هَذَا ، هَذَا جَوْرٌ ، أَشْهَدُ
عَلَى هَذَا غَيْرِي ، اْعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي النَّحْلِ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ
فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ » . وَالنُّحْلُ : هُوَ الْعَطَاءُ مِنْ مَالٍ أَوْ نَحْوِهِ .
وَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالَّذِينَ يَعْدِلُونَ بَيْنَ
أَهْلِهِمْ أَجْرُهُمْ لِعَظِيمِهِ .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ
اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ،
الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ » .

وَالْأَمْرُ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ يَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ الْعَدْلُ حَتَّى فِي
التَّقْبِيلِ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْبَزَّازُ فِي «زَوَائِدِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»
وَأَبْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي
«الصَّحِيحِيَّةِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَنَّ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٢٧) .

(٢) (صَحِيحٌ) رَوَاهُ الْبَزَّازُ (١٨٩٣) ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٤١٠ / ٦) ، وَأَبْنُ عَدِيٍّ (٢٣٩ / ٤) ، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الصَّحِيحِيَّةِ» (٣٠٩٨) وَ (٢٨٨٣) .

رَجُلًا كَانَ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَ بَنِي لَهُ ، فَأَخَذَهُ فَقَبَلَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بِنْتُهُ لَهُ ، فَأَخَذَهَا وَأَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَمَا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا » . أَيْ : لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهَا .

وَأَخْرَجَ « ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ » ^(١) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَالَ : « كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَعْدَلَ الرَّجُلُ بَيْنَ وَلَدِهِ حَتَّى فِي الْقَبْلِ » .
وَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْمَعَامَلَةِ وَالْحُبِّ وَالنُّحْلِ يُسَبِّبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ أَفَذَلُوا يُوسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيُّكُمْ وَكَأْتُونَا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يُوسُفُ : ٨-٩] .

وهنا فائدة :

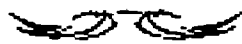
قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ فِي « الْمَغْنِيِّ » ^(٢) : « فَإِنْ خَصَّ بَعْضُهُمْ لِمَعْنَى يَقْتَضِي تَخْصِيبَهُ مِثْلَ اخْتِصَاصِهِ بِحَاجَةٍ أَوْ زَمَانَةٍ (بِعْنِي مَرَضٍ) ، أَوْ عَمَى ، أَوْ كَثْرَةِ عَائِلَةٍ ، أَوْ اشْتِغَالِهِ بِالْعِلْمِ ، أَوْ نَحْوِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ ، أَوْ صَرَفَ عَطِيَّتَهُ عَنْ بَعْضٍ وَوَلَدِهِ لِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ ، أَوْ لِكَوْنِهِ يَسْتَعِينُ بِهَا بِأَخْذِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، أَوْ

(١) زَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ : (١١٠٤٢) .

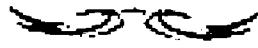
(٢) « الْمَغْنِيُّ » لِابْنِ قِدَامَةَ .

يُنْفَعُ فِيهَا ، فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ ، لِتَقْوَلِهِ فِي تَخْصِيصِ بَعْضِهِمْ بِالْوَقْفِ : لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَ لِحَاجَةٍ ، وَأَكْرَهُهُ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْأَثَرَةِ وَالْعَطِيَّةِ فِي مَعْنَاهُ * .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .



الرَّحْمَةُ بِالْأَوْلَادِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : الرَّحْمَةِ بِالْأَطْفَالِ .

فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَمُسْتَدْرَكَ الْحَاكِمِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَيْسَ مِنْنَا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا» .

فَقَدْ ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ :

المسألة الأولى - وَجُوبُ رَحْمَةِ الصَّغِيرِ .

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٨٥ / ٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٤٣) ، وَالْحَاكِمُ (١ / ٦٢) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ» (١٠٠) .

المسألة الثانية - وُجُوبُ تَوْقِيرِ الصَّغِيرِ لِلْكَبِيرِ .

وَقَدْ كَانَ نَبِيْنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْأَطْفَالِ ، وَأَخْرَجَ
الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي
«صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ مُسْتَرْضِعٌ
فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ ظَهْرُهُ - أَيِ زَوْجِ مُرْضِعِهِ - قَيْنًا - أَيِ حَدَادًا - وَكُنَّا
نَأْتِيهِ وَقَدْ دَخَنَ الْبَيْتَ بِإِذْخِرٍ ، فَيَقْبَلُهُ وَيَشْمُهُ » .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
- رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ
إِلَيْهِ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَرْتَرُحُهُ ؟ » ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
« فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ ، مِنْكَ بِهِ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -
قَالَتْ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَتَقْبَلُونَ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٣٦٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي
«صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٢٩٨) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٣٧٧) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي
«صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٢٩٠) .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٩٩٥) .

الصَّيَّانَ ؟ فَمَا نُقْبَلُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ » .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فَظَنَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ » .

وَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرَّحْمَةَ سَبَبًا لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : جَاءَنِي مِنْكِئِنْتُهُ تَحْمِلُ ابْتَيْنَ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْتَاهَا ، فَسَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، قَالَتْ : فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا مِنَ النَّارِ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٨٣٥٥) .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٣٠) .

النهي عن الدعاء على الأولاد



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « النَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ » .

فَقِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

فَدُلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ - نَهْيُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ .
الثَّانِي - ثَبَتَ عَنْهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ دُعَاءَ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ

(١) زَوَاهِ مُسْلِمٍ (٣٠٠٦) .

مُسْتَجَابٌ ، فَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَ «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» ^(١) لِلْبُخَارِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» .

وَسُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا فِي «الْبِرِّ وَالصَّلَةِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ^(٢) عَنْ دُعَاءِ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِيهِمَا قَالَ : يَسْتَأْصِلُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ ، وَقِيلَ لَهُ : وَمَا دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ لِلْوَلَدِ ، قَالَ : نَجَاةٌ ، قِيلَ : فَعَلَيْهِ ؟ ، قَالَ : اسْتِئْصَالٌ .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَشْكُو لَهُ عُقُوقَ وَلَدِهِ . فَقَالَ : «هَلْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ ؟» . قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ .

وَأَخْرَجَ اللَّالِكَايِيُّ فِي كِتَابِهِ : «كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ» ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : ذَهَبَتْ عَيْنَا مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ فِي صِغَرِهِ ، فَرَأَتْ وَالِدَتُهُ فِي الْمَنَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا : يَا هَذِهِ ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى ابْنِكَ بَصْرَهُ لِكَثْرَةِ بُكَائِكَ - أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكَ الشُّكَّ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٢٨/٢) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» (٤٨١) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» (٣٧٢) .

(٢) «الْبِرُّ وَالصَّلَةُ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (١٦١) .

(٣) «كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ» لِلَّالِكَايِيِّ .

مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيِّ - فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ .

وَمَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالْآبَاءِ أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ أَحَدِهِمْ عَلَى وَلَدِهِ حَالَةَ غَضَبِهِ . قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (١١) . [الإسراء: ١١] .

عَنْ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ دُعَاءُ الْإِنْسَانِ بِالشَّرِّ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى امْرَأَتِهِ ، يَغْضَبُ أَحَدُهُمْ فَيَدْعُو عَلَيْهِ قَيْسُ نَفْسِهِ ، وَيَسُبُّ زَوْجَتَهُ ، وَمَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ شَقَّ عَلَيْهِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْعُو بِالْخَيْرِ فَيُعْطِيَهُ « (١١) .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « يَقُولُ - تَعَالَى - ذِكْرُهُ مُذَكَّرًا عِبَادَةً أَيْدِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَيَدْعُو الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ وَالْعَنَّهُ عِنْدَ صَجَرِهِ وَغَضَبِهِ ، كَدُعَائِهِ بِالْخَيْرِ : يَقُولُ : كَدُعَائِهِ رَبَّهُ بِأَنْ يَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ ، وَيَرْزُقَهُ السَّلَامَةَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، يَقُولُ : فَلَوْ اسْتَجِيبَ لَهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ بِالشَّرِّ كَمَا يُسْتَجَابُ لَهُ فِي الْخَيْرِ هَلَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِفَضْلِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي ذَلِكَ » (١٢) .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) زَوْاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، كَمَا فِي «النَّدْرِ الثَّوْر» (٥/٢٤٦) .

(٢) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» (١٥/٤٧) .

الدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : « الدُّعَاءِ لِلْوَالِدَيْنِ » .

وَالدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ الْمُتَوَفَّيْنِ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَنْهُمَا ، وَدَلِيلٌ هَذَا مَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

وَلَمْ يَقُلْ : يَحْجُّ عَنْهُ أَوْ يَعْتَمِرُ عَنْهُ وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْأَفْضَلَ وَيَذْكَرُ الْمَفْضُولَ ، بَلْ لَا يَذْكَرُ لِلْأُمَّةِ إِلَّا

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) .

الأفضل؛ لِنَانَا نَعْلَمُ أَنَّهُ أَنْصَحُ الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ ، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ - وَقَالَ : « وَأَمَّا الصَّدَقَةُ عَنْهَا فَجَائِزٌ ، وَإِنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالِدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ الدُّعَاءَ بِمَقَامِ التَّحَدُّثِ عَنِ الْعَمَلِ فَكَانَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ لِلْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَنْهُمَا ، وَأَفْضَلُ مِنَ الْعُمْرَةِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَأَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ لَهَا ^(١) .
 وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ حَشَّنَا عَلَى الدُّعَاءِ لِلْوَالِدَيْنِ فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا ، فَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ ﴾ [الإسراء: ٢٤] .

وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَقِلَّ الدُّعَاءَ أَوْ يَقْصُرَ فِيهِ ، فَقَدْ جَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنِّي لِي هَذِهِ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارٍ وَلِلدَّكَ لَكَ » .

وَالدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ مَشْرُوعٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَإِذَا كَانَ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ وَبَعْدَ أَذْكَارِهَا كَانَ أَرْجَى لِأَنَّ يُسْتَجَابَ .

(١) «لِقَاءُ الْبَابِ الْمَفْرُوحِ» لابن عُثَيْمِينَ (٢٢٦/٣٤) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٠٦١٨) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» .

(١٧) .

فَقُولُ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ، رَبِّ ارْحَمْنِي كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » .

فَعَلَيْنَا أَنْ نُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ لِلْوَالِدَيْنِ وَلَا نَغْتَلَّ عَنْ ذَلِكَ فَيَغْتَلَّ عَنَّا
أَوْلَادُنَا فِي وَقْتِ نَكُونُ بِحَاجَةٍ إِلَى دَعْوَةِ تَنْفُسِ عَنَّا فِي قَبْرِنَا فِي وَقْتِ تَكُونُ
الدَّعْوَةُ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ طِلَاحِ الْأَرْضِ ذَهَبًا .

وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ عَنِ الْوَالِدَيْنِ مُسْتَحَبَّةٌ ، لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١) ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُمِّي افْتَلَتَتْ - أَيِ
مَاتَتْ - وَلَا أَرَاهَا لَوْ بَقِيَتْ إِلَّا أَوْصَتْ ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ ، قَالَ : «نَعَمْ» .

فَأَوْصَاهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهَا فَتَصَدَّقَ سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِبُيُوتَانِ كَامِلٍ
عَنْ أُمِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - وَذَلِكَ قَلِيلٌ أَمَامَ فَضْلِ أُمِّهِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ
مِنْ أَكْبَرِ النَّاسِ بِأُمِّهِ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، اللَّهُمَّ رَبِّ ارْحَمْنَهُمْ كَمَا رَبَّيْنَا صَغَارًا ، اللَّهُمَّ
اجْعَلْ قُبُورَهُمْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ وَنَوِّزْ
لَهُمْ فِيهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٤) ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - « إِنْ رَجُلًا
قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : » .

فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمِدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَحَدِيثِي مَعَكُمْ عَنْ : **فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ** .

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَسَّانَ قَالَ : قُلْتُ : لِأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحَدِيثٍ تُطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ ، قَالَ : قَالَ : نَعَمْ ، «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَتَلَقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ : أَبُوهُ - فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ - كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ : فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ » .

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى عَظِيمِ جَزَاءِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ ؛ لِأَنَّ «الابْتِلَاءَ

(١) زَوَاهُ مُسْلِمٍ (٦٧٩٤) .

فِي الْأَوْلَادِ مَنْ أَعْظَمَ الْإِتْبَاءَ ، وَأَثْقَلَ الْأَكْبَادِ ، وَهُوَ نَارٌ تَسْتَعِرُّ فِي الْفُؤَادِ ، وَحُرْقَةٌ تَضْطَرُّمُ فِي الْأَكْبَادِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ ثَوَابُ الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ جَزِيلًا ، وَيَكُونُ أَجْرُهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَقِيلًا « (١) .

فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ» .

قَالَ الْغُبَيْرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الدُّعْمُوصُ دُوبِيَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ» (٢) .

« أَي : أَنَّهُمْ سَيَّاحُونَ فِي الْجَنَّةِ دَخَالُونَ فِي مَنَازِلِهَا ، لَا يُمْنَعُونَ مِنْ مَوْضِعٍ كَمَا الصَّبِيَّانُ فِي الدُّنْيَا ، لَا يُمْنَعُونَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْحُرْمِ وَلَا يَحْتَجِبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ » - قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ - « (٣) .

وَلَمَّا كَانَ فَقْدُ الْأَوْلَادِ الصُّغَارِ عَزِيزًا عَلَى النَّفْسِ جُعِلَ جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ عَظِيمًا ، وَمِنْ ذَلِكَ :

الأمير الأول - أن موتهم صغاراً سبب في دخول الجنة :

فَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٤) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » .

(١) « بَرَدُ الْأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَوْلَادِ » (٢٠) .

(٢) « الْعَيْنُ لِلْغُبَيْرِيِّ » (٢٩٤) .

(٣) « لِسَانُ الْعَرَبِ » (٣٦ / ٧) .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٤٨) .

وَمَعْنَى: «لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ» أَي: بَلَغَ مَبْلَغًا جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ فِي الْمَعْصِيَةِ وَالطَّاعَةِ .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْمَشْكَاةِ» (١)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قِرَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ ابْنُ لَهْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَتُحِبُّهُ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ . فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَأَبِيهِ: «أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ تَسْتَفْتِحُ إِلَّا جَاءَ يَفْتَحُ لَكَ؟»، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا؟، قَالَ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ» .

الأمر الثاني - إن ماتوا صغاراً فإنهم يشفعون لأبائهم في دخول الجنة:

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٣٦/٣)، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٧٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي «الْمَشْكَاةِ» (١٧٥٦) .

(٢) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥١٠/٢)، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٧٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٧٨٠) .

يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنُثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ ،
وَيَكُونُونَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ :
حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَانَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ .

الأمر الثالث - إن ماتوا صغاراً يكون حجاباً من النار :

فَقِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا ،
فَرَعَطَهُنَّ ، وَقَالَ : « أَيُّهَا امْرَأَةٌ مَاتَ لَهَا ثَلَاثٌ مِنَ الْوَالِدِ ، كَانُوا لَهَا حِجَابًا
مِنَ النَّارِ » .

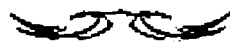
قَالَتْ امْرَأَةٌ : وَائْتَانِ ؟ ، قَالَ : « وَائْتَانِ » .

وَتِلْكَ الْأَحَادِيثُ قَدْ دَلَّتْ عَلَى دُخُولِ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ ، بَلْ نَقَلَ
الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « لَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ » .

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ

إِلَيْكَ .



(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٤٩) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٣) .

فهرست

فهرس



٥	مقدمة*
٧	١- العقيدة
٩	* الإخلاص
١٣	* إصلاح النية
١٧	* الإخلاص والمتابعة
٢١	* الاعتصام بالكتاب والسنة
٢٦	* أقسام التوحيد
٣٠	* توحيد الألوهية
٣٣	* توحيد الربوبية
٣٧	* أسماء الله وصفاته
٤١	* فضل لا إله إلا الله
٤٥	* إثبات أن الله في السماء
٤٩	* الإيمان بالقدر
٥٣	* اسم الله الأعظم

- ٥٦ * مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ »
- ٦١ * مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ « الرَّبُّ »
- ٦٥ * مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - « الْمَلِكُ »
- ٦٩ * مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - « الْقُدُّوسُ »
- ٧٣ * التَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرِّكَ
- ٧٦ * تَحْرِيمُ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ
- ٨٠ * حُقُوقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- ٨٤ * الِاسْتِهْزَاءُ بِالذِّينِ وَأَهْلِهِ
- ٨٧ * الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ
- ٩١ * ٢- الزُّهُدُ وَالرَّقَائِقُ
- ٩٣ * فَضْلُ الْعُلَمَاءِ
- ٩٧ * مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ
- ١٠٠ * الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ
- ١٠٣ * احْتِسَاؤُ فِي الصَّلَاةِ
- ١٠٧ * صَلَاةُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ
- ١١٢ * صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ
- ١١٦ * الصَّدَقَةُ

- ١٢١ * التَّدَاوِي بِالصَّدَقَةِ
- ١٢٥ * الْقُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
- ١٢٨ * الْاِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الْكَسَلِ
- ١٣١ * الْاِيتِلَاءُ
- ١٣٥ * صَلَاحُ الْقُلُوبِ
- ١٣٩ * الْقَلْبُ السَّلِيمُ
- ١٤٣ * عِلَاجُ الْقُلُوبِ
- ١٤٨ * مُعَاذَةُ اَوْلِيَاءِ اللَّهِ
- ١٥٢ * التَّقْوَى
- ١٥٧ * صِفَاتُ الْمُتَّقِينَ
- ١٦١ * الْمَجَاهِرَةُ بِالْمَعَاصِي
- ١٦٤ * الْعُجْبُ
- ١٦٩ * الْحِفَاظُ عَلَى الْوَقْتِ
- ١٧٣ * الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا
- ١٧٨ * كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ
- ١٨٢ * الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ
- ١٨٦ * اَقْسَامُ الذُّنُوبِ

- ١٨٨ * مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ
- ١٩١ * نِعْمَةُ الْأَمْنِ
- ١٩٥ * الشُّكْرُ
- ٢٠٠ * التَّرْغِيبُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ
- ٢٠٥ * أَهْمِيَّةُ الدُّعَاءِ
- ٢٠٩ * سُرُوطُ الدُّعَاءِ
- ٢١٤ * أَوْقَاتٌ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ
- ٢١٨ * الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ
- ٢٢٣ * الْمَحَافِظَةُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
- ٢٢٩ * آدَابُ النَّوْمِ
- ٢٣٥ * السَّعَادَةُ
- ٢٣٩ * التَّدْخِينُ يُؤْذِي الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ
- ٢٤٣ * أَسْبَابُ الذُّلِّ وَالهُوَانِ
- ٢٤٧ * كِتَابَةُ الْوَصِيَّةِ
- ٢٥٢ * ٣- الْأَخْلَاقُ وَالْآدَابُ
- ٢٥٤ * الْأَخْلَاقُ الْكَرِيمَةُ
- ٢٥٩ * الْحُبُّ فِي اللَّهِ

- ٢٦٤ * الحَيَاءُ
- ٢٦٩ * العَفْوُ وَالصَّفْحُ
- ٢٧٥ * سَلَامَةُ الصَّدْرِ
- ٢٨٠ * السَّلَامَةُ مِنَ الحِقْدِ
- ٢٨٤ * مُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِالحَسَنَةِ
- ٢٨٨ * الوَقَارُ
- ٢٩٠ * التَّوَاضُّعُ
- ٢٩٤ * رِفْقًا بِالقَوَارِيرِ
- ٢٩٨ * صِلَةُ الرَّحِمِ
- ٣٠٤ * حُقُوقُ الجَارِ
- ٣٠٩ * الإِنْفَاقُ فِي وُجُوهِ البِرِّ
- ٣١٥ * هُمُومُ الدُّيُونِ
- ٣٢٠ * التَّرْغِيبُ فِي القَرْضِ
- ٣٢٣ * التَّيْسِيرُ عَلَى المُعْسِرِ
- ٣٢٧ * سُكْرُ المُحْسِنِ
- ٣٣١ * آفَاتُ اللِّسَانِ
- ٣٣٦ * حِفْظُ اللِّسَانِ

- ٣٤٠ * النَّمِيمَةُ
- ٣٤٤ * التَّحْذِيرُ مِنَ قَذْفِ الْمُحْصِنَاتِ
- ٣٤٨ * التَّحْذِيرُ مِنَ السَّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ
- ٣٥٣ * التَّحْذِيرُ مِنَ الْإِسَاعَةِ
- ٣٥٧ * حِفْظُ السَّرِّ وَعَدَمُ إِفْشَائِهِ
- ٣٦٢ * وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ
- ٣٦٧ * وَجُوبُ الصَّدَقِ
- ٣٧١ * تَرْكُ الْعِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ
- ٣٧٤ * التَّحْذِيرُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ
- ٣٧٧ * التَّحْذِيرُ مِنَ الْحَسَدِ
- ٣٨٢ * فَضْلُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ
- ٣٨٥ * اجْتِنَابُ كَثْرَةِ الْأَكْلِ
- ٣٩٠ * لَا يُسِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ
- ٣٩٦ * ٤- تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ
- ٣٩٨ * صَلَاحُ الْأَوْلَادِ
- ٤٠٢ * تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ
- ٤٠٦ * تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْقُرْآنَ وَفَضْلُ حَافِظِهِ

- ٤١١ * اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِتَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمُ الْقُرْآنَ
- ٤١٦ * أَمْرُ الْأَوْلَادِ بِالصَّلَاةِ
- ٤٢٠ * الْعَدْلُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ
- ٤٢٤ * الرَّحْمَةُ بِالْأَوْلَادِ
- ٤٢٧ * النَّهْيُ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ
- ٤٣٠ * الدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ
- ٤٣٣ * فَضْلُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ
- ٤٣٧ * الفهرس



من أحدث إصدارات دار الإيمان

ذَوَقِيَاتٌ

مَعًا لِنَرْتَقِيَ بِأَخْلَاقِنَا

تَأَلَّفَ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيُّ

عَنَّا اللَّهُ عَنَّهُ

دار الإيمان
بغداد ٢٠١٧

دار القلم
بغداد ٢٠١٧

